

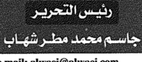
1000 دولار جوائز مسابقة نزهة العقول
تأسست عام 1385 هـ-1965 م
الوعي الإسلامي
العدد 469 - السنة (41) - رمضان 1425 هـ - أكتوبر / نوفمبر 2004 م
مساعد منديني:
ساهمنا في الإفراج
عن تسعمئة سجين
الحجامة ...
تشفي من ١٢٠ مرضاً
رمضان في فلسطين ...
صمود وإباء

المسجد الأموي في دمشق ... عبق الحضارة والتاريخ



الافتتاحية





e.mail: alwaei@alwaei.com

ونحن في شهر الزكوات والصدقات

هل نشهد قيام بنك إسلامي لمكافحة الفقر؟

إن المتابع للتقارير والإحصاءات الصادرة عن المنظمات الدولية المتخصصة في موضوع التنمية ومحاربة الفقر في العالم، يجد أن عالم اليوم وهو يعيش عصر العولمة والثورة المعلوماتية والتكنولوجية قد عمّق الفجوة المتفاقمة بين الأغنياء والفقراء على مستوى الأفراد والدول، وكأن عصر العولمة جاء لعولمة الفقر، وإتاحة الفرصة للشركات والمؤسسات الكبرى في الاقتصاد والسياسة والإعلام للتسلط على العالم واستغلاله بعيداً عن كل القيم الدينية والإنسانية والحضارية.

لقد أوجد النظام الاقتصادي العالمي صورة جديدة معقدة للفقر بتبنيه نظرية أطلق عليها نظرية «٢٠ ـ ٨٠» وتعني أن ٢٠٪ من سكان العالم يشكلون بقوة أغنياء، وأن ٨٠٪ وهم الباقون يفرض عليهم الفقر. وتشمل الفئة الغنية سكان البلاد المتقدمة وأفراداً محدودين من البلاد الفقيرة.

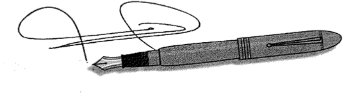
ولا شك أن القسم الأكبر من العالم الإسلامي اليوم يئن تحت وطأة الفقر، وتنتابه الصراعات وحالات عدم الاستقرار بسبب الفقر، فهناك ما يتراوح بين ٣٠٠ ـ ٤٠٠ مليون نسمة، أي ثلث تعداد المسلمين في العالم لا يحصلون إلا على النذر اليسير من الطعام بل يتعرضون للمجاعات، وفي هذا السياق تثبت أحداث التاريخ القديم والمعاصر أن الفقر أحد الأسباب الكبرى، بل أقواها التي حركت الثورات في المجتمعات البشرية مما أشاع الفوضى والفتن والحروب.

لقد ركز الإسلام منذ ظهوره على تحقيق التكافل الاجتماعي باعتباره شرطاً من شروط نهوض الأمم وبناء المجتمعات القوية المترابطة ففرض الزكاة وشجع الصدقات وأعمال البر والإحسان، وحارب الفقر والجوع والحرمان وسعى للقضاء عليها بكل السبل والوسائل لدرجة أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم استعاذ من الفقر في حديثه الصحيح الذي قال فيه: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر»، وها هو علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ يقول عن الفقر: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته».

إن المسلمين اليوم وهم يعيشون في أجواء شهر رمضان المبارك ـ شهر مواساة الفقراء والمحرومين ـ الشهر الذي تكثر فيه الزكوات والصدقات ويتضاعف فيه الأجر والثواب، مطالبون أفراداً وحكومات بالقضاء على ظاهرة الفقر في مجتمعاتهم وذلك عن طريق إيجاد المؤسسات الكفيلة بالقضاء على هذه الظاهرة واقتلاعها من جذورها.

وإطفاء نيران الاحتقان المجتمعي القائم بسببها، ودعم الجهود الطيبة التي تقوم بهذه المهمة وتيسير السبل أمامها، وتشجيع وتطوير المؤسسات الوقفية والزكوية القائمة اليوم في بعض الدول العربية والإسلامية وتعميم تجاربها لتكتمل الفائدة وتتضافر الجهود، وتجربة الأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة في الكويت تجارب ثرية في هذا المجال، ولهذه المناسبة فإننا نقترح إنشاء بنك إسلامي متخصص بمكافحة ظاهرة الفقر تحت مظلة منظمة المؤتمر الإسلامي أو أي منظمة إسلامية أخرى تنصب فيها الجهود الخيرة التي يهمها تنمية وتطوير المجتمعات الإسلامية وتخفيف العبء عن حكوماتها التي تعاني من مشكلات أخرى تتجه بعد ذلك لحلها بكل سهولة واقتدار... فهل يشهد رمضان هذا العام قيام مثل هذه المؤسسة البنكية المتخصصة؟. هذا ما نأمله والله من وراء القصد.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة:١٠٥ ■




إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 469 - العام الواحد والأربعون - رمضان 1425 هـ - أكتوبر / نوفمبر 2004 م

كلمة العدد

شكراً لوزارة الإعلام السورية

في إطار التعاون الإعلامي بين دولة الكويت والجمهورية العربية السورية، نشكر وزارة الإعلام السورية على السماح لمجلة الوعي الإسلامي» بالتوزيع في سوريا في خطوة إيجابية تعزيزاً للعلاقات الطيبة التي تربط بين البلدين الشقيقين.

وأسرة تحرير المجلة تتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى وزير الإعلام في الجمهورية العربية السورية د.أحمد الحسن، على هذه الموافقة الكريمة التي ستلقى أصداء طيبة لدى الإخوة المفكرين والكتاب وجمهور القراء في سورية... كما ستسهم في تعميق وتعزيز التعاون الثقافي والفكري بين الشعبين الشقيقين.

كما تتقدم إدارة المجلة بالشكر والتقدير إلى سفير دولة الكويت في سورية «سليمان المرجان»، الذي كان له دور طيب في تحقيق هذه الخطوة الإيجابية التي ستسهم في تحقيق التواصل الإعلامي بين البلدين.

وإننا نتطلع إلى أن تقوم مجلة «الوعي الإسلامي» بدورها الحضاري في نقل الفكر الإسلامي الأصيل والتعريف بجوانب الحضارة الإسلامية السمحة بعيداً عن التطرف والغلو وعدم إثارة جوانب الخلاف بين المذاهب الإسلامية والسعي إلى إبراز الجوانب المضيئة من تعاليم الدين الحنيف ■



في هذا العدد

إقرأ في العدد اللاحق

المراقب الإداري والمالي
خالد عبداللطيف بوقماز

إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ

التحرير
أحمد توفيق هلال

موضوع الغلاف

المـمارسـات القـمـعـيـة الظـالمـة لقـوات الاحتـلال الصـهـيـوني ضـد الشـيـوخ والنسـاء من أبنـاء شعب فلسطين تركت آثاراً سيـئـة على أوضـاعـهم المعـيـشـيـة وأثرت سلبـاً على أداء العـبـادات في شـهـر رمـضـان المبـارك وغـيـره من الشهور.



موقع الوزارة على شبكة الإنترنت Homepage: www.islam.gov.kw موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

المحتويات



Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-chief
Jasem M. Shehab

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

الأبواب الثابتة

• الافتتاحية • كلمة العدد • تواصل • اتجاهات • أنشطة الوزارة
• الساحة الأدبية • الوعي دوت كوم • قطوف إسلامية
• الوعي الاقتصادي • نافذة على العالم • والله أعلم • مسك الختام

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧.٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

تواصل

"ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها."

من اليسار إلى اليمين..

نغزل ولا نسأل.. ونكتب ولا نسأل

نغمض أعيننا كيلا يرانا أحد!!... ثم نمضي لنكذب كذباً تم استخدامه من قبل فلا يصدقنا أحد، لست أدري هل لمجرد أننا نكذب كذباً مستعملاً لا يصدقنا أحد؟!

لكننا مع ذلك نمضي.. ونكذب بعنف حتى نصدق أنفسنا على الأقل وعلى عقيدة السياسيين نحاول ولا نيأس.

لم أفهم؟

نحاول أن نقنع أولاد الشعب.. أن الشريف يمكنه أن يضحي بعرضه من أجل الشرف وأن الأديب يمكنه أن يخلع جلد الوطن من أجل الوطن، وأنك يمكنك أن تتعاطى الهوان بكبرياء مهانة، وأننا أخيراً «والفكرة لدريد لحام» يمكننا أن نشرب الشاي بالحليب من دون شاي ومن دون حليب.

ثم نمضي لنكتب ولا نسأل.. وننقض غزلنا ولا نسأل؟

ثم ماذا؟

نصرح حتى نغلق مصانع جيراننا في تايوان... «هويتنا القومية، تراثنا الحضاري، ثقافتنا المقدسة»، لكننا نحرص على أن نلبس «موديلات» أو خانيا وأوسكار، عندما نرقص بالهندية الفصحى في أثناء إنتاجنا فيلماً عربياً بالهيولودية العبرية.. حفظاً على هويتنا المقدسة.

ثم ماذا؟

نتهيأ مع سبق الإصرار والترصد على تقديم هويتنا العربية بفضائيات مترجمة.

ثم ماذا؟

نحيي مهرجان أبي الطيب المتنبي بقصائد اسكندنافية غير مترجمة.

مهدي الحيدري ـ صنعاء

الصيام هجرة روحانية

نفس الإنسان أصبحت الآن مثخنة بالملل، ما من واحد إلا وتغزو أساريره حال من الرتابة.. معظم الناس يلهثون ثم يعودون إلى ذواتهم بلا هدف ودونما رويَّة.. فالعصر وصم الناس بروح ضجرة تعبة يقتاتها الرهق في كل آن. ما من شك أن الناس معظمهم يستشعرون ذلك، وما من شك في أن الفرصة متاحة بمقدم شهر رمضان الذي يعد مغنماً للمرء، ومن خلاله يلقي بأوجاع روحه جانباً ليغوص نحو عمق الصفو، وتشرق في داخله أضواء الحسّ الإيماني الذي يُطهِّر الأفئدة ويغسل نفس الإنسان مما علق بها من غبار السهاد وأدران الرتابة التي جزء كبير منها يتكون بسبب اغتراب الناس عن واحة ربهم العامرة بالصبر والرضا والخشوع والخضوع لأوامره التي تنطوي على الصفو والطهر والنقاء، وتحمل أسمى معاني الروحانية، وأجل آيات السكينة.

نعم، ما أبعد الكثيرين عن سند إيماني ومتكأ روحاني يلقون عنده بشتات أفئدتهم وبالعقبات التي تعتري حياتهم، وتؤكد عبادة الصوم أنه يشكل سيراً على طريق الإيمان، ويعدّ تعريجاً بالمؤمنين على واحة يطمأنون فيها وقتاً قصيراً غير أنه ظمأ جميل يغرق المؤمنين بالنشوة الروحانية إذ امتنعت أجسادهم عن الطعام والشراب والرفث فضلاً عن امتناع أرواحهم عن هفوات الحياة وهناتها وَسَمَتْ دواخلهم عن المراوغة والضغينة... إنهم بذلك يهاجرون إلى فضاء إيماني يحيلهم أنقياء أتقياء، كما يسربل قلوبهم بسرابيل الضعفاء... وكأنهم بهذا الزاد الروحاني يغفون ثم يفيقون على صوت الراحة الذاتية من تسليم الأمور لله صاحبها الأوحد، وينهلون من فيوضات النشوة بفضل توكلهم على ذاته وهو الأجدر بالتوكل الأحق بالاتكاء على ركنه القوي وملاذه الآمن وبالتالي يستقون من منابع ومضات رحمته التي لا ينفد مددها.



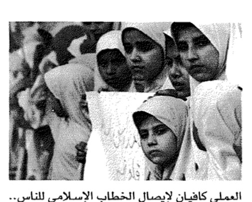
محمد عبدالحميد توفيق ـ الكويت

الحجاب سلاح يخشاه الغرب لماذا؟

ركَّز أعداء الإسلام على المرأة المسلمة من أجل إخراجها عن فطرتها... وخلقوا لها مهاماً لا تتناسب وتكوينها البيولوجي والنفسي... فرفعوا شعارات تحرير المرأة... وضرورة مشاركتها إلى جانب الرجل في كل الأعمال الخارجية مهما كانت شاقة أو متناقضة مع القيم الإسلامية... وكان الحجاب الإسلامي على رأس قائمة الأشياء التي يجب أن تتحرر منها المرأة المسلمة لتكون أهلاً للمهمة الجديدة... وتكون بالتالي قد تخلت عن أخص خصائصها وهي مهام تربية الناشئة المسلمة.

والعودة للحجاب الإسلامي عودة للسلاح الذي يخشاه الغرب.. ورفض لكل الأفكار الفكرية والثقافية التي يروجها الغرب في بلدان الأمة الإسلامية.

والحجاب الإسلامي منبر وعي متحرك في المجتمع... ولا تحتاج المرأة المسلمة إلى الخطابة أو الكلام لكي تنشر رسالتها.. فحجابها والتزامها العملي كافيان لإيصال الخطاب الإسلامي للناس.. لهذا يحاربه الغرب لكي تظل الأمة غارقة في بحر الشهوات والملذات وممارسة المرأة المسلمة للدور الاجتماعي ليس مسألة كمالية.. بل واجب شرعي لا بد من القيام به.



يحيى السيد النجار - مصر

براعم الإيمان... قناة تلفازية للأطفال

أتابع عن بعد وفي تمحيص وتمهل حركة محبوبتي «الوعي الإسلامي» وهي تزداد تألقاً يوماً بعد يوم، وترعى محضونتها المدللة «براعم الإيمان»، ولقد تيقنت بعد هذه الدراسة أنه من الواجب أن تصدر مجلة «براعم الإيمان» أسبوعياً... نعم أسبوعياً حتى تنقذ أطفال العروبة من سموم العولمة التي يتجرعونها يومياً من برامج الفضائيات المحمومة، وهذه المجلة هي الترياق المعتاد الذي يحمي فلذات أكبادنا فهي في أسلوب شيِّق سلس جذاب تلبي رغباتهم في المادة المستقاة المنتقاة من وحي كتاب الله الحكيم وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وسنة الخلفاء الراشدين والصحابة الأجلاء المسلمين، هذا بالإضافة إلى المعلومات العلمية الحديثة... ويمكن أن تطبع وتوزع ثلاثة أعداد أسبوعياً ويكون عدد الأسبوع الرابع هو العدد الملحق بالمجلة الأم «الوعي الإسلامي» وليس هذا وحسب فأنا أفكر أحياناً أن تكون «براعم الإيمان» قناة تلفازية للأطفال ولِمَ لا فتاريخ الأمة الإسلامية المجهول لدى أطفالنا وحكايات وقصص القبائل العربية هي كنز لا ينضب لمسلسلات للأطفال، بالإضافة إلى أعمال الكرتون لأبطال المسلمين ولماذا لا تكون هناك شخصية طفل عربي يدعو ويرمز لوحدة هذه الأمة، وبريد أصدقاء المجلة يمتد ويغطي الكثير من الدول العربية والإسلامية.

ختاماً ألتمس الإذن بالإسهام في تحرير هذه المجلة، وإذا أذنتم سوف أرسل إليكم بعض السيناريوهات متمنياً أن تجد لديكم القبول والترحاب وفي انتظار رأيكم... وشكراً.

محمد عمر عبدالرحيم - السودان

المحرر: اقتراحاتك بشأن مجلة براعم الإيمان في غاية الأهمية، وسنقوم بدراستها، وصفحات المجلة مفتوحة أمام الجميع مادامت المشاركات ملتزمة بنهج المجلة وخطها الإسلامي التربوي الهادف إلى تغذية عقول أطفالنا بكل ما هو مفيد ونافع، والله الهادي إلى سواء السبيل.

ردود خاصة

- القارئ عامر عبدالقادر إبرهيم - بلجيكا: أرسل شيكاً بقيمة الاشتراك وستصلك المجلة بإذن الله بانتظام.
- القارئ عبدالله إبراهيم - مصر: عنوان المقر الدائم لجائزة منظمة المدن العربية هو: الدوحة - ص.ب: ٩٩٠٥ - قطر - E-mail: aroa-ward@qatar.net.qa
- القارئة سعاد حامد - الحاجة مال - هدى عبدالخالق - مصر: يمكن عرض مشكلتكم على مكتب بيت الزكاة الكويتي في القاهرة فهو المختص في مثل هذه القضايا.
- القارئ الماسي مريم إبراهيم - المغرب: حولنا جائزتكم المالية إلى اشتراك سنوي لعدم استطاعتنا تحويل الشيك إلى بنك آخر، فقوانين الوزارة لا تسمح بذلك.

أين العقول؟

كان من السهل على الكاتب أن يكتب حديثاً أو ينقل آية كريمة ويشرح أو يفصل، ولكن المطلوب اليوم هو ربط القرآن والسنة بواقعنا المعاصر لإيقاظ الهمم وتحريك ما تحت العمائم وإسماع من به صمم.

فلم يعد يجدي لين الكلم، في أمة لم تعد تعبأ بالقلم، وتكس منها الراية والعلم وعلى القهر تصحو وعلى الذل تنم، استشرى فيها خبيث الورم، فالحاكم فيها قد طغى وهَرِم، فلا أمة رفعت ولا تقدمت الأمم، ولا علماً علموا ولا شعباً علم، فالمدير هنا والمسؤول هناك وفي كل مكان صنم.

واللبيب يسأل أين العقول هل تحولت للقدم، والبادي للعيان إن كان متأله انهزم، أمة الخير ما كان هذا المأمول وما كان هذا القسم.

الحسين محمد حميد - مصر





دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الأمانة العامة للأوقاف

تحت رعاية كريمة من سمو ولي العهد

الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح

تنظم الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت

مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف

الدورة الخامسة (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م)

تعتبر هذه المسابقة أحد المشروعات التنفيذية التي تقوم بها دولة الكويت في إطار الدور المنوط بها كدولة منسقة لجهود الدول الإسلامية في مجال العمل الوقفي بموجب قرار مؤتمر وزراء الأوقاف للدول الإسلامية الذي انعقد في أكتوبر سنة ١٩٩٧م في العاصمة الأندونيسية - جاكرتا.

شروط المسابقة:

١. يحق للباحثين الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات العلمية المشاركة في المسابقة.
٢. تقدم البحوث باللغة العربية ويجوز تقديمها بلغة أجنبية بشرط أن يكون البحث مصحوباً بترجمة كاملة إلى العربية.
٣. ألا يقل البحث عن ١٢٠ صفحة ولا يتجاوز ١٦٠ صفحة.
٤. الالتزام بشروط البحث العلمي مع مراعاة المنهج النقدي ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث مع التوثيق العلمي للآراء وفقاً للقواعد المتعارف عليها.
٥. المعايير الأساسية لتحكيم البحوث هي سلامة المنهج وتسلسل الأفكار ووضوح العرض والقدرة على ربط النتائج بالمقدمات وسلامة لغة البحث.
٦. ألا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى أو على شهادة علمية، ويحق للأمانة العامة للأوقاف سحب قيمة الجائزة إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقاً أو قدم إلى جهة أخرى لغرض آخر أو مستل من رسالة علمية.
٧. لا يحق لمن فاز في إحدى دورات المسابقة أن يشارك في الدورة التي تليها.
٨. يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه.
٩. تقدم أصول الأبحاث في موعد أقصاه ٢٠٠٥/٨/٣١م، ولن تقبل البحوث التي ترد بعد هذا التاريخ.
١٠. للأمانة حق الاستفادة من البحوث المقدمة إليها بالصورة التي تراها.
١١. يحق للأمانة حجب أي من الجوائز إذا لم ترق البحوث المقدمة إلى المستوى المطلوب. وهي غير ملزمة برد البحوث التي تصلها سواء كانت فائزة أو غير فائزة.
١٢. البحوث التي تخالف الشروط السابقة لا تدخل تحكيم المسابقة.

إجراءات التقدم للمسابقة:

١. تقدم البحوث مطبوعة على الكمبيوتر أو مكتوبة بخط واضح على ورق قياس A4.
٢. تكتب بيانات المتسابق كاملة بحيث تشمل: الاسم، المهنة أو الوظيفة، عنوان المراسلة، رقم الهاتف والفاكس والبريد الإلكتروني إن وجد.
٣. ترسل البحوث للأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت على العنوان التالي: ص ب: ٦٤٦١٤ الشويخ . ب الرمز البريدي: ٧٠٤٥٧ دولة الكويت.
٤. لمزيد من المعلومات حول المسابقة يرجى الاتصال على:
هاتف: ٨٠٤٧٧٧ داخلي ٣١٠١ . ٣١٤١ . ٣١٤٢ (داخل الكويت). ٢٥٣٢٧٢٥-٠٠٩٦٥ . داخلي ٣١٠١ . ٣١٤١ . ٣١٤٢ (خارج الكويت). فاكس: ٢٥٤٢٥٢٦-٠٠٩٦٥

جوائز المسابقة:

لكل موضوع تقسم جوائز المسابقة إلى ثلاث جوائز على النحو التالي:

- الجائزة الأولى: ١٥ ألف دولار أمريكي
- الجائزة الثانية: ١٠ آلاف دولار أمريكي
- الجائزة الثالثة: ٥ آلاف دولار أمريكي

مواضيع المسابقة

تجرى المسابقة في هذه الدورة في موضوعين، وللمشارك أن يختار أحدهما.

الموضوع الأول: مؤسسات العمل الخيري في العالم الغربي واستفادة الوقف منها «دراسة حالة»

حقق العمل الخيري في الدول الغربية قفزات نوعية في فترة زمنية قصيرة نسبياً، وأصبح يمثل أحد أركان الحراك الاجتماعي لهذه الدول، وتتميز هذه التجربة بالتجديد النظري والعملي المستمر للأبعاد القانونية والإدارية والتنظيمية للمؤسسات ذات الطبيعة الخيرية، ونظراً للاهتمام المتزايد بمؤسسات الوقف في العالم الإسلامي وفي إطار تطوير هذه المؤسسات واستفادتها من التجربة الغربية، يطرح السؤال حول إمكانية الاستفادة من تجربة المبرات (Foundstinns) والمؤسسات الخيرية (Trusts) العاملة في الغرب على خلفية فهم آلياتها وعناصر قوتها، وما يمكن للتجربة الوقفية الإسلامية المعاصرة أن تستفيد منها على سبيل الإثراء والتلاقح.

عناصر استرشادية:

(يختار الباحث إحدى مؤسسات العمل الخيري الغربية في مختلف المجالات الاجتماعية والعلمية والصحية... إلخ).

- خصائص نشأة المؤسسة الخيرية الغربية تاريخاً، وسياسياً، واجتماعياً واقتصادياً... إلخ.
- الخصائص الهيكلية القانونية والإدارية والتمويلية ... إلخ.
- الخصائص الوظيفية ودور المؤسسة الخيرية الغربية في الحراك الاجتماعي.
- أوجه التميز والإبداع في المؤسسة الخيرية الغربية.
- رؤية تحليلية لصور استفادة التجربة الوقفية الإسلامية من التجربة الغربية في ميدان العمل الخيري التطوعي.

الموضوع الثاني: استثمار الأموال الموقوفة ـ الشروط الاقتصادية ومستلزمات التنمية

تبين التجربة المعاصرة بأن التوجه الاستثماري للأوقاف يرتبط في أغلب الأحوال بأربعة عناصر: أولها شرط الوقف، وثانيها الأحكام الشرعية الخاصة بالعقود الإسلامية عموماً، وثالثها ما تطرحه الأسواق المالية والعقارية اليوم من صيغ وتقنيات، ورابعها الإسقاطات التنموية للاستثمار الوقفي، والتساؤل المطروح، كيف نصل إلى توليفة متوازنة لهذه العناصر الأربعة باتجاه رؤية استثمارية تعكس الأهداف الاستراتيجية للمؤسسات الوقفية في العالم الإسلامي.

عناصر استرشادية:

(يختار الباحث إحدى مؤسسات العمل الخيري الغربية في مختلف المجالات الاجتماعية والعلمية والصحية... إلخ).

١. أهم دروس التجربة التاريخية لاستثمار أموال الأوقاف.
٢. علاقة شرط الواقف بالتوجهات الاستثمارية.
- آراء الفقهاء التي انتهجها الفقهاء لفك التشابك بين وجوب احترام شرط الواقف من ناحية وتنمية الأصول الوقفية من ناحية ثانية (مسألة الاستبدال، استحداث بعض العقود... إلخ).
٣. استثمار الأموال الوقفية وضرورات التنمية:
- العلاقة بين مفهوم التنمية الشاملة (تنمية الوقف وتنمية المجتمع) من ناحية، وترجيح الخيارات الاستثمارية من ناحية ثانية.

٤- عوائد المشاريع الوقفية بين تعظيم الربح وتعظيم المنفعة الاجتماعية: (المفهوم، النظارة المؤسسية وتوسيع دائرة الاهتمام بالعوائد الاجتماعية، المخرجات التنموية للاستثمار الوقفي).
٤. ضوابط الاستثمار الوقفي: الضوابط الشرعية. الضوابط الموضوعية: (الفرص المتاحة، دراسات الجدوى) الضوابط الاجتماعية... إلخ.
٥. معالم رؤية متعددة الأبعاد لسياسة استثمارية تحقق التوازن بين المعايير المالية والتنموية لاستثمار الأموال الوقفية.

موقع الأمانة: www.awqaf.org البريد الالكتروني: serd@awqaf.rog

مساعد مندني رئيس مجلس إدارة صندوق التكافل لرعاية السجناء:

ساهمنا بالإفراج عن ٩٠٠ سجين بمبالغ تصل إلى أكثر من مليون دينار كويتي

في عدد سابق تابعنا سوياً المشروع التربوي والتجربة الإصلاحية التي تقيمها إدارة الدراسات الإسلامية، بين أحضان السجن المركزي، التي تعنى بإصلاح النفوس وتهذيبها وإعادتها إلى بارئها بالطاعة والولاء وإشراق القلوب بالقرآن والعلوم الشرعية، ولأهمية هذه القضية بأبعادها المختلفة واستكمالاً لها التقيت والأستاذ مساعد مندني رئيس مجلس إدارة صندوق التكافل لرعاية السجناء لإلقاء الضوء على هذا المشروع المميز الذي يعتبر المكمل الرئيس واليد المعينة لكل برنامج إصلاحي داخل السجون لتوليه الجانب المالي بالإضافة إلى أنشطته التربوية والنفسية.



حوار: أحمد توفيق هلال

يقول «مندني»: نشأ الصندوق في سنة ٢٠٠٠م وقد بدأ العمل به منذ زيارتنا إلى السجن. الأمر الذي جعلنا نستوعب أنه منطقة مظلمة تجمع بين نوعين من الناس، الأول: المجرم الذي يستحق أن يكون في حال المتهم... والثاني: الجاهل في القانون وجهله هو الذي أوصله إلى هذا المكان، فوجدنا أنه من باب أولى أن ننشئ أملاً داخل هذا المكان المظلم لنعيد للمغلوبين على أمرهم النور والإشراق، فكل منهما له علينا حقوق... الأول له حق معاملته كإنسان ويجب تعليمه وتهذيبه، أما الثاني فله حق المساندة لإخراجه من المأزق الذي هو فيه، ومن هنا تبلورت فكرة إنشاء الصندوق، وبالترتيب مع وزارة الداخلية استطعنا تأسيس الصندوق داخل السجن العمومي بين العنابر لنكون قريبين من نفوس السجناء ونخاطبهم وهم على فرشهم.

أهدافه واختصاصاته

يهدف الصندوق إلى الإفراج عن السجناء والسجينات الذين غُرر بهم في قضايا مالية وتتلخص في:

١ ـ مشكلات الكفالة: على أن الكفيل يعتبر ضامناً متضامناً تقاضيه الشركة في حال تقصير العميل عن سداد الأقساط ويودع الاثنان في السجن.

٢ ـ الوكيل: كذلك القضايا الناتجة من خيانة الأمانة من الوكيل، فكثيراً ما نجد أصحاب الشركات يثقون في شخص معين ومن ثم يوكله توكيلاً عاماً في كل أعماله، وينتهي به الأمر إلى السجن بسبب تلاعب الوكيل واستغلال اسم الشركة في صفقات مشبوهة.

٣ ـ طلب الذمة: والمقصود بها المسجون بسبب تراكم الإيجارات أو المديونيات «شيكات ـ كمبيالات»، فكثير من الناس يلزمون أنفسهم بأقساط والتزامات مالية معينة ويوقعون على شيكات وكمبيالات للشركات لا تتوافق أو تتناسق مع مرتباتهم وبناء عليه فأي خلل في المرتب يتبعه بالضرورة خلل في السداد، ينتهي بصاحبه إلى السجن بعد مقاضاته.

ويضيف «مندني»: كذلك نختص بمساعدة التائبين بالتعاون مع وزارة الداخلية ولجنة بشائر الخير ونتولى نحن الشق المالي بدفع المبلغ الذي تحدده وزارة العدل عن المفرج عنهم من التائبين بواقع ١٠٠٠د.ك عن السنة الواحدة، وغالباً ما يكون محكوم عليهم بخمس سنوات، قضى منها في السجن ثلاث سنوات، وندفع عنه ٢٠٠٠د.ك ويفرج عنه.

كذلك نتعاون مع سجن الإبعاد «الموقوفون بسبب الغرامات المالية»، وهؤلاء الأفراد يكونون قد قضوا مدة السجن إلا أنهم موقوفين لعدم سدادهم للغرامات المالية المترتبة على القضية.

وثمة تعاون بيننا وبين لجنة التعريف بالإسلام،

فقد أسلم على يدينا في السجن نحو ٧٠ شخصاً ومنحناهم شهادات تثبت ذلك، وقد تم الإفراج عن ٦٠ شخصاً متهماً، فمنهم من عاد إلى عمله ومنهم من تم إبعاده. ويؤكد «مندني» قائلاً: المتلاعبون الذين يسرقون أموال الناس عن طريق شيكات من دون رصيد لم يدخلوا نحت اهتمامنا فنحن فقط نساعد من لهم حق المساندة، الذين غُرر بهم لجهلهم في القانون.

وحول كيفية التأكد من الحالات التي يساندونها يقول «مندني»: لدينا صلاحيات من وزارة العدل للاطلاع على تفاصيل القضايا وكذلك صلاحيات من وزارة الداخلية فهي تساندنا كثيراً في دراسة الحالات، بالإضافة إلى أن المتلاعبين دائماً تكون مبالغهم كبيرة تبدأ من ٤٠.٠٠٠د. فما فوق، وهي مبالغ أكبر من قدراتنا، فمن أسس التعاون لدينا عدم التخفيف عن المسجون، ولكن دفع المبالغ كاملة للوصول به إلى الإفراج عنه.

توافر أعمال

وحول عملية ضمان سير الحياة الاجتماعية والمالية للمفرج عنهم يقول «مندني»: نحن نحاول توافر أعمال للمفرج عنهم إلا أننا خصصنا الكويتيين فقط بهذه الميزة لأن الكويتي مواطن مرتبط بعائلة وعلاقات اجتماعية محلية، فهذا بلده الذي يقيم فيه مدى الحياة. وأتخذنا خطوات في ذلك بالتنسيق مع برنامج الهيكلة بالدولة وتمت الاستجابة لنا. وكذلك هناك تعاون مع إحدى الشركات حيث أنشأت داخل السجن ورش مختلفة التخصصات حيث يعمل المسجون داخلها في أثناء قضاء مدة العقوبة وعند الإفراج عنه يعمل في الشركة نفسها في الخارج، وربما ينتقل إلى ورشة مماثلة.

الموارد المالية

هناك تعاون مع بيت الزكاة وكذلك مع الأمانة العامة للأوقاف، بالإضافة إلى المبالغ التي يخصصها لنا قصر العدل من التبرعات التي ترد إليه، فقد صرف لنا حتى الآن ما نحو من ١٥٠ ألف دينار.

كما أننا نستقبل تبرعات من المؤسسات والشركات والأفراد، ونطمئن السادة المتبرعين أن الصندوق لديه تزكيات كثيرة من وزارة الداخلية ووزارة العدل والأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة، بالإضافة إلى الرموز المعروفة في الكويت، مثل: د.خالد المذكور، ود.عجيل النشمي، ود.جاسم مهلهل الياسين، ود.محمد العوضي، ود.عيسى زكي» ■

نماذج من الواقع:

أيها الأبناء: ارحموا آباءكم

هذه قضية سجينة تبلغ من العمر ٦٥ عاماً ومصابة في مرض بقلبها بالإضافة إلى السكر والضغط، أودعت في سجن النساء بسبب كفالتها لابنها المسجون أيضاً على مبلغ مالي مستحق عليه، وبعد دراسة حالها الطبية، وجدنا أنها لا تستطيع الاستمرار داخل السجن ساعة واحدة، ومن ثم سعينا جاهدين لدفع المبالغ المتورطة فيها، وتم الإفراج عنها وانتقلت إلى رحمة الله بعد الإفراج عنها بأسبوع، ولم نهتم بالابن بسبب تعدد القضايا التي أدت به إلى السجن وبقائه على ذمة قضايا أخرى.

إياكم والتوكيلات

قصة أخرى لرجل يكنّى بـ«أبي وليد» يبلغ من العمر ٦٧ عاماً، قضى في السجن ثلاث سنوات، وأودع في السجن بسبب ثقته في أحد الأشخاص في شركته الخاصة، وعمل توكيلاً عاماً لهذا الشخص، واستغل هذا الرجل التوكيل خلال ثلاث سنوات، وغادر البلاد، وإذا بالشركة مديونة بنحو ٢٠٠ ألف دينار، ولم يجد الدائنون غير «أبا وليد» لمقاضاته، وعند اللقاء مع «أبي وليد» اتضح أن أبناءه باعوا كل بيوتهم واشتروا بيتاً واحداً لهم لسداد المبلغ، إلا أن ثمن البيت المباع لم يكمل المبلغ، بل بقي عليه مبلغ، إما أن يدفعه أو أن يقضي ثلاث سنوات أخرى... هذا الإنسان سعى الصندوق لسداد جزء منه ومخاطبة بعض الدائنين للتنازل عن جزء آخر وتم الإفراج عنه.

أسود الوجه

هذا اللقب الذي أطلقه سجين قعيد، عندما سئل عن سبب سجنه، فقال الذي سجنني أسود الوجه، اذهبوا إليه في العنبر المجاور، وإذا به «ابنه» الذي استغل ثقة أبيه فيه، واستغل حبه وطيبة قلبه وأخذ توقيعه على أوراق لكفالته في شراء سيارة، ووقع الأب، وإذا بالأوراق ليست لشراء سيارة، بل لمجموعة سيارات، اتفق الابن مع شخص آخر للعمل في مجال «التكييش» واشتروا ٢٠ سيارة، وبالطبع خسرت تجارتهم وفوجئ الأب بنفسه مطلوباً في القضية وهو لا يعلم أنه شريك فيها، فكل علمه أنه كفل ابنه لشراء سيارة واحدة.

حكاية مطلقة

ومن أغرب القضايا هناك امرأة أودعت في السجن المركزي عاشت حياة مريرة مع زوجها، لم تطق هذه الحياة، فطالبها زوجها بالطلاق وإبرائه من كل مستحقاتها لديه، واشترط عليها أن توقع له على شيك بمبلغ نصف مليون دينار كويتي كضمان لعدم مطالبته بعد الطلاق بأي حقوق من حقوقها طلقها، وبعد فترة فإذا به يقاضيها بالشيك بعد الطلاق رغم وفائها بعدم مطالبته بحقوقها، وعند لقاء الزوج قال: إنه فعل ذلك انتقاماً منها، وكانت هذه المرأة قد قضت نحو ثلاث سنوات في السجن، وبعد التفاوض مع زوجها دفع الصندوق له مبلغ ٢٠٠٠ دينار مقابل تنازله عن القضية.

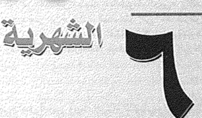
احذروا أخطبوط الدين «القروض»

لوحظ أن السواد الأعظم من السجناء أودعوا في السجن بسبب «أخطبوط الدين»، وأقصد به أن يقوم شخص بأخذ قرض من أحد البنوك ويعجز عن سداده، فيضطر إلى أخذ قرض آخر من بنك آخر لسداد البنك الأول وتتكرر المأساة ويعجز عن السداد للبنك الثاني، فيقترض من بنك ثالث، ثم من أشخاص بشيكات من دون رصيد لسداد قروضه، وينتهي به الأمر إلى السجن بقضايا مالية عدة من مؤسسات وأفراد عدة.

مناشدة

وفي النهاية يشكر الأستاذ «مساعد مندني» أهل الخير وبيت الزكاة الكويتي والأمانة العامة للأوقاف وكل من أسهم وساهم معنا في رفع المعاناة عن السجناء، سواء رجال أو نساء وكل من يرغب بالإسهام، عليه الاتصال بالخط الساخن ٩٤٢٢٧٧٢ أو ٢٥٢٧٤٣٧، أو إيداع التبرعات في حسابنا في البنك العقاري الرئيس تحت رقم: ٢٩٩٤٧٠٧.





تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٦)، والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
٣ - آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر (ذو القعدة) ١٤٢٥ هـ.
٤ - يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٦).
٥ - يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والإنجليزية ورقم الحساب البنكى إن وجد وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

١ - إحدى سور القرآن الكريم وردت فيها البسملة مرتين فهل هذه السورة هي:

أ- الفاتحة ب- النمل ج- البقرة

٢ - اختار عمر بن الخطاب ﷺ بعد طعنه من قبل «أبولؤلؤة» المجوسي ستة أشخاص ليختاروا من بينهم خليفة للمسلمين، واجتمعوا بعد وفاة عمر إلا واحداً لم يحضر الاجتماع لوجوده خارج المدينة المنورة فمن هو هذا الصحابي؟

أ- عثمان بن عفان ب- علي بن أبي طالب ج- طلحة بن عبيدالله

٣ - والد الخليفة علي بن أبي طالب هو «أبوطالب» لكن هذا الاسم ليس هو الاسم الحقيقي بل هو ما يكنى به فهل الاسم الحقيقي لأبي طالب هو:

أ- عبدمناف ب- قصي ج- هاشم؟

٤ - قائد مسلم فتح مدينة بخارى الواقعة في جمهورية أوزبكستان اليوم العام ٩٠ هـ فهل هذا القائد هو:

أ- أسد بن الفرات ب- طارق بن زياد ج- قتيبة بن مسلم

٥ - حكم الخلفاء الراشدون خلال الفترة بين ١١ - ٤٠هـ وصاحب أطول فترة خلافة من بينهم هو:

أ- عمر بن الخطاب ب- عثمان بن عفان ج- علي بن أبي طالب

٦ - إحدى قارات الكرة الأرضية يعبرها خط الاستواء ومدار السرطان ومدار الجدي فهل هذه القارة هي:

أ- آسيا ب- أفريقيا ج- أمريكا الجنوبية؟

٧ - كائنات حية تستطيع أن تتنفس عن طريق الجلد فهل هذه الكائنات هي:

أ- الزواحف القشريات ج- البرمائيات

٨ - كوكب في المجموعة الشمسية يدور حول الشمس في ٢٤٨ سنة و٢٥٥ يوماً فهل هذا الكوكب هو:

أ- نيوتن ب- زحل ج- بلوتو؟

٩ - يتألف مخ الإنسان من جملة من الخلايا العصبية يقدر عددها بـ:

أ- ١٠٠٠ مليون خلية ب- ١٢٠٠٠ مليون خلية ج- ٦٠٠٠ مليون خلية

١٠ - الذرة الوحيدة التي لا تحتوي على نيترونات هي:

أ- الهيدروجين ب- الأوكسجين ج- الأيدروجين

الوعي الإسلامي

e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami
P.O. Box: 23667 Safat 13097 Kuwait
Tel.: 844 044 / 5348 974
Fax : (+965) 5348954

الوعي الإسلامي قسيمة إجابة المسابقة - ٦ -

الاسم :

العنوان :

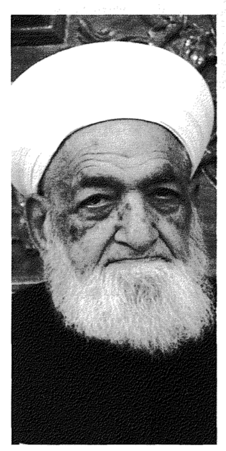
الجواب الأول :	أ - ▢	ب - ▢	ج - ▢	الجواب السادس :	أ - ▢	ب - ▢	ج - ▢
الجواب الثاني :	أ - ▢	ب - ▢	ج - ▢	الجواب السابع :	أ - ▢	ب - ▢	ج - ▢
الجواب الثالث :	أ - ▢	ب - ▢	ج - ▢	الجواب الثامن :	أ - ▢	ب - ▢	ج - ▢
الجواب الرابع :	أ - ▢	ب - ▢	ج - ▢	الجواب التاسع :	أ - ▢	ب - ▢	ج - ▢
الجواب الخامس :	أ - ▢	ب - ▢	ج - ▢	الجواب العاشر :	أ - ▢	ب - ▢	ج - ▢

المفتي العام لسورية
الشيخ الدكتور «أحمد كفتارو»

(كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن:٢٦ - ٢٧ قدَّر الله سبحانه لتختر في الرئة أن يضع خاتمة لحياة المفتي العام للجمهورية العربية السورية رئيس مجلس الإفتاء الأعلى الشيخ الدكتور «أحمد كفتارو»، بعد مسيرة استمرت خمسة وتسعين عاماً في إحياء الدعوة بين شباب الأمة.. (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فصلت:٣٣، وتصحيح العقيدة والرسالة من رواسب علقت بها.. «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» (رواه البزار)... وتجديد الفكر الإسلامي بحسب المستجدات المعاصرة.. والتقريب بين المذاهب الإسلامية من أجل وحدة الصف.. «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (صحيح مسلم)، وترك المسميات والمصطلحات التي تسمى بها الجماعات والفرق الإسلامية فتتناحر وتمزق الشمل ويسري في جسدها الخور...

لقد تبوأ مقعده في جامع «أبي النور» ومساحته لا تعدو مئات عدة من الأمتار المربعة، واليوم تراه مجمعاً إسلامياً مساحته نحو ثلاثمئة ألف متر مربع، في عشرة طوابق.

فقد جهَّز - يرحمه الله - هذا الصرح الإسلامي الكبير بمسرح تقام فيه الحفلات للخريجين وحفظة القرآن الكريم والمتزوجين من شباب المسجد ودورات الأئمة والخطباء لغير الناطقين بالعربية واستقبال الوفود الإسلامية وغير الإسلامية التي تنشد الحوار وتلاقي الحضارات. وجهزه أيضاً باستديو للبث التلفازي وتسجيل المحاضرات، كما جهَّزه للتواصل عبر الإنترنت، إذ يقوم الإخوة في المجمع على ترجمة المحاضرات واللقاءات مباشرة إلى العالم في أربع لغات حية. وكذلك ألحق بالمجمع دار العلامة «أمين كفتارو لتحفيظ القرآن (ويصل تعداد طلبة دورات القرآن الكريم للدورة الواحدة ١٠٠٠ - ١٥٠٠ طالب وطالبة)، كما أن فيه مبنيين للسكن الداخلي وهذا للطلبة من غير أهل دمشق (يتسعان نحو ٦٠٠ طالب وطالبة). وأوجد - يرحمه الله - في المجمع داراً لضيافة



الوفود الزائرة من داخل سورية وخارجها، ومكتبة ضخمة للطلبة بمساحة ٧٠٠م٢، ومستوصفاً، ومكتبة للتسجيلات الصوتية والمرئية والإلكترونية، ومطعماً (يقدم ٥٠ طناً من الخبز سنوياً)، ومستودعاً يوزع كسوة الصيف والشتاء على الطلبة المحتاجين مما يقدمه المحسنون.

وفي منطقة قريبة من دمشق شيَّد - يرحمه الله - لأبناء المسجد وطلبة المجمع مركزاً ترفيهياً يضم حوضاً للسباحة وملاعب يمارسون فيها الأنشطة الرياضية في فصل الصيف والفراغ. وفي منطقة أخرى شيَّد مجمعاً رائداً متكاملاً للأيتام، الذين تكفلهم الجمعية الخيرية التابعة لمجمع «أبي النور الإسلامي». ولم تنس هذه الجمعية - على عظم مسؤوليتها - أن تخصص جزءاً كبيراً من وارداتها لمساعدة أبناء أحياء مدينة دمشق ممن لا معين لهم إلا الله تعالى.

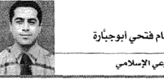
وظل - يرحمه الله - محافظاً على المحاضرة العامة في التفسير صباح كل جمعة، حتى قبيل وفاته بأسبوع، لم يرده عنها ألم «الدسك» في ظهره أو بطارية قلبه أو جلطة تصيبه أو ضمور في عضلات ساقيه... ولو أهن يُدفع على كرسي متحرك.. وكان المجمع ممتلئاً - بطوابقه الثمانية - بالآلاف من إخوانه وأخواته... ثمار دعوته إلى الله... رجالاً ونساء... كباراً وصغاراً... أكاديميين وعمالاً... مسؤولين وعامة.. (وكان له محاضرة في الحديث وأخرى في السيرة وثالثة في التزكية والسلوك والأخلاق، االأسف توقف عنها قبل نحو ١٠ سنوات لسوء صحته).

(يأيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي) الفجر: ٢٧ - ٣٠ ■

بقلم: غسان جبّان - دمشق

مظاهر الشهر الفضيل في فلسطين

رمضان في فلسطين ... صمود وإباء



بقلم: حسام فتحي أبوجبارة

خاص - الوعي الإسلامي

يهل شهر رمضان المبارك على الفلسطينيين هذا العام «وانتفاضة الأقصى» تدخل عامها الخامس، وهي التي باتت جزءاً من حياة أكثر من ثلاثة ملايين فلسطيني بالإضافة إلى حالات القتل والقصف اليومي والحصار الذي تعيشه كل من مدن وقرى ومخيمات الوطن المحتل، والتي قدم خلالها الفلسطينيون نحو أربعة آلاف شهيد (من بينهم والد كاتب هذا التقرير) وما يربو عن سبعة آلاف أسير وعشرات الآلاف من الجرحى.

مراسلنا تجول في مدن فلسطينية عدة وسجل مظاهر استقبال أهل فلسطين لشهر رمضان المبارك، فكان هذا التحقيق.



القدس ... آلام وآمال

القدس: حصار وصمود

لم تبد مدينة القدس على حالها وحلتها وهي تستقبل الشهر الفضيل، بل بدت شاحبة وحزينة وأهلها يعانون من عزلة تامة منذ اندلاع الانتفاضة في ظل ممارسات الاحتلال القمعية بحق المواطنين المقدسيين وحرمانهم من الصلاة في حرمهم الشريف. ذلك أن الوصول إلى المدينة بالنسبة للقادمين من خارجها أصبح ضرباً من المستحيل، فالحواجز العسكرية وانتشار الجنود على الطرقات وإغلاق الطرق الفرعية وتربص اليهود بسكان المدينة وزوارها العرب والمسلمين جعل المدينة المقدسة معزولة عن العالم!.

ولا يخفي المواطنون الفلسطينيون قلقهم حيال الأوضاع التي يمرون بها، وتأثيراتها السلبية على أداء العبادات التي اعتادوا على أدائها كل عام في شهر رمضان المبارك، فالشيخ «أبوعبدالله» الواعظ في أحد المساجد في مدينة «نابلس» يشعر وكأنه فقد عزيزاً عليه، كيف لا وهو لن يتمكن من الصلاة في المسجد الأقصى المبارك في ظل الحصار. وذكر أنه دأب منذ سنوات طويلة على الصلاة في المسجد الأقصى خلال شهر رمضان، وكان يقضي أطول وقت هناك، وتضرع الشيخ «أبوعبدالله» إلى المولى العلي القدير أن يكشف هذه الغمة ويحرر المسجد الأقصى من دنس الاحتلال الصهيوني، ليتسنى للمواطنين التمتع بالعبادة في الحرم القدسي الشريف. الحاجة «أم العبد» (٦٢ عاماً) قدمت من إحدى قرى فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨م للصلاة في المسجد الأقصى قالت: «رغم المسافة البعيدة التي نقطعها

الوصول إلى مدينة القدس بالنسبة للقادمين من خارجها أصبح ضرباً من المستحيل

للوصول إلى الحرم إلا أننا نشعر فيه بالراحة النفسية والاطمئنان. فالمسجد عنوان ثباتنا وإيماننا، وعلى كل مسلم ترسيخ وجوده فيه». ورغم هذه الأجواء، فإن المواطنين المقدسيين لم يعرفوا لليأس طريقاً، فقد انتشر باعة الحلويات المقدسية الشهيرة وعلى رأسها القطايف على مداخل البلدة القديمة، فيما تفنن باعة الخضار والفواكه في عرض بضاعتهم مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. ولا تزال أكلة «الحمص» و«الفلافل» المقدسية تتربع على عرش المأكولات الشعبية، إذ يرى «محمد بلعاوي» أن مائدة الإفطار في «القدس» ستبدو غريبة دون أطباق الحمص وأقراص الفلافل فهما على كل مائدة شأنهما شأن مقبلات الطعام الأخرى.

ورغم الظروف الاقتصادية الصعبة إلا أن المواطنين يحرصون على العادات الرمضانية المقدسية المحببة ومنها إعمار المسجد الأقصى بالمصلين، والحرص على أداء جميع الصلوات فيه وبخاصة صلاة التراويح والجمع وليلة القدر. وتتعاون فرق الكشافة الإسلامية مع حراس دائرة الأوقاف في تنظيم حركة السير من خلال أبواب الحرم وخصوصاً لدى خروج المصلين واكتظاظهم بأعداد كبيرة، كما تقوم هذه الفرق بتقديم الخدمات للمصلين والسهر على راحتهم والمحافظة على النظام ومنع الاختلاط، وحفظ الأغراض التي يفقدها المصلون لتسليمها إلى أصحابها لاحقاً. كما يشهد سوق القطانين المجاور للمسجد الأقصى أمسيات رمضانية يومية بعد انتهاء صلاة التراويح تتألق فيها فرق الإنشاد الديني في إمتاع الحاضرين بالأناشيد الدينية والمدائح النبوية، إضافة إلى الخطب والحلقات الدراسية والدينية والفقهية لعلماء المسلمين. وكثيراً ما يحاول المستعمرون اليهود المنتشرون في حي شارع «الواد» في البلدة القديمة، التخريب على هذه الأمسيات والتشويش عليها بإطلاق الموسيقا الصاخبة من أوكارهم!.

الخليل: كرم وعطاء

مدينة الخليل الواقعة جنوب مدينة «القدس» هي واحدة من المدن القديمة في العالم. يمد رمضان جناحيه كل عام على مدينة الخليل لينقلها إلى أجوائه العطرة ونفحاته المباركة التي تغمر كل من يتفيأ ظلال هذا الشهر الكريم في هذا البلد المقدس، فـ«الخليل» حافلة بعبق التاريخ ومواقف البطولة وإيمان الصحابة والتابعين الذين حملوا راية الإسلام جيلا بعد آخر.

وكرم أهل «الخليل» معهود من قدم التاريخ، فالموائد التي يلج إليها كل محتاج وزائر، وتكايا سيدنا «إبراهيم الخليل» عليه السلام التي لا تزال حول الحرم الإبراهيمي الشريف ما فتئت عامرة طوال العام ولكنها تتضاعف في أيام رمضان، حيث تقدم وجبات الإفطار لآلاف العائلات الفقيرة والمحتاجة في هذه المدينة والمناطق المجاورة لها.

أما «الحرم الإبراهيمي» فله مكانة دينية مميزة عند أهل المدينة، فتراهم وخصوصاً في شهر رمضان يتوافدون إلى ساحاته غير عابئين بأولئك الجنود الذين يدنسونه ويمنعون المسلمين من الوصول إليه، فيؤدون الصلاة فيه بقلوب مؤمنة، يصطفون خلف الإمام كالبنيان المرصوص لا ينقطع لهم حبل ولا يعيقهم عائق عن أداء الصلوات في أوقاتها.

ومن العادات المعهودة التي تميز «خليل الرحمن»، المحافظة على صلة الأرحام فترى الآباء والإخوان يقيمون الولائم لعائلاتهم، كما أن كثيراً من الأغنياء يقيمون ولائم على نفقتهم الخاصة في كثير من الجمعيات الخيرية والمساجد، فيما تتكفل لجان الزكاة بتقديم المأكل والملبس للأطفال المعاقين والأيتام والفقراء والمحتاجين.

نابلس: مظاهر اختفت وعادت صمدت

اختفت مظاهر شهر رمضان من شوارع وأسواق مدينة «نابلس»، وحل محلها الركود الشديد، أسواقها خالية وأناسها لا يشترون في هذه المدينة التي

يعتمد دخل معظم سكانها على التجارة، وعلى غير عادة أسواقها ومحلاتها التجارية التي تشهد عادة في مثل هذه الأيام المباركة إقبالاً كبيراً من المتسوقين. ويبدو أن الشوارع والأسواق الحالية كانت تشارك الناس حزنهم على الشهداء الذين لم تجف دماؤهم بعد. ويقول «كارم سعد» (٤٠ عاماً): «الناس يعانون من حزن بالغ الجرح ينزف داخل كل أسرة، هل تتخيلون أن تستمع أم فقدت طفلها بطعام أو شراب؟!».

وطال تأثير الانتفاضة مدفع الإفطار الذي كان يترافق مع أذان مغرب كل يوم من رمضان، والذي لم يعد من الممكن استخدامه بسبب احتلال الجيش الإسرائيلي للمدينة وهو سيرد بقوة على أي مصدر للنيران حتى وإن كان مجرد تقليد رمضاني، كما أن قذائف المدافع لم تعد متوافرة، وبالتالي فقد أصبح الفلسطينيون يفطرون على أصوات فرقعة مدافع الصهاينة وقذائف وصواريخ طائراتهم، وليس على مدفع الإفطار كما يفطر المسلمون في البلدان الإسلامية الأخرى!.

أما «المسحراتي» الذي تعود أهل المدينة عليه فقد أصبح يقتصر نشاطه على بعض الأحياء بسبب القصف الإسرائيلي للأحياء القريبة من مواقع جنوده، وقد ارتدى مسحراتي هذا العام زياً فلسطينياً تقليدياً مزيناً بصور صغيرة لشهداء انتفاضة القدس في دلالة واضحة على تأثير الأحداث على أجواء الشهر الفضيل.

وبالرغم من ذلك، فإن لأهل المدينة عادات مازالوا حريصين على التمسك بها ومن ذلك الإفطار الجماعي للعائلة، حيث يلتقي الآباء والأبناء والأحفاد كل يوم عند أحد الأبناء، الأمر الذي يزيد من اللحمة والنسيج الأسري والاجتماعي، كما يتجمع الأطفال بعد صلاة التراويح عند ساعة باب الساحة الملاصقة لمسجد النصر التي بناها السلطان «عبدالحميد الثاني» العام ١٣١٨هـ، لينطلقوا وهم يحملون القناديل المضاءة ويقومون بالطواف داخل أحياء المدينة وهم يرددون الأناشيد الدينية والعبارات الوطنية التي تحض على الشهادة في سبيل الله.

صلة الرحم قطعتها حواجز الاحتلال

ويعتبر شهر رمضان أحد الأشهر المميزة التي يحرص الأهل والأقارب والخلان في فلسطين على الاجتماع فيه حول مائدة واحدة ساعة الإفطار، تأكيداً على الترابط والمودة وصلة الرحم. ولكن الحصار الإسرائيلي المستمر على الأراضي الفلسطينية وتقطيع أوصال المناطق حرم الصائمين من هذه المتعة التي طالما انتظروها على مدار العام، لتخفف عنهم عناء عام كامل من التعب والكد.

كما أن رمضان هذا العام يأتي والحزن يملأ وجوه الفلسطينيين، وبخاصة الأمهات اللواتي انفض عنهن الأحياء، وأصبحت لياليهم ثقيلة وذكرياتهن تعيد الشجون، فكيف ستفطر هذه المرأة التي رحل عنها زوجها أو ابنها؟ فعلى مائدة الإفطار تبدأ الزوجات والأمهات في تخيل الشهيد الراحل: كيف كان في رمضان الماضي جالساً بينهم، وماذا كان يحب من الطعام، وكيف كان يشرب أو يصلي أو يستيقظ للسحور والتسبيح!.



الشهر الفضيل أصبح معركة لإثبات القدرة على الصمود في وجه الاحتلال، الذي حول حياة الشعب الفلسطيني إلى ليل حالك السواد

إن شهر رمضان في فلسطين له نسق متفرد من البشر والترحاب، يبدأ قبل قدومه بأسابيع، تدب في كل فلسطين حركة نشطة، سكان المدن يزدحمون في الأسواق، وأهل القرى والأرياف يسيرون إلى المدن، وأهل الوبر يستحثون الإبل والدواب، كل يسعى لتجهيز بيته بما يحتاجه من السمن والأرز والبهارات والمكسرات، ونقيع قمر الدين والتمر هندي والحلاوة، وفي المدن الكبرى كالقدس ونابلس وغزة وحيفا ويافا واللد والرملة، تنتظم الأفران الموقتة في الشوارع لخبز القطايف وتعلو الدكك لبيع شراب الخروب، وعند المطاعم تبرز تنانير عمل الحلويات الخاصة: «البرازق»، و«المعمول»، و«الكنافة»، و«الكلاج»، و«كرابيج حلب»، و«المدلوق»، و«الفستقية» وغيرها...

أما اليوم فإن الشهر الفضيل أصبح معركة لإثبات القدرة على الصمود في وجه الاحتلال، الذي حوَّل حياة الشعب الفلسطيني إلى ليل حالك السواد، وإذا كان شهر رمضان في التاريخ الإسلامي هو شهر الانتصارات على كل قوى الكفر والظلام، فإن الشعب الفلسطيني عاقد العزم هذه المرة أيضاً على مواصلة انتفاضته لدحر الاحتلال وتبديد ظلامه، من أجل أن يعيش حياته بسعادة وهناء، ومن أجل أن يقضي شهر رمضان في العام المقبل متفرغاً لطاعة الله وعبادته بعد أن تخلص من هذا الاحتلال ■





في رمضان تستيقظ العقول الغافلة وتبدأ المحاسبة والمواجهة لعلاقة الإنسان مع خالقه

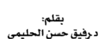
منهج ديني للعبادة وللتأمل وللتغيير في سلوك الفرد والأمة

صيام شهر رمضان المبارك

بقلم:
د.رفيق حسن الحليمي



كاتب وأكاديمي فلسطيني



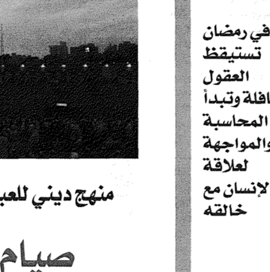
في علة أسماء الشهور العربية

أطلق العرب في جاهليتهم الأولى، وفي لغتهم العربية القديمة أسماءً معينة على شهور السنة القمرية، وقبل ظهور الإسلام بوقت غير بعيد تركوا أسماء الشهور القديمة ووضعوا لها أسماءً أخرى جديدة «سموها بالأزمنة التي فيها، فوافق رمضان أيام الحر وشدته، فسمي به»، وكان يسمى قديماً «ناتقاً»، (اللسان: رمض، نتق)، وقد شمل هذا التغيير أسماء بقية الشهور القمرية التي احتفظت بأسمائها الجديدة، وأخذت تشيع بينهم منذ ذلك التاريخ (جدول ١)، وفي الإسلام غيَّروا أسماء أيام الأسبوع القديمة أيضاً، وأخضعوا قسماً منها للدين، وبعضها الآخر للعدد (جدول٢).

من يتأمل هذا التغيير في أسماء الشهور والأيام سواء أكانت في الأسماء القديمة أم في الأسماء الجديدة يجد تعليلاً، يرتبط بعضه بالظروف المناخية، أو الدينية أو المعيشية، فرمضان بمعنى شدة الحر، و(بُرَك = ذو الحجة): زمن الحجيج إلى الكعبة التي كانوا يعظمونها في جاهليتهم، و(الأصم = رجب): سمي الأصم لتعظيمه عن القتال فيه، فلا ينادى فيه لنجدة لقتال، وفيه تغمد السيوف وتسكت الرماح، ولا يستخدم فيه سلاح، أما رجب فبمعنى الفزع.

اختيار شهر رمضان للصيام

عندما فرض الله الصيام، وجعله ركناً من أركان الإسلام الخمسة، جعله في شهر رمضان، وقد امتثل المسلمون جميعاً لأمر الله تعالى، ولم يثبت في الآثار المنقولة أن المسلمين الأوائل سألوا عن «علة» اختيار هذا الشهر من بين أشهر السنة ليكون الصيام فيه لا في غيره، وإنما سألوا عن أحكام الصيام وكيفيته وفضائله وآدابه، وقد



يكون بدء نزول القرآن فيه أمراً مقنعاً لعدم السؤال، ويبدو أن إحجامهم عن السؤال عن «العلة» أو السبب في كثير من الأمور كالأركان والفرائض والأحكام الشرعية الأخرى، يمثل ظاهرة بارزة في حياة المسلمين الأوائل، وعلى سبيل المثال: لم يسألوا عن علة فرض الصلاة، ولا عن علة فرض ركعتين لصلاة الفجر، وثلاث للمغرب وأربع لكل من الظهر والعصر والعشاء، وإنما سألوا عن كيفية الصلاة وأحكامها، وهذا ينطبق على الحج وأحكام الميراث وغيرها، وقد جاء النهي عن السؤال في نص قرآني: (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تسؤكم) المائدة:١٠١، ومما يزيد من تأكيد هذه الظاهرة أنه لا يوجد في القرآن كلمة «لماذا»، وهي أداة للسؤال عن العلة والسبب، وإنما توجد كلمة «ماذا» وهي أداة للسؤال عن الجوهر والمضمون، في مثل قوله تعالى: (قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً) محمد:١٦، وقد كان لهذه الظاهرة دلالة واضحة على الإيمان العميق واليقين الصادق، يتجلى فيها مفهوم الإسلام ومعناه وهو الاستسلام لأمر الله تعالى: (ويسلموا تسليماً) النساء:٦٥، وقد بقيت هذه الظاهرة - على مدى تاريخ الإسلام - تمثل أعلى درجة في تجليات الإيمان في عقول المسلمين وصدورهم وسلوكهم، يحملونها جيلاً بعد جيل.



لم يثبت في الآثار المنقولة أن المسلمين الأوائل سألوا عن علة

قداسة شهر رمضان

عظم الإسلام هذا الشهر، وجعله أفضل الشهور، ففيه كان أكبر حدث في تاريخ البشرية، وفي تاريخ الأديان السماوية، وهو نزول القرآن، آخر الأديان السماوية، وفيه ليلة القدر التي هي (خير من ألف شهر) القدر:٣، وفيه تؤدى فريضة الصيام، قال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) البقرة:١٨٥، عدا ما حدث فيه من انتصارات خالدة، وبذلك اكتسب هذا الشهر منزلة عالية وهالة كبيرة من القداسة والتعظيم، جعلت من كل لحظة فيه - ليلاً أو نهاراً - مجالاً للعبادة وللذكر وللتأمل والتفكر ولمراجعة النفس، لما لهذا الشهر من فضل على بقية الأشهر، ولما للصيام من أجر عظيم عند الخالق، الذي جعل كل عمل ابن آدم لابن آدم إلا الصوم فإنه - كما في نص الحديث - لله تعالى وهو يجزي به «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، وقد قيل إن رمضان اسم من أسماء الله تعالى (اللسان).

وقفة مع قداسة الزمان والمكان

لكل أمة أيام تعتز وتفتخر بها، وقد أضفت عليها أثواباً من التقديس الوطني أو الديني، ولبعض الأمم أماكن معينة شيدها الآباء القدامى وبقيت صامدة أمام تحديات الأيام وعوادي الزمان، وقد اكتسبت لجلالها وعظيم قدرها قيماً في نفوس هذه الأمم وتلك الشعوب، ولأمة الإسلام أماكن محددة اكتسبت قيماً دينية وقداسة روحية، كما لأمة الإسلام أزمان محددة وأوقات معروفة تقام فيها الشعائر وتؤدى فيها الفرائض.

تجدر الإشارة إلى أن قداسة المكان ثابتة ضمن حدود المكان ذاته، أما قداسة الزمان فهي متحولة في التقويم القمري الهجري خاصة، وهو التقويم الذي أخذ به المسلمون لتحديد مواقيت الصلاة والصيام والحج، والزكاة أيضاً، إضافة إلى معرفة عدد السنين والحساب.

في التقويم القمري تحولات عجيبة، بخلاف التقويم الشمسي الميلادي، فقد يأتي شهر رمضان - وهذا ينطبق على موسم الحج - في فصل الصيف، ثم يتحول تدريجياً ليأتي في الخريف فالشتاء فالربيع، وقد يشهد الواحد منا في طفولته شهر رمضان صيفاً وإذا مضى عليه نيف وثلاثون عاماً فإنه يشهده صيفاً مرة أخرى، وهكذا مع امتداد العمر قد يشهد شهر رمضان في وقت محدد عدة مرات وفقاً لطول العمر، وبحساب شبه دقيق: إذا بلغ عمر الرجل ٤٠ سنة، وبدأ صيامه في سن ٧ سنوات، فإنه يكون قد صام ٣٣ شهراً من أشهر رمضان خلال ٣٣ سنة، وكأن هذا الرجل شهد صيام أيام السنة كلها في صيفها وخريفها وشتائها وربيعها، وهذه الدورة الزمنية كافية لعودة شهر رمضان إلى الوقت الأول الذي بدأ هذا الرجل صيامه فيه، وفي هذه الدورة الرمضانية لمن يشهدها مجال رحب للتأمل والتذكر،



لأمة الإسلام أزمان محددة وأوقات معروفة تقام فيها الشعائر وتؤدى فيها الفرائض

ولمحاسبة النفس، والنظر في الكون والحياة، كيف بدأت، وكيف مرَّت وكيف تنتهي إلى نهاية العمر الذي يقدره الله ويكتبه لعباده وخلقه.

وقفة مع الذات ومحاسبة النفس

تمضي الأيام وتكر الليالي، وتتوالى الشهور وتنقضي السنون، ويذهب الشباب، وتذهب الحيوية والحياة، وقد تتساوى الأيام، وتتشابه الليالي والشهور والسنون، فيحتاج معها الإنسان - الذي أراد الله له الخير في الدنيا والآخرة - إلى لحظات وأزمنة وأوقات يراجع فيها ذاته، ويزين فيها أعماله، ويلوم فيها نفسه: (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) يوسف:٥٣.

في خضم هذه الحياة والانشغال بالدنيا يهل شهر رمضان ضيفاً له مهابته وقدسيته وجلاله، ويشعر المرء بوجود حسيب رقيب عليه قريب منه، أقرب إليه من نفسه، ومن حبل الوريد إلى عنقه، فالتقي من رحَّب به واتخذه صديقاً يضبط حركاته وسكناته، والشقيّ من لم يتخذه صديقاً وعدّه ضيفاً ثقيلاً ينتظر رحيله بسرعة، وفي ظلال شهر رمضان تتنبه المشاعر والعواطف الدينية وتستيقظ العقول الغافلة، وتبدأ المحاسبة والمراجعة لعلاقة الإنسان مع خالقه وعلاقته مع نفسه وأهله وولده، وجاره القريب والبعيد، قد يقول قائل: ألا يحدث ذلك في غير شهر رمضان، ونقول: نعم قد يحدث، ولا بد أن يحدث لكل إنسان مسلم كيّس فطن، ولكن في أيام رمضان بما له من جلال في النفوس، وهيبة في القلوب، وعظمة في العقول يكون ذلك أدعى وألزم، وأحق وأقوم، فإذا فات الإنسان فعلُ الخير في أيامه العادية فمن باب أولى ألا يفوته شيء منه في أيام رمضان، وهي أيام غير عادية.

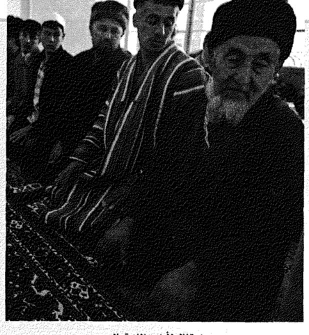
شهر للتغيير وميدان للتربية

يرافق أيام رمضان بعض التحولات والتغيرات في سلوك الفرد والأسرة وحياة الأمة، فالصيام - إلى جانب كونه ركناً وعبادة - يحمل معه تحولات ملحوظة لها آثارها الحميدة في السلوك اليومي للإنسان، من ذلك:

أولاً: أن الإنسان يمسك - طواعية وامتثالاً لأمر الله - عن الطعام والشراب وما شابه، منذ الإمساك حتى مغرب الشمس، وليس تغيير نظام معيشي اعتاد عليه الإنسان يومياً على مدى أحد عشر شهراً بالأمر اليسير، وهذه وسيلة تتحقق منها غاية، ووقفة مع الجسد والروح معاً، حيث يأخذ الإنسان نفسه بتربيتها على الصبر على الجوع والعطش وملذات الحياة، وينصرف قدر المستطاع إلى العبادة وعمل الخير، ففي ترك الأطعمة والأشربة طرفاً من آناء الليل وبياض النهار كله غاية لصحة الجسد «صوموا تصحوا»، فقد جاء في إحدى المجلات أن طبيباً - في بلد أجنبي - قال لمريضه الذي كان يشكو التخمة والإفراط في الأكل، وقد أعياه المرض ولم يجد العلاج المناسب

جدول بأسماء الأسبوع القديمة والجديدة

الاسم القديم	الاسم الجديد
شيار	السبت
أول	الأحد
أهون	الاثنين
جُبار	الثلاثاء
دُبار	الأربعاء
مُؤنس	الخميس
عروبة	الجمعة



امتثال لأوامر الله تعالى

له: «عليك بصيام المسلمين»، وليس الصبر على الجوع أمراً يسيراً لمن يفاجئه الجوع أو العطش، ولمن لم يعتَد عليه، ولم يأخذ به نفسه مراراً وتكراراً، وقد جاء في الحديث: «اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم»، وجاء في أقوال السلف: «إذا أتيح لك أن تدع شيئاً مما أحلّ الله، فافعل، فإن من استوعب الحلال كله تاقت نفسه إلى الحرام»، وقد جاء هذا القول في باب الأطعمة والأشربة لابن قتيبة الدينوري وهو قول استحسنه كثيرون، لأنه يدعو إلى الاعتدال والزهد والتقشف، فيما أحله الله للإنسان من طعام وشراب، معللاً ذلك بأن الإنسان إذا ما أقبل بنَهَم وفجع على جميع ملذات الحياة- حتى وإن كانت حلالاً - فقد تتوق نفسه بعدها وتدفعه إلى المعصية، ولا أكاد أتصور إنساناً - لا يأخذ نفسه بهذه التربية من الاعتدال والزهد والتقشف - يصبح قادراً على مد يد العون لغيره، ويرقى بجسده وروحه إلى مستوى الإيثار وتقديم حاجة غيره على حاجته، وكيف يتحقق - فيمن يقبل بنهم وشره على الدنيا بما فيها من ملذات - قول الله تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر:٩، وكيف له أن يقترب أو يصبح في مصاف من قال الله عنهم: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) الإنسان:٨ ـ ٩.

وثانياً: يتبع هذا التغيير في نمط الأكل شعور الإنسان من خلال وازع ديني بحرمة تناول الأطعمة في ساعات الصيام فما كان حلالاً قبل لحظات يصبح لساعات محرماً على مدى «أيام معدودات»، وقد يخلو الإنسان مع نفسه فلا يراه أحد ، ولكنه يستشعر الرقابة الإلهية التي تعمل على تكوين الرقابة الذاتية «الوازع» على نفسه في سكناته وأفعاله وأقواله، فتردعه عن كل ما من شأنه أن يبطل صيامه أو يجرحه، ويصبح هذا الوازع ملازماً له في حياته، فطوبى لمن امتلك ناصية هذا الوازع.

ثالثاً: يرفع المسلم وهو صائم في شهر رمضان شعاراً دينياً «اللهم إني صائم» ويمتثل لهذا الشعار ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وفي ذلك غاية أخرى سامية وهدف نبيل وهو تربية المسلم من خلال الممارسة العملية على كبح جماح النفس وغلوائها وطيشها ونزقها، ومجاهدتها جهاداً يرقى بها في التعامل مع الآخر إلى مستوى رفيع من الأخلاق الفاضلة والقيم الحميدة: «وإذا سابّك أحد أو شاتمك فقل إني صائم»، وبقدر ما يلتزم بهذا المبدأ الأخلاقي في أثناء الصيام ويوطن نفسه عليه، بقدر ما يصبح ذلك سلوكاً عاماً في حياته في الصيام وفي غير الصيام،

جدول بأسماء الشهور القديمة والجديدة

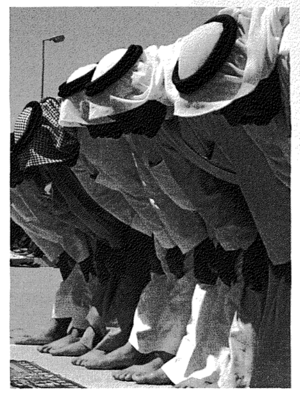
الاسم القديم	الاسم الجديد
المؤتمر	محرم
ناجر	صفر
خوّان - خُوّان	ربيع أول
وبصان	ربيع ثان
الحنين	جماد أول
رُنّى، وقيل «رنّى»	جماد ثان
الأصم	رجب
عادل	شعبان
ناتق	رمضان
وعل	شوال
ورنة	ذو القعدة
بُرك	ذوالحجة

وفي شهر رمضان وفي غيره من الشهور، حينئذ تتحقق في ذاته صفات المحسنين الذين قال الله عنهم: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران:١٣٤.

رابعاً: تقتضي آداب الصيام أن يتحلى الصائم بصفات من الصدق في القول والحلم مع الآخرين إذا ما غضب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور (الكذب) والعمل به، والجهل (السفه) فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري وأبوداود)، وبذلك تتحقق في ذاته صفة سامية من صفات عباد الرحمن، وهم الذين قال عنهم: (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً) الفرقان:٧٢، ووعدهم بثواب الجنة: (أولئك يُجزون الغرفة بما صبروا ويُلقّون فيها تحية وسلاماً. خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً) الفرقان: ٧٥ ـ ٧٦.

فعلى مدى أيام الشهر الفضيل تتأصل العادات الحميدة، وتترسخ القيم النبيلة، ويتعمق الإيمان قولاً، ويصدقه العمل فعلاً في سلوك الفرد والأسرة، ويتخلق المسلمون بأخلاق الصيام وما يقتضيه من عبادات وآداب في التعامل مع النفس ومع الآخرين، وقبل ذلك مع الخالق جل جلاله، ومن المؤمل بعد أداء فريضة الصيام على مدى أيام الشهر ولياليه أن تستمر معهم تلك العادات التي اكتسبوها، وألا تزول بزوال الشهر، حينئذ يكون للصيام أثره، وللشهر الكريم فضله، وللصيام ثوابه من عند الله (فكل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» ■





في خضم الصخب الذي يكتنف الحياة البشرية المتمركزة حول بؤرة مطالب الجسد، لا نكاد نسمع عالياً سوى الصياح المتواصل الذي يتعلق حصراً بإشباع مقتضيات غرائز الإنسان الجسدية والبيولوجية المنهومة... ومما زاد حقاً في قتامة هذه الصورة الكئيبة أن هذ الصياح المهتاج اختلط فيه أنين الحرمان مع سعار الجشع ولهفة الشراهة المتقدة في دماء الإنسان.

إن نبرات هذا الصياح تغلبت على واقع الحياة التي نحياها حتى تكاد أقطار المعمورة لا تعرف أو تسمع غيرها... ففي كل قارات الدنيا لا حديث هناك إلا عن ضرورة رفع المستوى الاقتصادي وتحسين نسبة الدخل الفردي والجماعي، وضمان مقادير موفورة من الرغبات والشهوات للكبار والصغار، للقادرين والعاجزين على السواء.

> **الإسلام يقيم الحياة كلها بما في ذلك العبادات وشتى التكاليف الدينية**

الصوم...
تلك العبادة الربانية المعجزة

بقلم:
ابراهيم نويري



كاتب وأستاذ جامعي جزائري

ولا يصح بحال أن يُفهم من هذا التوصيف لواقع الناس المعيشي أن الإسلام لا يشجع على رفع المستوى المعيشي والاقتصادي والمادي عموماً للإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي، فهذا الدين بتعاليمه الواقعية الفذة، يدرك أن المال منذ راح الناس يتداولونه، وهو آخذ بنواصي حياتهم يكاد يصرفها كيفما شاء، كما يدرك أيضاً أن العناية بالجانب المادي والاقتصادي لدى كل فرد أمر مطلوب لا مندوحة لنكرانه أو التجهم له مطلقاً، طلباً لحفظ كرامة الإنسان وصوناً لإنسانيته من أخطار ومساوئ الحاجة والحرمان.

التوازن منهج صحيح

الإسلام كما هو معلوم، يُقيِّم الحياة كلها، بما في ذلك العبادات وشتى التكاليف الدينية والاجتماعية، على مبدأ الوسطية والتوازن، وهو مبدأ مبسوط منساب في تعاليم الإسلام وإرشاداته وتصوراته الكلية دون استثناء، ولعل فريضة صوم شهر رمضان، تجيء كل عام لتثبت وتؤكد معالم هذه السمة البارزة في تشريعات الإسلام وتعاليمه، لأن للنفس سطوة على روح الإنسان من خلال ثقل الغرائز الدنيا وتداعياتها البيولوجية التي لا يكاد ينضب لها معين في إهاب هذا الإنسان.

إن الخالق الحكيم، صاحب هذه الصنعة البديعة، يعلم وعلمه كامل



مطلق، بأن ثقل هذه الغرائز التي أودعها فطرة وكينونة هذا المخلوق العجيب، تبهظ الروح وتهوي بها في أوحال الطين. وهي بحكم عنصرها السماوي تهفو للانطلاق والانفلات من إسار مطالب الطين وغرائز الجسد المختلفة، وفي ضوء إقرار هذه الحقيقة القرآنية ـ العلمية، يمكن لكل متأمل أن يفهم جوانب كثيرة من أسرار وخفايا فريضة الصيام في الإسلام. ومن الأخطاء البالغة السوء في أذهان وتصورات الكثير من الناس، اعتقادهم بأن تحقيق وتلبية مطالب الجسد، وأشواق الروح في كيان الإنسان بصورة متكافئة أمر ميسور، دون حاجة لبذل الضريبة المقدّرة من جهاد النفس، وهذا الاعتقاد بلا ريب جهل مركب بحقيقة وطبيعة هذه النفس.

إننا مثلاً في مجال التعليم نجعل للتلقي مراحل موصولة عدة، ونزوّد كل مرحلة ببرامج مفردات مناسبة يراعى فيها القدرة الاستيعابية لتحقيق التفاعل المطلوب. وقد تفوق هذه المراحل مجتمعة عشرين عاماً أو ربع قرن، وذلك كي نحصل على عقل مستنير ينطوي على قدر محترم من العلوم والمعارف، تمكنه من الحكم على الأشياء وإدراكها بكيفية سليمة، فهل يصح أن نعتقد بعد ذلك بأن النفس، وهي أعقد وأغمض من فهم العقل، تحتاج إلى آماد أقل وإلى جهاد أضعف، كي تستقيم طباعها وتعتدل شهواتها، وتتكون لديها حصيلة كافية من القدرات على التسامي وإدراك مراتب الكمال؟.

فلا شك إذاً في أن حاجة النفس البشرية إلى التزكية والتهذيب والمراقبة مثل حاجة العقل للتثقيف والصقل وتنمية المعارف والمدارك، بيد أن هذا التوازن وهذه الوسطية، تحتاج إلى جهاد موصول المراحل والحلقات،

رمضان أداة توازن

التوازن في تحقيق أشواق الروح ورغبات الجسد منهج صحيح

فإذا حدث أن غفل الإنسان عن العمل بمقتضيات هذه الحقيقة المقررة في ثنايا الوحي الكريم والتعاليم الراشدة، تغلب حتماً جانب الغرائز الدنيا لشدة وطأة مطالبها في كيان البشر.

إن التوازن في تحقيق أشواق الروح ورغبات الجسد منهج صحيح، وفكر سليم له ثمرات يانعة سواء على مستوى الحالات الخاصة لدى آحاد الناس أو على مستوى واقع الحياة بصفة عامة، ومن ثمة فإننا نعزو جزءاً كبيرة من المآسي الإنسانية لعدم إحلال عنصر التوازن المكانة اللائقة به في النفوس البشرية!.

معظم الناس لا يمارون في هذه الحقيقة، بل نراهم يعتبرونها من المسلمات القطعية، لكنهم مع ذلك لا يفسحون لها المجال عملياً لتنتقل من محيط ألبابهم إلى قلوبهم، ولكي تتحول من فكرة إلى سلوك ماثل حي.

هذا هو الفارق الجوهري الذي يتميز به الإسلام عن بقية المذاهب الوضعية التي جعلت كيان الإنسان حقلاً فسيح الأرجاء لصراعات موصولة، لا تسفر في الغالب الأعم إلا عن تمرد ظاهر على الأساس الإلهي في الحياة الإنسانية بسبب تغليب الشراهة المادية وسطوة عبادة الجسد، أما الإسلام، كما يقول بحق الشيخ الغزالي ـ رحمه الله: «إنما فيه تنظيم دقيق يجعل معنويات الإنسان هي التي تتولى قياده وتمسك بزمامه، فلا هو براهب يقتل نداء الطبيعة، ويميت هواتف الفطرة، ولا هو مادي يتجاهل سناء الروح وأشواقها إلى الرفعة والخلود».

ولعل هذا الأمر يمثل أحد أسرار إقبال الناس على الإسلام في هذا العصر، خاصة بين أبناء البيئات التي سخرت العقول ومكتشفات العلم للشهوات، وأخرست نداء الروح وأطلقت العنان لنداء الطين، دون أدنى التفات لطبيعة وحقيقة الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

الصوم أداة توازن فذة

على هذا المستوى تحديداً، يمثل صوم شهر رمضان كل سنة قمرية لدى الإنسان المسلم، إضافة لأيام التطوع والثواب، أداة توازن فذة مشحونة بطاقة عظيمة فياضة من الحيوية الفاعلة، إذ يوفر صوم هذا الشهر الجليل محطة مشتركة بين جميع أبناء الأمة الإسلامية، لشحذ القوى الروحية وتنمية مختلف جوانبها ومتطلباتها وأشواقها العلوية... فتتمخض هذه المكابدة عن إضعاف أو كسر العادات الروتينية لمطالب الجسد التي لا تقبل ـ بطبيعتها ـ حرمانها أو عدم إسعافها ومدها بوقود إكسير منهوماتها من الرغائب والمشتهيات المختلفة.

وهناك ملاحظات يُستحب تسجيلها في هذا السياق، هي أن عملية التوازن بين أشواق الروح ومطالب الجسد عند الإنسان المسلم التي يحصّلها بالأدوات والأساليب التي بيّنها الشرع الحنيف من صلوات وأذكار وصوم وتأمل هي على وجه اليقين غير عملية التوازن، أو بالأصح عملية التعذيب التي يمارسها بعض الرهبان النصارى أو فريق من

فقراء الهنود، ممن يُسمّون بأصحاب الخوارق، فهؤلاء يقومون بجهاد نفسي يستهدف حرمان الجسد من رغباته المألوفة، وهو جهاد معزز بعزيمة قوية لا شك في ذلك البتة، لكنه مع ذلك يفتقر إلى البصيرة والحكمة الراشدة، فهو مجرد تعذيب للجسد بواسطة شحذ واستعراض «العضلات» الروحية، يشبه ما يقوم به بعض الرياضيين من ألعاب وعروض ومغامرات تبدو غير عادية في تقديرات السواد الأعظم من الناس.

أما الجهاد النفسي الذي يؤديه الإنسان المسلم خاصة من خلال فريضة الصوم فهو استجابة كريمة لنداء الروح كجوهر أساس فاعل في كينونة الإنسان، أي إنه وفاء بحقوق الصلة العليا وإقرار بألوهية الله جلت قدرته وعظم في علاه... فينبغي إذن أن نستنبط من هذه الحقيقة: أن الإسلام لا يكترث لأي عناء أو حرمان يتجشمه الإنسان في حياته الخاصة، بل لابد كي يكون مقبولاً، أن يكون محكوم البداية والنهاية بهدف السماء وصحة الأداء، وسلامة القلب والقصد.

إن الفرد المسلم اليوم في هذا العصر المترع بالآثام المادية الذي يتسم بميزة المسارعة في إشباع الغرائز واسترضاء الأهواء الدنيا والاستسلام الكلي أو الجزئي لنوازع الشره والأثرة والشهوات، يجد في صوم رمضان دوحة ظليلة لتسنم الكمال ومعايشة الفضائل ومحاسن الخلال، ومن ثم فإن الصوم، وفق هذا التوصيف الصحيح، وإن صاحبته مشقة محدودة، فهو لا يُسمّى تعذيباً للجسد، إلا إذا اعتبرت الرياضة البدنية أساليب وطرائق لهدم الجسد الإنساني وتعويقه عن أداء الواجبات والأعمال والتكاليف المنوطة به.

فلا غرو مطلقاً بعد ذلك أن يكون الصوم في شريعة الإسلام وسيلة توازن فذة بيد المسلم يحقق من خلالها أسمى نتائج الكمال النفسي والروحي، ويجني أجمل الثمرات بوسطية فريدة لا تحرم الجسم من شهواته ورغباته إلا لماماً، ولا تجعل الروح أيضاً تعيش في غربة كئيبة لحرمانها من الاتصال بعالمها العلوي الشفاف ونسبها السماوي الكريم.



الصوم وسيلة ناجعة للشفاء من أمراض متعلقة بسوء إطراح الفضلات والسموم الناتجة من مواد غذائية لا تناسب الأجهزة الهضمية

الصوم... مقاصد وأسرار

مما تقدم يتضح جلياً أن الله تبارك وتعالى، عندما شرح فريضة صوم شهر رمضان، وجعلها الركن الرابع من أركان الإسلام، دل ذلك يقيناً على وجود أهداف ومقاصد وأسرار تنطوي عليها هذه الفريضة العظيمة، وعليه فإنه من الخير والبركة والنفع للعقل أو يشحذ قواه ومداركه للوقوف على بعض جوانب طبيعة ودلالات هذه المقاصد والأسرار.

ربما يدور كلام كثير على الألسنة حول هذا المحور تحديداً كلما أقبل شهر رمضان لكننا لا نرى غضاضة في ذلك. فقديماً قال الحكماء: «لولا أن الكلام يُكرر ويعاد لنفد»، ثم إذا كان مثل هذا الكلام معتكزاً على فضائل التذكير الديني، والتأمل الذي جعله الإسلام فريضة إسلامية. كما يقول العقاد. كان بلا ريب أدعى إلى ضرورة استدعائه في الفكر والروح والوجدان من أي كلام آخر، بل إنه لا يُسمى بهذه الصفة الحميدة تكراراً وإعادة إلا تجوزاً.

إن الهدف الأسمى للصوم في الإسلام واضح لا يحتاج بنظرنا إلى كثير جهد أو تأمل، وذلك خلافاً لبقية المقاصد والأسرار، تلك المنبثقة عن ذاك الهدف الأسمى، لأن النص القرآني بدلالته الظاهرة قد بينه بجلاء، فلم يشأ إخفاءه، وهو يتمثل يقيناً في تقوى الله تباركت أسماؤه وحسن رعاية حقوقه... جاء ذلك النص في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، فهذا الهدف الجليل إنما يمثل الحكمة المركزية لفضيلة وفريضة الصوم في شريعتنا السمحة.

أما المقاصد والأسرار المنبثقة والمتفرعة عن هذا الهدف فهي متروكة لنظرات العقول واستقراءات تجارب البشر، إذن فلا حرج من ثمة من التذكير بأهم ما يمكن أن يتجه له الفكر أثناء اعتمال التدبر والتأمل:

أ . تحرير إرادة وعزيمة الإنسان المسلم: فالواحد منا يشعر بأنه عبد خاضع لشهواته ومطالب جسده، فإذا أقبل شهر الصوم انتفضت في أعماقنا إرادة قوية تستهدف تحقيق الاستعلاء والتحرر المؤقت من بوتقة تلك المطالب، وبهذه العزيمة تتاح فرصة ثمينة لروح المسلم كي تنتعش أكثر وترفرف بأشواقها العلوية إلى أسمى المنازل. إن هذه المجاهدة العظيمة التي يؤديها الإنسان المسلم لها آثار جليلة وثمرات يانعة في طريق المؤمن إلى خالقه العظيم، إذ تصفو نفسه بهذا المحك الحقيقي لامتحان إرادته... هذه النفس التي يقول عنها صاحب الإحياء الإمام الغزالي إنها: «قادرة على اجتياز السموات بالرياضة الروحية حتى تمثل بين يدي الله تعالى»... ثم إن هذه المجاهدة النفسية العسيرة تحقق التوازن المطلوب بين حقوق الروح وحقوق الجسم، وهو ما ألح في طلبه من قديم الشاعر المسلم أبوالفتح البستي (٩٧١ . ١٠١٠م) حين قال في بعض أبياته:

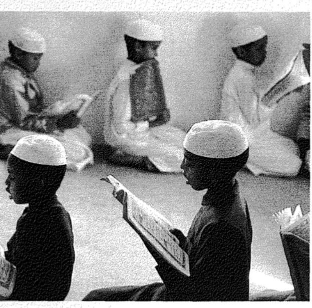
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته

أتطلب الربح مما فيه خسران؟
أقبل على الروح واستكمل فضائلها
فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

ب - تدريب النفس على تحمل المشقات المحتملة في حياة كل إنسان وأمة: من المعروف أن كل إنسان قد يتعرض لشدائد وأزمات عسيرة في حياته، وكذلك الأمر بالنسبة للشعوب والأمم، كما تثبت ذلك حركة التاريخ البشري ووقائعه المطردة، وهنا تتجلى إحدى أهم أسرار فريضة صوم شهر رمضان، فهذه الفريضة الجليلة ونوازل الأحداث والوقائع التي لا تخلو من حركية واقع أي فرد أو جماعة من الناس.

فالمسلم عندما يستجيب لأمر الله تعالى فيصوم رمضان ثم يزيد عليه أياماً أخرى تطوعاً خلال كل سنة هجرية اقتداء بسنة رسول الله ﷺ تتقوى في أعماقه ذخيرة الصبر، وهذه الذخيرة تشكل لديه رصيداً مهماً يستمد منه الثبات والشموخ أمام شتى الصعاب ومختلف الأزمات التي تكتنف حياته وتعترض سبيله، فلا غرو بعد ذلك أن يكون النجاح في كل شيء انعكاساً للصبر، وتحميل النفس الشدائد، وفطامها عن رغائبها وميولها التي لا تنتهي، لذلك ذكر فضيلة الدكتور الشرباصي في موسوعته الجليلة «أخلاق القرآن» أن الصبر اسم من أسماء الصوم، وأن رمضان نفسه يسمى شهر الصبر.

جـ - ترسيخ قيم الواجبات الاجتماعية: لا يصح بأي حال من الأحوال عدُّ الصوم عبادة فردية محضة، كالذكر والتأمل والتفكر، إنما هو عبادة يقوم بها الفرد المسلم ليزداد شعوره بالجماعة ويكون انتماؤه لها أكثر متانة، فمما لا شك فيه أن من يظمأ ويجوع ويُرهق في صومه، يقوى إحساسه بمكابدات الآخرين ممن يعيشون حالات العوز وأوضاع الحرمان والحاجة، فيحركه ضميره حينئذ



الصوم عبادة فردية وجماعية في آن واحد

فيسعى بذلك الدافع الإيماني لرفع الغبن عنهم ومساعدتهم قدر ما يستطيع... فالبعد الاجتماعي إذاً بهذه الصفة الواقعية المعيشة لا ينفك أبداً عن فريضة الصوم، بل هو مقصد من مقاصدها وسر من أسرارها، ولعل من يراقب مجتمعات المسلمين خلال شهر رمضان يتأكد حقاً من هذه الحقيقة الثابتة، إذ يكثر الخير عن طريق المواساة والتضامن والتكافل الاجتماعي، وهذا المبدأ الجليل كان راسخاً ثابتاً في رصيد حياة النبيين والصديقين والسلف الصالح لهذه الأمة المسلمة، فقد كان يوسف عليه السلام لا يشبع من طعام بالرغم من كون خزائن مصر كلها تحت تصرفه، وقد سئل في ذلك فقال أخشى إذا شبعت أن أنسى ما يفعله الجوع بالفقراء... .

وجاء في بعض الآثار عن رسول الله ﷺ ما يشبه الصورة المأثورة عن يوسف الصديق... فقد كان في رمضان أجود ما يكون، فهو أجرى بالخير من الريح المرسلة، وهو تعبير جميل ينم عن عميق مواساته وتضامنه مع ذوي الحاجات والإملاق والمسغبة.

الصوم... العبادة المعجزة

إن الصوم بالإضافة إلى كونه ركناً من أركان الإسلام، وعبادة يتقرب بها المسلم لربه ويستقيم بها على نهجه، يُعد إلى جانب ذلك وسيلة ناجعة للشفاء من أمراض وأسقام وعلل كثيرة، خاصة تلك المتعلقة بسوء إطراح الفضلات والسموم والرواسب الناتجة من مواد غذائية لا تناسب تركيبتها الأجهزة الهضمية لدى صنف من الناس، إلى درجة أننا نجد أطباء كثيرين ينتسبون إلى مدارس علمية شتى، وأديان مختلفة في العالم يُجمعون على عظيم الفائدة التي يجنيها المرء بالصوم، ففي بعض كتب تاريخ العلم نجد أن الأطباء القدامى - قبل الميلاد - استخدموا الصوم كوسيلة لعلاج حالات اليرقان وداء الصرع، مثل الطبيب «اسكالبيا» والطبيب «تيسالوس» والحكيم الشهير «هيبوقراط» الذي يسمى أبا الطب اليوناني.

وفي العصر الحديث كتب الدكتور «وولف باير» وهو طبيب ألماني شهير كتاباً سماه «العلاج بالصوم... علاج المعجزات»، أكد في بعض فصوله أن الصوم هو الواسطة الأكثر فاعلية من أجل القضاء على أي مرض من الأمراض، ثم أضاف قائلاً: «إن الصوم والجراحة هما الأمران الكبيران المهمان اللذان نملكهما في عتادنا الطبي»... ويقول الدكتور «أوزيك» أستاذ الجراحة في جامعة أوبسالا: «لقد حصلت على نتائج باهرة في أغلب الحالات المرضية التي عالجتها بوسيلة الصوم». الأمر الذي جعل الإدارة المسؤولة في تلك الجامعة تخصص جائزة مقدارها خمسة آلاف دولار، إلى جانب خمسمئة دولار أميركي تقدم كل شهر إلى هذا العالم تشجيعاً له على نجاحه في أبحاثه وتجاربه العلمية...

أما الدكتور «ثون سيان» من الأطباء الروس البارزين، فقد كتب يقول بعد سنوات عدة من الممارسة الطبية والمكابدة العلمية: «عقب جميع التجارب التي أجريتها، توصلت إلى أن الصوم ليس فقط واسطة علاجية من نوعية جيدة جداً، بل إنه يستحق الاحترام والتقدير من وجهة نظر الثقافة أيضاً».

فما أحوج المسلمين إلى أن يستفيدوا من هذه الفريضة الجليلة.. وإلى إعمال النظر والفكر بشكل دائم حثيث لاستيعاب مقاصدها وأسرارها وأبعادها المختلفة، وتفعيل ذلك وجدانياً وعملياً وسلوكياً في واقع حياتهم، وضمن نطاق شبكة علاقاتهم الاجتماعية والإنسانية، كي ينتفعوا فعلاً وحقاً بهذه العبادة العظيمة، وينفعوا بألقها وثمراتها وأسرارها غيرهم من الخلق ■

الصوم مدرسة روحية عظيمة القدر، وفي الصوم تتجلى المشاركة التامة بين الغني والفقير، وفي الصوم فرصة لتربية ملكة الأمانة في شعور الصائم، وفريضة الصيام تربّي في نفس الصائم ملكة النظام.
وبعبارة مختصرة: الصوم هو أحد دعائم الإسلام وأركانه الخمسة، جاء في الحديث القدسي «الصوم لي وأنا أجزي به».
ومن جهة أخرى، فإنه من معاني الصوم أنه إمساك عن شهوة البطن، وبالمعنى الاقتصادي: تخفيض الإنفاق أي ترشيده بمعنى أدق.
بَيْدَ أننا نرى، في حياتنا المعاصرة، علاقة طردية بين شهر الصوم والاستهلاك الشره. والمرء يدهش من هذا النهم الاستهلاكي الذي يستشري لدى الناس عامة في هذا الشهر دون مبرر منطقي.

رمضان والشراهة الاستهلاكية

> شهر الصيام فرصة دورية للتعرف إلى قائمة النفقات الواجبة بالمفهوم الاقتصادي

إعداد:
د.زيد محمد الرماني



فالجميع يركض نحو دائرة الاستهلاك المفرط، والاستعداد للاستهلاك في رمضان يبدأ مبكراً مصحوباً بآلة رهيبة من الدعاية والإعلانات والمهرجانات التسويقية التي تحاصر الأسرة في كل مكان وزمان ومن خلال أكثر من وسيلة.

فالزوجة تضغط باتجاه شراء المزيد والأولاد يُلحون في مطالبهم الاستهلاكية والمرء نفسه لديه حال شراهة لشراء أي شيء قابل للاستهلاك وبكميات أكثر من اللازم.

ومن الأسف أن بعض الناس اعتاد على تقليد بعض العادات السيئة الدخيلة على شهر رمضان والتي تتمثل في طريقة الإنفاق الاستهلاكي وهي ليست من الإسلام في شيء.

فعندما يأتي شهر رمضان نرى أن أغلبية من المسلمين يرصدون ميزانية مضاعفة عن الأشهر العادية، يبدأون بمضاعفة استهلاكهم، ويكون نهارهم صوماً وكسلاً وليلهم

طعاماً واستهلاكاً غير عادي.

ونسي هؤلاء المسرفون أو تناسوا أن اختصار وجبات الطعام اليومية من ثلاث وجبات إلى وجبتين اثنتين فرصة طيبة لخفض مستوى الاستهلاك وهي فرصة مواتية لاقتصاداتنا وخصوصاً نحن أمة مستهلكة فقد أشارت كل الإحصاءات إلى أن أقطارنا كافة تستهلك أكثر مما تنتج وتستورد أكثر مما تصدر، وما هذا الاستهلاك الزائد والاستيراد الزائد إلا عاملان اقتصاديان خطيران تشقى بويلاتهما الموازنات العامة وموازين المدفوعات.

وغير خاف، أن الإنفاق البذخي في رمضان أمر لا يمكن أن يتسق مع وضعية مجتمعاتنا الإسلامية التي هي في معظمها مجتمعات نامية وتتطلب المحافظة على كل جهد وتجنب الهدر وما الإسراف الزائد في رمضان إلا هدر للإمكانات المادية وهدر للقيم السامية وهدر لسلوك الصوم.

ومن المعلوم أن الاستهلاك المتزايد باستمرار معناه المزيد من الاعتماد على الخارج، ونحن لم نصل بَعْدُ إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي أو إلى مستوى معقول لتوافر حاجاتنا الاستهلاكية بحيث نعتمد على مواردنا وجهودنا الذاتية، وهذا له بُعْدٌ أخطر يتمثل في وجود حال تبعية غذائية للآخر الذي يمتلك هذه الموارد ومن ثمَّ يستطيع أن يتحكم في نوعيتها وجودتها ووقت إرسالها إلينا.

ولذلك فإن للاستهلاك أبعاداً خطيرة كثيرة تهدد حياتنا الاقتصادية وتهدد أمننا الوطني، فهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحال الاستهلاك الشره التي تنتابنا في هذا الشهر الكريم؟!!

إن صفة استهلاك المسلم هي



> الإنفاق البذخي في رمضان أمر لا يمكن أن يتسق مع وضعية مجتمعاتنا الإسلامية

الكفاية لا التبذير وإن منفعته وإشباعه يتحققان ليس بالإشباع المادي فقط بل من خلال الإشباع الروحي بأداء الواجب نحو المسلمين ومنهم من مال الله الذي رزقنا إياه، وإن منفعة رمضان تتحقق في قيام المسلم بواجبه نحو إخوانه المسلمين وقبل ذلك نحو أهله وزوجته وولده.

ولذا، على المسلم أن يسعى لمرضاة الله تعالى، فيشكر الله على نعمه ويحمده على عدم التبذير، فالمسلم ينفق ماله ليحقق منفعة بسد حاجته، وبلوغ متعته والكفاية عن الحرام، وتحقيق مرضاة الله ونيل ثوابه.

إن شهر الصيام فرصة دورية للتعرف إلى قائمة النفقات الواجبة بالمفهوم الاقتصادي، واستبعاد ما عداها ثم هو فرصة لترتيب سلم الأوليات، فرصة وكذلك للتعرف إلى مستوى الفائض الممكن الاستغناء عنه.

ثم، إن شهر رمضان فرصة لتحقيق ترشيد أفضل، ولتوسيع وعاء الفائض الممكن، ولكن شرط أن يرتبط هذا بالقاعدة القرآنية الإرشادية المعروفة: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) الأعراف:٣١، هذه هي القاعدة، ولا شك هي ميدان الترشيد على المستوى الفردي والاجتماعي.

لقد أكد الباحثون حقيقة مهمة تنص على أن فوضى الاستهلاك تبرز بوضوح في سلوك بعضنا في رمضان، فكثيراً ما تبدأ الزوجة بعرض نفقاتها في هذا الشهر الكريم تكون نفقاتها من السلع والمواد الغذائية تبتلع الدخل الشهري حتى آخر قرش فيه.

وهكذا تنتقل عدوى التبذير إلى الأطفال فينمو معهم انعدام الحس بقيمة الأشياء فلا يحافظون بالتالي على كتبهم أو حاجاتهم الضرورية، وفي ظل ذلك، لم يعد التبذير والترف مسألة فردية، بل مظهراً اجتماعياً، ولم يبق قضية وقتية، بل مسألة تمتد إلى المستقبل ولم يعد مقتصراً على الأسرة، بل أبناء الوطن كله.

الشائع بيننا أن المرأة أكثر إسرافاً من الرجل سواء في ملبسها أو غير ذلك، ولكن هناك من الرجال مَنْ هم أكثر إسرافاً في أموالهم وسلوكهم ومقتنياتهم، فالأمر نسبي ويرتبط بحجم ما يتوافر لدى الفرد من مغريات.

ويبقى السؤال المهم: أيهما أكثر إسرافاً الرجل أم المرأة أم الاثنين معاً؟!

والحقيقة أن كلاً من الرجل والمرأة مسؤول عن الإسراف، ولكنه نسبياً أكثر في المجتمع النسوي.

ومن ثم فإن الزوجة التي تُعد الطعام والزوج الذي يجلب المواد وينفق كلاهما متهم في الشراهة الاستهلاكية التي تنتاب مجتمعنا وبخاصة في رمضان وربما أكثر في غير رمضان.

وهناك إحصاءات وأرقام تدل أنه في أحد الأعوام قدّر نصيب شهر رمضان من الاستهلاك السنوي في إحدى الدول العربية ما نسبته ٢٠٪، أي أن هذه الدولة تستهلك في شهر رمضان، خمس استهلاكها السنوي كله، بينما تستهلك في الأشهر المتبقية الأربعة أخماس الباقية، وقد كلف استهلاك رمضان في ذلك العام خزانة الدولة نحو ٧٢٠ مليون دولار.

وتشير بعض الدراسات التي أجريت حديثاً أن ما يلقى ويتلف من مواد غذائية ويوضع في صناديق القمامة في بعض البلاد العربية كبير جداً إلى الحد الذي قد تبلغ نسبته في بعض الحالات ٤٥٪ من حجم القمامة.



كما أجريت دراسة ميدانية عن الإسراف والتبذير في المأكولات المرمية في مدينة واحدة في إحدى الدول العربية، فكانت النتيجة أن الإسراف اليومي بلغ نحو مليون ليرة والإسراف السنوي ٣٦٥ مليون ليرة.

لذا، يمكن القول، بصفة عامة: إن الإسراف في شهر «رمضان» وفي غيره، سمة من سمات منطقتنا العربية.

وللأسف، فقد امتدت ظاهرة العولمة إلى جوانب عبادية واجتماعية واقتصادية، أخطرها الجوانب الإيمانية.

فشهر رمضان، يجري تحويله عاماً بعد عام إلى مناسبة للترويج الكثيف والحاد لمختلف السلع، وتسهم في ذلك بقوة مختلف وسائل الإعلام وفنون الدعاية ووكالات الإعلانات.

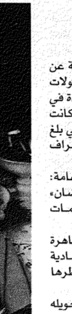
وهكذا، يتزايد إخضاع المشاعر الدينية للاستغلال كوسيلة من وسائل توسيع السوق، بل أحياناً لترويج أكثر السلع غير الضرورية.

وعليه، فإننا نؤكد أن مفتاح حل الأزمات الحقيقي إنما يكمن في التربية الاستهلاكية.

إن رمضان محاولة لصياغة نمط استهلاكي رشيد وعملية تدريب مكثف تدوم شهراً واحداً تفهم الإنسان أن بإمكانه أن يعيش بعيداً الاستهلاك والتبذير المقيت.

إنه محاولة تربوية لكسر النهم الاستهلاكي الذي أجمع العلماء الاجتماعيون والنفسيون أنه حال مرضية.

ختاماً فإن أهم المعالجات التي يمكن من خلالها التصدي





وسائل الإعلام وفنون الدعاية أسهمت في تحويل شهر رمضان إلى مناسبة للترويج الكثيف والحاد لمختلف السلع

للشراهة الاستهلاكية أو التخفيف من حدتها ما يلي:

أولاً: ينبغي التخلص من العادات الاستهلاكية السيئة الضارة حتى لا يتسبب الاستهلاك الترفي في تفاقم الفقر وسط الرخاء الموشح بالحسد إذ باستمراره قد تضيع موارد الأسرة وتحدث ثورات اجتماعية.

ثانياً: حبذا لو نقدر الكميات المطلوبة للاستهلاك مع مراعاة الجودة والنوعية والفترة الزمنية لاستهلاك السلع والمنتجات.

ثالثاً: لابد من كبح انفعالاتنا العاطفية المتعلقة بالكميات المطلوب شراءها واستهلاكها على مستوى الأطفال والنساء والأسر.

رابعاً: يجب الحذر من تقليد المجتمعات المترفة ذات النمط الاستهلاكي الشره لأن هذا يؤدي إلى الدمار الاقتصادي.

ذات يوم أوقف «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه ابنه «عبدالله» رضي الله عنهما وسأله: إلى أين أنت ذاهب؟!

فقال عبدالله رضي الله عنه: إلى السوق. وبرر ذلك بقوله: لأشتري لحماً اشتهيته، فقال له الفاروق: أكلما اشتهيت شيئاً اشتريته؟

إنها حكمة اقتصادية خالدة وقاعدة استهلاكية رشيدة. وخصوصاً نحن في أيامنا هذه نشهد سباقاً محموماً يترافق مع أساليب تسويقية جديدة وأساليب إعلانية مثيرة ووسائل إعلامية جذابة.

وأقول لأختي المرأة المسلمة، ينبغي عليك عندما تشعرين بأن حافز الإنفاق يدفعك إلى مزيد من الإسراف والتبذير والتسوق والشراء والشراهة الاستهلاكية، اتباع ما يلي من الخطوات:

١ - تمهّلي قليلاً قبل أن تخرجي نقودك واسألي نفسك إن كان هذا الشعور حقيقياً أم انفعالياً؟.

٢ - احرصي على ألا تقلدي الآخرين وتحاكيهم بالإنفاق المفرط.

٣ - اسألي نفسك قبل الشراء إذا كان بالإمكان شراء ما هو أفضل من الشيء المطلوب إذا أتيحت لك فرصة عرض سعر أفضل.

وختاماً أقول: إننا لو جمعنا كل ما ينفق على الأمور التافهة في صندوق موحّد ثم أنفق هذا على إزالة أسباب المأساة من حياة الناس في البلاد الإسلامية، لصلحت الأرض وطاب العيش فيها للجميع ■

مفتاح حل الأزمات الحقيقي يكمن في التربية الاستهلاكية



نغم الهداية

أنا فيك - من ولهي - أكاد أذوب   ولديك.. طيشي عن عماه يتوب
أهواك.. لاسفه يدور بلهفتي   أبدا.. ولا أنا عن سناك أغيب
اني إلى ملأ الهداية أنتمي   وتفيض منك على هداي طيوب
لك صومي فيك يرفعني مدى   عن كل ما يصم التقى ويصيب
ن جف حلقي.. أو تضورت الخطا   من جوعها، وبها استبد شحوب
منت صبري.. واستعنت بخالقي   هو لم يزل ممن يحب قريب
إذا بإيماني يقود مطيتي   لذرا.. بها لا تستقيم عيوب
وإذا بأنداء الصفاء تلفني   وإذا بصومي للجراح طبيب

❖ ❖ ❖

دربي كما تهوى.. فأنت حبيب   أو نحني.. فأنا الهوى المشبوب
ثقة الجوارح.. أنها بك تحتمي   إن حاصرتها في الوهاد ذنوب
تحياك إما جئت.. صدق محبة   وعلى هداك من الضياع تؤوب
وإذا رحلت.. وأنت أكرم راحل   فشذا يقينك أنت ليس يغيب
إن الخطى بك تستجير.. فكن لها   سنداً.. إذا عصفت بهن خطوب
رمضان.. يا نغم الهداية.. لم تزل   تفديك منا أنفس وقلوب
طف بالهدى.. واغمر بفيضك ساحة   عطشى.. لعل قوى الضلال تثوب
وأعد بني زمني لدوحتك التي   بالطهر تنضح أيها المطلوب

❖ ❖ ❖

ها نحن طول العام في غفواتنا   نمضي.. ولكن خطونا مقلوب
شهواتنا خيل بغير قلادة   أنى تكر.. فعدوها مرغوب
حتى إذا جنحت لأرض خطيئة   ورست.. نطقنا: إنه المكتوب
أو ليس عاراً.. أن نؤكد أننا   خير الخلائق.. والرداء ثقوب؟
أو ليس يخجلنا عناد خيولنا   وهي الفخار.. يصونه التهذيب؟
إني لأعجب من نعاس أحبتي   عاماً.. ولو أن الزمان عجيب
لكنها همم السمو تقلصت   وبها التوت خلف التلال دروب

❖ ❖ ❖

رمضان يا أملاً لكل مؤمل   القول فيك - وإن أطلتُ.. يطيب
لو لم تكن... أترى تعود سفائن   والموج في إبعادهن دؤوب؟
العام يمضي... والرياح تردنا   والشط ممن يسبحون قريب
حتى إذا ما رف طيرك.. وانتشت   بك في المرافئ أنفس وقلوب
عدنا.. وعاد بك الترفع.. ما علا   صوت.. بنا للمكرمات يهيب
فلتنطلق فوق المآذن.. دعوة   لله.. أن لا تستجد كروب
وكن الملاذ لأمة بك تحتمي   إن حاصرتها في الدروب حروب

للشاعر: يس الفيل
عضو مؤسس في اتحاد كتاب مصر
حائز على جائزة البابطين في الشعر ١٩٩١م





الصيام الإسلامي... والصيام الطبي

عرف علماء التغذية «الصيام» بأنه الامتناع الكلي أو الجزئي عن تناول المأكولات والمشروبات معاً، أو عن تناول المأكولات فقط، فترة من الزمن طالت أو قصرت.

وفي هذا التعريف للصيام، يدخل مفهوم «التجويع»، ويلاحظ أن هذا المفهوم يختلف اختلافاً جوهرياً عن مفهوم الصيام الإسلامي، وهو إمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية.

> **الصيام الإسلامي يستطيعه كل المكلفين الأصحاء وليس فيه أي أخطار على الجسم**

بقلم:
د.معتز ياسين
كاتب سوري

ولا تذكر المراجع الطبية - غالباً - الصيام إلا تحت عنوان التجويع، ولذلك حصل خلط بين الصيام الإسلامي والتجويع، ما جعل الكثيرين من متلقي العلوم الحديثة - ولا سيما الأطباء - لا يفرقون بينهما، ومن ثمَّ يسقطون أخطار التجويع عن الصيام الإسلامي، لأن المدرسة الطبية الغربية - التي تتلمذ فيها الجميع - لا تشير من قريب أو بعيد إلى الصيام الإسلامي، وتكتفي بالتعميم.

هذا قد وأصبح للتجويع مدرسة طبية، وأقيمت له مصطلحات عالمية في كثير من بلدان العالم، فكان لزاماً علينا هنا أن نعرِّف كلا من الصيام الإسلامي والتجويع المطلق أو ما يسمّى الصيام الطبي، وأن نعرض أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذين المفهومين للصيام.

إذاً، في الصيام الإسلامي والصيام الطبي يمتنع عن تناول المواد الغذائية في فترة زمنية محددة.

ويتفق كلاهما في تحقيق هدف مشترك، هو إراحة الجسم من هضم الغذاء، وإتاحة الفرصة لاستهلاك المدخر منه، وطرح السموم المتراكمة فيه، وتنشيط سيرورات الاستقلاب الحيوية.

والدكتور عبدالله بن عبدالعزيز المصلح - رئيس هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - يؤكد أن أوجه الاتفاق بينهما تتيح مساحة مشتركة تجعل كل الفوائد الثابتة علمياً للصيام الطبي تتحقق بالصيام الإسلامي المثالي، الذي تقل فيه فترة الهضم والامتصاص، وذلك بالاعتدال في الطعام أثناء السحور والإفطار، وتتاح فيه فرصة أكبر لسيرورة تحلل المدخرات الغذائية، وذلك ببذل الجهد والعمل الدائب والتخلص من الكسل وكثرة النوم أثناء الصيام.

وكذلك يمكن تلخيص أوجه الاختلاف في الصيام الإسلامي عن الصيام الطبي في النقاط التالية:

١ - يختلفان في أن الصيام الإسلامي فترة زمنية محددة بنهار اليوم، ومتتابعة مدة شهر، ودورية كل سنة على وجه الإلزام للمسلم، وأيام متفرقة في سائر العام على وجه الاختيار «صيام التطوع»، أما الصيام الطبي فهو امتناع عن الغذاء فترة زمنية متصلة تحدد لكل إنسان بحسب ظروفه أو مرضه، وهي على وجه الاختيار.



أثناء الصيام يقوم الكبد بتصنيع البروتين والمواد الدهنية الفسفورية لتكوين البروتين الشحمي الحيوي للجسم

٢ ـ الصيام الإسلامي يستطيعه كل المكلفين الأصحاء في الأقطار وشتى الأزمان، وهو سهل ميسور، وليس فيه أي أخطار على الجسم، ولا يمثل أي شدة. والمسلمون يصومون طائعين محبين، أما الصوم الطبي فلا يستطيعه الناس جميعاً، ففيه قهر شديد للنفس، مشقة وعنت للجسم، ولا يقبل عليه إلا من طغى عليه المرض، أو استيقن بفائدة يجنيها من ممارسته، ويصوم محاطاً بالأطباء والممرضين والأجهزة الإسعافية.

٣ ـ للصيام الطبي أخطار لا توجد في الصيام الإسلامي، فالجسم يُحرم في أثناء التجويع من إمداده بالأحماض الأمينية الأساسية «و الأحماض الدهنية الأساسية»، التي لا تتوافر إلا في الغذاء، وتتجمع كميات كبيرة من الأحماض الدهنية في الكبد، نتيجة لتحلل الدهن المختزن في أنسجة الجسم بمعدلات كبيرة، مما يؤدي إلى ترسب الدهن بكثرة «ثلاثي الغليسرول» في خلاياه وينجم عن هذا «تشمع الكبد» فتضطرب وظائفه ويصاب الجسم بالعلل.

وهذا لا يحدث ـ بفضل الله ـ في الصيام الإسلامي، إذ يستمد الجسم الأحماض الدهنية الأساسية والأحماض الأمينية الأساسية من وجبتي السحور والفطور، ويقوم الكبد بتركيب البروتين والمواد الدهنية والفسفورية، بمعدل كاف لسيرورة تصنيع «البروتين الشحمي» المنخفض الكثافة جداً، وهو المركب الذي ييسر نقل الدهون من الكبد، حتى لا تتجمع بكميات كبيرة تعوق هذه السيرورة الحيوية، فلا يحدث التشمع الكبدي كما في التجويع.

والحرمان من الأحماض الأمينية والدهنية يؤدي إلى خلل في الجسم، فلا يتكون بعض البروتينات والهرمونات والأنزيمات المهمة التي يتوقف تكونها على توافر الأحماض الأساسية، كما أن الحرمان من الأحماض الأمينية في الغذاء يؤدي إلى تهدم مزيد من خلايا الجسم ـ ولا سيما العضلات ـ لكي ينتج هذه الأحماض ويستعملها في تصنيع الغلوكوز ـ أو إنتاج الطاقة بعد تحويلها إلى أحماض أكسجينية، ويحدث بذلك «توازن نتروجيني سلبي».

كما أنه في التجويع تحدث أكسدة كثيفة للأحماض الدهنية المتجمعة في الكبد، ما ينتج منه كميات كبيرة من الأجسام الكينونية وأحماض هدروكسي بيوتريك «الزيدة» التي تؤدي بدورها إلى «حموضة وخيمة بالدم».

٤ ـ للصيام الإسلامي مميزات لا توجد في التجويع.

أ ـ يحدث توازن لدورتي البناء والهدم أثناء الصيام الإسلامي، وذلك بتناول الطعام في المساء والامتناع عنه أثناء النهار، ويصب في مجمع الأحماض الأمينية كمية كبيرة من هذه الأحماض القادمة مع الغذاء ما يساعد على التجديد السريع للخلايا ومكوناتها، وتوافر القدر اللازم منها لإنتاج غلوكوز الدم أثناء النهار، وتوافر الأحماض الأمينية الحرة في بلازما الدم.

ب ـ وجود كمية مخزونة من البروتين في خلايا الكبد ـ بواسطة «التضخم» و«فرط التنسج»، بعد وجبتي الفطور والسحور ـ يجعل الجسم قادراً على تكوين البروتينات الحيوية اللازمة: كبروتينات البلازما «الأليومين والغلوبيولين والفيبرونوجين»، وعوامل تخثر الدم، وكثير من البروتينات اللازمة لنقل المواد والمركبات الحيوية فيما بين الأعضاء والأنسجة المختلفة، كالبروتينات اللازمة لنقل الحديد والفيتامين ب١٢، والأدوية، وغير ذلك، وهذا لا يتوافر بكميات كافية أثناء التجويع فترات طويلة، ما يسبب سيولة في الدم، وتورماً في الجسم، وانخفاضاً في الأضداد، وظهور أعراض نقص الفيتامين ب١٢ وبعض المعادن الحيوية الأخرى.

جـ ـ يحدث مزيد من إنتاج البولة «اليوريا» من الأمونيا المتكونة من الأحماض الأمينية، بعد تناول الغذاء في المساء، ولا يحدث غالباً أي خلل في التوازن النتروجيني أثناء النهار، نتيجة لتخزين الكبد لكمية من البروتين في خلاياه بعد وجبتي السحور والإفطار.

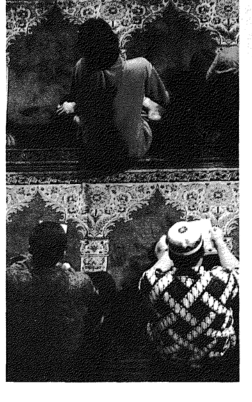
د ـ يتخلص الجسم من الدهون بطريقة طبيعية آمنة، فلا تؤدي إلى تشمع الكبد، حيث لا تتجمع كميات كبيرة منها إلا في صيام التجويع.

هـ ـ تنشط السيرورات الحيوية للكبد، فيقوم بتصنيع البروتين، والمواد الدهنية الفسفورية، لتكوين البروتين الشحمي الحيوي للجسم، الذي يقوم بنقل الدهون من الكبد، بعكس التجويع الذي يثبط هذه السيرورة الحيوية.

و ـ تتأكسد الأحماض الدهنية ببطء، ولا تجمع الأجسام الكينونية في الدم، ومن ثمَّ لا تحدث حموضة الدم الخطرة كما في حال التجويع.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صوموا تصحوا»، وقال صلى الله عليه وسلم: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له»، وقال صلى الله عليه وسلم: «الصوم جنة ووقاية»، وقال صلى الله عليه وسلم: «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها، إن الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول إلى الحول» ■





تتعدد الأساليب التربوية في المنهج القرآني للتربي على القيم الدينية، لتشمل السلوك الإنساني كله، فالصلاة تربي بدن المسلم، والزكاة تربي ماله، والحج يجمع بينهما، والصيام إمساك وكف عن كل المحظورات.

وإذا كان سبحانه يستهدف بالصوم كف النفس عن هواها بنية التقرب إلى الله سبحانه، فإنه يبقى أسلوباً تربوياً عملياً إرادياً، يجسد قيم الخير والحق في هذا الوجود، ويمتاز بخاصية لا تتوافر عليها باقي الأساليب التربوية، لأن الجزاء فيه مضاف إلى الله القائل في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به»(١)، لذلك جاء فضل الصوم متجلياً في مسلكين:

أولهما: إنه عمل لا يراه الناس.

ثانيهما: إنه سلوك تطبيقي يحقق للمؤمن القدرة على قهر الشيطان. وذلك من خلال ضبط هوى النفس وإلجام شهواتها، وخصوصاً أن مأدبة الشيطان تخصب مع الشهوات، وبترك هذه المراعي الشهوانية يضيق تردد الشياطين على مسلك المؤمنين.

"من خلال الجوع يتعود الصائم على قيمة الصبر التي تعتبر من أمات القيم"

الصوم أسلوب يربي المؤمن على القيم الدينية

بقلم:
د.أحمد الزياخ
كاتب مغربي

لذلك فرض الله سبحانه وتعالى الصوم على عباده، لتحقيق مجموعة من القيم والفضائل، التي تتحقق من خلال كف لسان الصائم عن أذى الناس، والتعود على إمساك البطن والفرج عن قضاء الشهوات خلال النهار، وكف سائر الجوارح عن الآثام والمنكرات، وصوم القلب عن الهمم الخبيثة.

ليبقى بذلك الصوم خطوة تربوية نبيلة، أرادها سبحانه تخلقاً دائماً، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣. فالغاية الإلهية من الصوم، تحقيق التقوى سواء خلال زمن الصوم أو بعده، بدليل نداء التشريف الذي بدأت به الآية: (يأيها الذين آمنوا)، باعتبار أن الإيمان منبع الخير، ومورد الفضائل والقيم، التي يقصد بها تحقق التقوى، وهذا يؤكد أن المراد من الصوم: تجاوز الإمساك إلى كل (ما ينافي الإيمان ولا يتفق وفضيلة التقوى)(٢).

الصوم يربي الصائم على قيمة الصبر

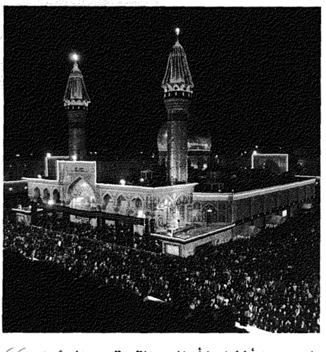
من خلال الجوع يتعود الصائم على قيمة الصبر، التي تعتبر من أمات القيم والفضائل في المنهج القرآني، لأنها تربي المؤمن على الصبر في عمله، والصبر مع أولاده، والصبر مع إخوانه،

والصبر مع والديه، والصبر مع الجيران، والصبر على أداء مستحقات ربه، والصبر على كتم شرور نفسه، والصبر مع كل الناس.

وتكرار الصوم كل سنة، تربية وتدريب، وإعادة تكوين لإرادة المؤمن، فهو بمثابة التكوين المستمر له، ليتحقق القصد الإلهي من إجبارية صوم رمضان، الذي يقوي جند الخير في الإنسان، حتى يعود خيراً، يشع نور خيره على نفسه، وأهله، وبنى مجتمعه، والإنسانية كلها، بل مع كل الكائنات، يحيا هادئ الطبع، لين السلوك، منبع ذلك: قيم الوئام، والمحبة، والأخوة، وشرارة تواصلها: التعاون والسلام، فيصبح بذلك قريباً من ربه، يأتمر بأوامره، ويؤدي واجباته الاجماعية دون ما كلل، أو ضعف، أو رياء، إخلاصاً لربه، فتطيب الحياة وتسعد البشرية كلها.

أهمية شهر رمضان

واختيار شهر رمضان للتربي على القيم الدينية، يوحي بعظمة هذا الشهر وقدسيته، لأنه الشهر الذي نزل فيه القرآن: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) البقرة:١٨٥، وكأنه سبحانه يربط المؤمن بهذا الكتاب العظيم، الذي تزيد المؤمن قراءته طهراً، وسمواً، ونقاء، وهداية، فتلتقي بذلك نعمة القرآن مع الصوم، لذلك جعل سبحانه شهر رمضان، خير الشهور كلها، كما حض الرسول الناس على صيامه وقيامه. فعن «عبدالرحمن بن عوف» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى فرض صيام رمضان وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»(٣).



الصوم من أفضل الأساليب التي تربي المؤمن على القيم الدينية

الصوم يحارب المواد السامة بالبدن

إضافة إلى أن الصوم يقوّي الجسم وينشطه صحياً، فإنه يحارب المواد السامة في البدن، يقول صلى الله عليه وسلم: «صوموا تصحوا»(٤). فقد ثبت علمياً أن كثيراً من الأمراض مردها البطنة المفرطة! لذلك ما فتئ الأطباء ينصحون بالإقلال من الأكل، وقاية لصحة الأبدان، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، يكفي ابن آم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(٥)، لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في الصوم، ولا يكتفي بصيام شهر رمضان، وهكذا تربى الصحابة رضوان الله عليهم على هذا المنهج، ثم التابعين لهم ومن تبعهم، فأثمر الصوم فيهم صحة في أبدانهم، وقوة في إيمانهم، وتوازناً واعتدالاً في حياتهم، فغدت مجتمعاتهم طاهرة، وأجسامهم سليمة، وأرواحهم نقية.

الصوم يربي النفس على القيم الأخلاقية

كما أن الصوم يهذب النفس ويزكيها يقول تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، فقد جعل سبحانه قيمة التقوى واحدة من أمات القيم في المنهج القرآني مرجوة بالصوم، كي يحظى الصائم بدرجة الرضا عنده سبحانه.

قال بعض المفسرين(٦) إن معنى - لعل - في قوله سبحانه: (لعلكم تتقون) تعني: «الإعداد والتهيئ»، أي أن الصوم يعد الصائم ويهيئه إلى مراقبة الله، والحياء منه، ليتم للمؤمن كمال الإيمان، وهذا يحصّن المؤمن من الوقوع في رذائل الغش، والخديعة، والنميمة، والغيبة، والحسد، والرياء، والسب، والشتم، وأكل أموال الناس بالباطل، وبالتالي التشبث بمجموعة من القيم الأخلاقية والاجتماعية، كالصبر، والإخلاص، والصدق، والإخاء، والمساواة، والرأفة، والإنفاق، والوفاء بالعهد، والتقوى، والمحبة، والكرم، والشجاعة، والعفة، والعدل، والعطف... وهذا تأكيد على أن العبادات لا تحقق مقاصدها إلا بالتربي عليها، يقول الشيخ محمد عبده: «الإسلام يعلمنا أن الصوم إنما فرض لأنه يعدنا للسعادة بالتقوى، وأن الله غني عنا وعن عملنا، وما كتب علينا الصوم إلا لمنفعتنا»(٧)، ولذلك فإن الذي يجوّع بطنه ويصوّم فرجه، دون صوم لسانه وجوارحه عن الناس، ودون ذكر قلبه لله، فالأجدر أن يرد عليه صومه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(٨). وقوله: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»(٩).

المفهوم الخاطئ للصوم عند بعض العامة

وإذا كان سبحانه قد جعل الصوم قوة للمؤمن على الصبر والحلم، ورحلة للهدوء والوقار، يلهب مشاعر الاحترام والتقدير،



فإن بعض العوام في زماننا اتخذوه نهاراً مسلكاً للغضب والطيش والجهل، وليلاً للعبث واللعب، فابتعدوا بذلك عن الصوم، وأبعدوه عن تقوى الله!.

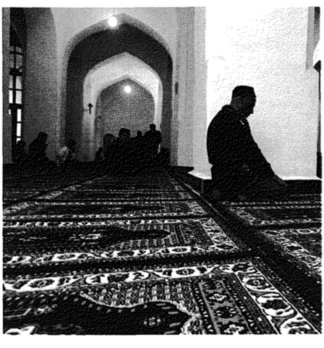
القيم الاجتماعية تزكو بالصوم

فمن خلال الجوع والعطش تزكو قيم الرحمة والعطف في قلب المؤمن، كما أن توقف الأكل وبدؤه في وقت الإفطار والسحور يربي المؤمن على الضبط والنظام، واحترام العهود والمواثيق، والالتزام بالمواعيد، كما أن الذي يتربى في النعم لا يذكره بالحرمان منها إلا الصوم، فمن خلال شدة الجوع يدرك المرء نعمة الأكل، ومن خلال شدة العطش يدرك مكانة الماء وقيمته... فالصوم تذكير للصائم بالنعم الإلهية التي يفقدها آخرون: كالسمع والبصر والصحة والجاه والمال... ليبقى مظهراً حقيقياً يحقق قيم العدالة والمساواة بين الفقير والغني، فمن خلال الجوع يبصر الغني تلك البطون الجائعة، فيتذوق معناه في أحشائه، ويتأوه لشدة العطش في أمعائه، فتزكو في ذاته الإنسانية الصادقة التي يلفها الإيمان الخالص لله.

الصوم أفضل الأساليب للتربي على القيم الدينية

ومن ثم يعتبر الصوم من أفضل الأساليب التي تربي المؤمن على القيم الدينية لاعتبارات منها:

١ ـ إنها مدرسة تربوية رائدة تربي المؤمن على القيم الأخلاقية والاجتماعية، فمن



تكرار الصوم كل سنة تربية وتدريب وإعادة تكوين لإرادة المؤمن

خلال الصبر على الجوع والعطش، تقوى إرادة الصائم للإفصاح عن رفض كل ما هو حرام بعد رمضان، وبخاصة حين يستطيع في نهار رمضان لا للأكل، لا للشرب، لا للجماع، ثم إن شهوة الجماع القوية لا يقتلها إلا الجوع والمواظبة على الصوم كما قال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(١٠).

٢ ـ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يميز الصوم عن باقي أساليب العبادة حينما خاطب أبا أمامة بقوله: «عليك بالصوم فإن الصوم لا مثل له»(١١) وفي رواية «لا عدل له».

٣ ـ إن أعمال الإنسان كلها بيَّن الله قيمة الجزاء عليها، ما عدا الصوم.

٤ ـ إن الصوم يقي صاحبه من النار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام جنة»(١٢)، أي وقاية للصائم وستر له من النار. قال ابن عبدالبر: «حسبك يكون الصيام جنة من النار فضلاً»(١٣).

٥ ـ الصوم خالص لله سبحانه فهو عبادة لم يعبد بها غيره.

٦ ـ إن الله جعل الصوم زكاة للجسم ونصف الصبر، كما ورد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول: «لكل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصوم، والصوم نصف الصبر»(١٤).

٧ ـ إن الله تعالى يفتح أبواب السماء خلال شهر الصيام ويغلق أبواب جهنم.

٨ ـ إن فريضة الصوم عبادة توقظ روح المؤمن، وتصحح ذاته، وتقوي إرادته، وتعوِّد نفسه على الصبر، وتعرِّفه بنعمة الله عليه، وتربيه على القيم العليا حتى يصل إلى الكمال الذي يريده سبحانه لكل المؤمنين.

ولقد أفاد الصوم السلف الصالح، حيث كان نهارهم صياماً عن الفحش والحرام، وليلهم قياماً وقراءة لكتاب الله، آملين جزاء وافياً من ربهم، واقتداء بسنة رسولهم، القائل فيما يرويه عن ربه: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به، يدع طعامه وشرابه من أجلي، ويدع لذته من أجلي»(١٥) ■

•• الهوامش ••

١ ـ رواه مسلم بشرح النووي، مج٤، ج٨، ص٢٩.
٢ ـ المرجع نفسه.
٣ ـ رواه النسائي.
٤ ـ رواه أبونعيم في الحلية والطبراني.
٥ ـ رواه الترمذي.
٦ ـ تفسير المنار، الشيخ رضا، ص١١٦.
٧ ـ تفسير المنار، الشيخ رضا، ص١١٥.
٨ ـ رواه ابن ماجة، ج١، ص٥٣٩، الحديث ١٦٨٩.
٩ ـ المرجع نفسه.
١٠ ـ فتح الباري، ج٤، ص١١٩، وج٩، ص١١٩.
١١ ـ فتح الباري، ج٤، ص١٠٤.
١٢ ـ المرجع نفسه.
١٣ ـ المرجع نفسه، ص١٠٨.
١٤ ـ رواه ابن ماجه، ج١، ص٥٥٥، رقم الحديث ١٧٤٥، بلفظ «والصيام نصف الصبر».
١٥ ـ رواه ابن ماجه بلفظ اخر، ج١، ص٥٢٥ .



ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

● ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.

- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.

- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.

- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

● ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.

- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.

- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.

- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.

- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.

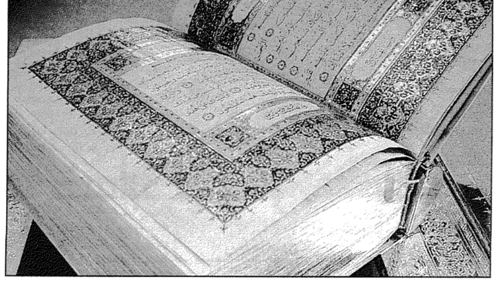
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.

- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.

- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.



القرآن الكريم وأثره في تطور مناهج العلوم الحديثة



لقد بلغت النهضة العلمية أوج ازدهارها في ظل الحضارة الإسلامية. وتقدمت جميع فروع العلم والمعرفة، ووضع علماء المسلمين نظريات وقوانين جديدة لم تكن معروفة من قبل، تفسر الظواهر الكونية والاجتماعية وتنظم العلاقات بينها.

تحقق كل ذلك بسبب تطور مناهج البحث العلمي، وتجديد التفكير الإنساني، في ضوء ما ورد في القرآن الكريم، ودعوته للإنسان للتأمل والتفكير وحثه على بذل الجهد من أجل اكتساب العلم والمعرفة، والارتقاء بنفسه في مدارج الحضارة، وتعمير الكون من حوله.(١)

يقول الله سبحانه وتعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) الزمر:٩.

"الإنسان مؤهل بفضل ملكانه التي منحها الله إياها لتلقي العلم واكتساب المعارف"

بقلم:
د.بكر مصباح تنيرة

رسالة الإنسان في القرآن الكريم والعلم الحديث

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، ووهبه القوى الجسدية والعقلية والحسية والنفسية التي تجعله قادراً على القيام بالرسالة التي خلق من أجلها على هذه الأرض. وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وفضله على كثير من مخلوقاته، وسخر له كل ما في هذا الكون ليُعمّر الأرض، ويبني الحضارة ويرتقي بالحياة البشرية بفكره وعلمه وعمله يقول الله تعالى في محكم آياته: (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) الملك:٢٣.

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الإسراء:٧٠.

(ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) لقمان:٢٠.

(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥.

فالإنسان مؤهل بفضل هذه الملكات التي منحها الله له، لتلقي العلم واكتساب المعارف والقيام بالعمل لتعمير الكون من حوله، فهو كائن ناطق عاقل ومفكر، يدرك الأشياء، وينفعل بالأحداث ويشعر بالألم، ويتمتع بالسعادة في الحياة، وهو دائماً يراقب ويتأمل ويتدبر حاجاته، وينظم علاقاته مع الآخرين من بني جنسه، ويملك القدرة على التمييز والاختيار بين ما يحقق له السعادة ويبتعد عن ما يسبب له الألم والمعاناة، وهذا ما يدفعه إلى التفكير والتأمل والعمل كي يحرز التقدم، يصف العالم الأميركي «أيرفن ل.تشايلد» الإنسان بأنه قوة واعية، وهذه هي نقطة الانطلاق، هو يجرب وهو يقرر وهو يتصرف»(٢).

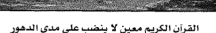
وهذا مصداقاً لقول الله عز وجل:

(الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان) الرحمن:٤،١.

(لقد خلقنا الإنسان في كبد) البلد:٤.

(علم الإنسان ما لم يعلم) العلق:٥.

(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين:٤.



القرآن الكريم معين لا ينضب على مدى الدهور

> معجزة النهضة العلمية التي حققها العلماء المسلمون أنها ظهرت في بيئة صحراوية

فالإنسان كما خلقه الله، يمثل القوة الفكرية المحركة والفاعلة في هذا الوجود، وإذا استيقظ العقل الإنساني، وفكر بمنطق سليم، ومنهج علمي، وضمير حي في الظواهر الكونية والاجتماعية، مثل هذا التفكير يؤدي إلى حدوث نهضة حضارية تظهر آثارها في تقدم العلوم ومناهج البحث التي تسعى إلى اكتشاف الحقائق التي تتكون منها الظواهر وتنظيم العلاقات بينها بوضع القوانين العلمية والوضعية معاً.

تحققت النهضة العلمية في الحضارات القديمة، ومنها المصرية والبابلية واليونانية والصينية، ولكن جميع هذه الحضارات جمدت عند حد معين من العلم والمعرفة، ولم تستطع أن تتجاوزه، وعجز العلماء آنذاك عن كسر ذلك الجمود، واكتشاف آفاق جديدة للعلم، ووضع نظريات تعطي تفسيراً لكثير من الظواهر، ليس ذلك وحسب، بل إن بعض النظريات التي كان مسلم بصحتها لقرون عديدة أثبت علماء المسلمين أنها خاطئة وغير صحيحة ووضعوا نظريات جديدة مازال العلم الحديث يأخذ بها.(٣)

وقد أسهب المؤرخون للحضارات القديمة في ذكر أسباب جمودها، إلا أن السبب الجوهري الذي أدى إلى تخلف وجمود تلك الحضارات، هو اعتماد العلماء فيها اعتماداً شبه مطلق على العقل الإنساني في البحث في أسرار الكوين وظواهره، والعقل البشري بطبيعته وتكوينه محدود من حيث الزمان ومن حيث المكان، فهو عاجز عن اكتشاف آفاق المستقبل وما يقع من أحداث وتطورات، وقد نبه الحق جل شأنه عباده إلى ذلك، وحذرهم من الوقوع في خطأ الغرور بقوتهم، فقال تعالى: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا...) الإسراء:٨٥.

(أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاروا الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون. فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون) غافر: ٨٢ - ٨٣.

وقد استمر الجمود العلمي في الحضارات السابقة على الإسلام لقرون طويلة تقرب من ألف عام أي منذ العصور الوسطى حتى أوائل العصر الحديث.(٤)

ولم يقدر للعلم والمعرفة أن ينهضا من جديد على أسس منهجية ومتطورة قادرة على اكتشاف النظريات والقوانين العلمية الحديثة إلا بفضل النهضة العلمية الشاملة التي تحققت في ظل الحضارة الإسلامية.(٥)

القرآن الكريم أساس النهضة العلمية

إن معجزة النهضة العلمية التي حققها علماء المسلمين في كل زمان وفي كل مكان تتمثل في أربع عوامل رئيسة هي:

١ - أن الإسلام ظهر في بيئة صحراوية قاحلة تفتقر إلى أبسط وسائل العيش والحياة،

فلا يوجد فيها ماء إلا نادراً، ولا ينبت فيها الزرع إلا في بقاع محدودة ومعزولة، ومناخها شديد الحرارة لا يساعد على بقاء السكان واستقرارهم وتطورهم، وصف الله تعالى هذا كله في كتابه العزيز فقال سبحانه: (ربنا إني أسكنت ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرت لعلهم يشكرون) إبراهيم:٣٧.

٢ ـ عندما انبلج نور الإسلام الساطع بنزول الوحي الإلهي بالقرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في القرن السابع الميلادي نحو سنة ٦١٠م(٦)، كان العالم القديم يسوده الظلام وتوقفت فيه عجلة التطور العلمي والحضاري، وفسدت الأديان السابقة، ولم يعد لذلك الجمود والظلام والفساد من مخرج إلا بنور من الله فهو نور السموات والأرض، وقد أراد الله برحمته أن ينزل هذا النور في القرآن الكريم فقال تعالى: (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) إبراهيم:١.

٣ ـ دعوة سيدنا إبراهيم إلى الله القوي العزيز أن يهدي ذريته من بعده إلى الإيمان به والعمل بشريعته، ويبعث فيهم نبياً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، فقال تعالى: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) البقرة:١٢٩.

٤ ـ دعوة الله العلي القدير إلى المسلمين للأخذ بالسنن الصالحة والانفتاح على الحضارات والاستفادة من تجاربها والعمل على تطويرها وتقدمها بقول الله في محكم آياته: (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) النساء:٢٦.

في ضوء هذه العوامل قامت النهضة العلمية الإسلامية منذ نشأتها وفي جميع مراحل تطورها على القرآن الكريم، فهو جامعة الإسلام الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والتي تخرج منها العلماء في كل فروع العلم والمعرفة.(٧)

يقول الحق عز وجل: (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) الأعراف:٥٢.

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون. قرآناً غير ذي عوج لعلهم يتقون) الزمر:٢٧ـ٢٨.

(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد:٢٤.

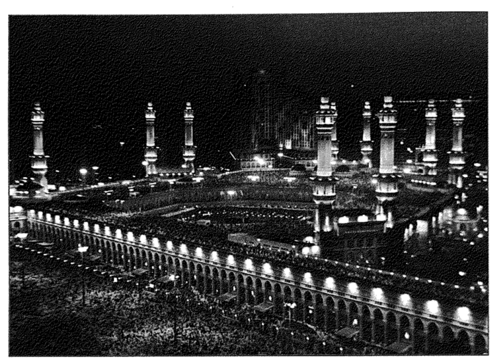
هكذا يوجه الله عباده إلى تدبر آيات القرآن، والتأمل والبحث فيها واتخاذها منهجاً لمعرفة نواميس الكون وأسرار المخلوقات، وفي القرآن أخبار وأحوال الأمم في الماضي والحاضر والمستقبل. وأوصى الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتمسك بكتاب الله وتعلمه وحفظه فقال صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده» رواه الطبراني، وفي الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن عليّ رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكون فتن، قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن ولا يخلق من كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء»(٨).

مناهج البحث العلمي في القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب عقيدة دينية، وشريعة إلهية، وهو كتاب علم، فقد حفل بالآيات التي يدعو الله فيها عباده إلى استخدام مختلف مناهج البحث لدراسة الظواهر الموجودة في السموات والأرض، أولاً للتعرف إلى عظمة الخالق بمعرفة أسرار المخلوقات ودقة تكوينها وعلل وجودها، وثانياً لكشف حقائق هذه الظواهر والمخلوقات وما ينشأ عنها من علوم والقوانين التي تحكمها وتسخيرها لخدمة الإنسان ورسالته في هذه الحياة الدنيا.

ومناهج البحث هي الطرق التي ينبغي أن يتبعها الباحث أياً كان تخصصه العلمي في دراسته للظواهر(٩)، وهي طرق اكتساب المعرفة، منذ القديم، وقد تطورت مناهج البحث بتطور المجتمع الإنساني حضارياً، فكان كل طور منها ينتفع بجهد الطور الذي سبقه، ثم يمضي لإحراز تقدم جديد.(١٠)

ومن أسرار الإعجاز القرآني، أن الآيات فصلت المناهج، وشملت في ذلك العام والخاص في مختلف العلوم. وقد أدرك المسلمون حكمة هذا، فدرسوا الظواهر الكونية بصفة عامة



وبطريقة كلية، ثم درسوا جزئيات كل ظاهرة على حدة، ووضعوا لها العلم الخاص بها.

> النهضة العلمية الإسلامية قامت في جميع مراحل تطورها على القرآن الكريم

مناهج البحث العامة في الآيات

ورد في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تبين مناهج البحث العامة في الظواهر والمخلوقات، يقول سبحانه وتعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة:١٦٤.

(إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) آل عمران:١٩٠.

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير) العنكبوت:٢٠.

(وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) العنكبوت:٤٣.

(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم:٢٢.

يتضح من هذه الآيات البينات الظواهر بصفة عامة، وكيفية البحث فيها والتأمل فيها، ثم تأتي آيات أخرى تحدد مناهج البحث الخاصة لكل علم، وتحدد موضوعه وتطوره وغايته، نذكر نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر.

علم الفلك

جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات المفصلة والدقيقة التي تحدد موضوعات علم الفلك، وما يتكون منه الكون وما يحيط به من فضاء متسع لا نهاية له تجري فيه أجرام،ونجوم وكواكب يقول الحق العلي العليم: (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً) الفرقان: ٦١:٦٢.

(فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم) الأنعام:٩٦.

(وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً) الإسراء:١٢.

(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) التوبة:٣٦.

(والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يس:٣٨،٤٠.

(ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون) الحجر:١٤.

هذه الآيات التي أنزلها الله على رسوله الكريم النبي العربي الأمي منذ خمسة عشر قرناً تقريباً، أثبت العلم الحديث صحتها ودقتها، فالمجموعة الشمسية سائرة بسرعة مليون ميل في اليوم، والكون أعظم وأرحب مما كان يظن علماء الحضارات القديمة، وهو يكبر ويتمدد باستمرار، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) الذاريات:٤٧.

والشمس تجري حول محورها، والأرض تدور حول نفسها كل يوم وليلة وتدور حول الشمس كل عام، هذا ما اكتشفه العلماء منذ سنوات فقط.(١)

علم الأجنة والطب الحديث

ومن أبرز العلوم التي أضافها القرآن الكريم ولم تكن معروفة في العصور الماضية ولم تعرف إلا بعد ظهور الإسلام بقرون علم الأجنة والطب الحديث.

يقول الله تعالى: (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) الروم:٢٠.



(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون:١٢-١٤.

(يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) الزمر:٦.

أثبت الطب الحديث وعلم الأجنة، أن خلق الإنسان يتم بالترتيب الذي ورد في الآيات السابقة، وقد ظهر للعلماء أن تاريخ الإنسان الجيني هو تاريخ الحياة منذ أن بدأت على ظهر الأرض فهو يشبه الحيوان ذا الخلية الواحدة. ثم ذا الخليات المتعددة، ثم يشبه الحيوانات المائية(١٢). والحيوانات ذات الثديين وتاريخه هو تاريخ نظرية النشوء والارتقاء ولكن الله جعل الإنسان مخلوقاً متميزاً عن غيره في كل شيء، فقال عز وجل: (ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين)، وقد ساعد علم الأجنة في الطب الحديث على تطور فرع آخر من فروع الطب، وهو علم التشريح لأعضاء الجسد البشري الذي أدى إلى اكتشاف الكثير من أسراره على أيدي علماء المسلمين أمثال: ابن سينا وابن النفيس وابن البيطار وأبوبكر الرازي(١٣)، وظلت كتب علماء المسلمين في الطب تدرس في جامعات أوروبا حتى أوائل العصر الحديث وعليها بنى علماء الطب نظرياتهم المعاصرة.

علم الأحياء وتطور المخلوقات

يشارك الإنسان العيش في هذا الكون مخلوقات أخرى، لكل منها نشأتها وطبيعتها وتكوينها وتطورها وسلوكها، وكل نوع من هذه المخلوقات يكون أمة بذاتها كما ذكر الله في كتابه العزيز تجمع بين أعضائها خصائص خلقية ووظيفية وسلوكية واحدة. وقد خلقها الله بواسع علمه وحكمته لتسهم في تعمير الكون، مثلما يعمل الإنسان، ولكنها مسيَّرة بالغرائز التي جبلها الله عليها. وعلم الأحياء يبحث في أجناس هذه المخلوقات وتطورها، يقول الله تعالى: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) النور:٤٥.

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) الأنعام:٣٨.

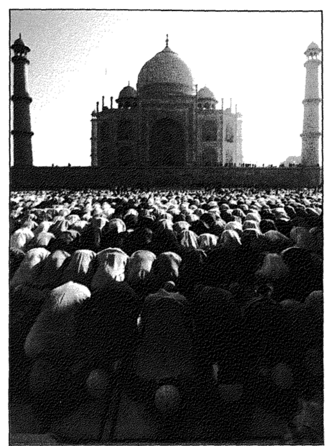
(وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون) النحل:٦٨.

(حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) النمل:١٨.

كذلك ذكر القرآن مملكة النبات، فقال عز وجل: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) الأنعام:٩٩.

هذه المخلوقات الحية على اختلافها، تشمل الأسماك والطيور والحشرات والأنعام بأنواعها من إبل وخيل وحمير وبغال وغيرها، بالإضافة إلى النباتات، قد ألهمها الله بالفريزة كيف تسعى للحصول على رزقها وكيف تعنى بتغذية صغارها وتربيتها والدفاع عنها، يقول جل شأنه: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) هود:٦.

ويوسعنا القول، أن لكل من هذه المخلوقات نظام دقيق تتبعه كما رأينا في سورة الأنعام والنحل والنمل، وللطيور أثناء أسفارها نظام للقيادة ولها لغاتها ومنطقها الذي يتم التفاهم به بين أفرادها، في حالات الهدوء والدعة وإبان الخطر الذي قد يهددها(١٤)، وكل ذلك يندرج تحت علم الأحياء الحديث الذي وضع أصوله ومناهجه القرآن الكريم.



أبرز العلوم التي أضافها القرآن الكريم هي علم الأجنة والطب الحديث

علم الجغرافيا والظواهر الطبيعية

يتعرض الإنسان والمخلوقات الأخرى في البر والبحر وفي الأقاليم المختلفة على الكرة الأرضية لظواهر طبيعية

وتقلبات الطقس في فصول السنة الأربعة، الربيع والصيف والخريف والشتاء، كالرياح والأمطار وارتفاع درجات الحرارة وانخفاضها، كما تحدث العواصف العاتية، والأعاصير المدمرة، وتقع الصواعق المحرقة، وتهطل الأمطار الغزيرة التي تسبب الفيضانات المغرقة.

وقد وجه الله انتباه الإنسان إلى هذه الظواهر، ودعاه إلى دراستها كي يستفيد منها، ويتجنب أضرارها، ويعمل على تسخيرها لخدمة حياته، وتلبية احتياجاته، يقول الحق جل وعلا: (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) فاطر:٩.

(ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) النور:٤٣.

(هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال. ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) الرعد:١٢-١٣.

ثم يصف الله العلي القدير تقلبات الطقس في البحار والمحيطات وما يعتريها من رياح شديدة وأعاصير عاتية، فيقول تعالى: (ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام. إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) الشورى: ٣٢-٣٣.

(هو الذي يسيِّركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) يونس:٢٢.

وقد أقبل علماء المسلمين على دراسة هذه الظواهر، وتفوقوا على غيرهم من السابقين وكانت دراستهم على أسس المنهج العلمي الذي يعتمد على المشاهدة والملاحظة والتجربة ووضعوا الكتب في هذا العلم ومن هؤلاء الإدريسي، وياقوت الحموي، والمقدسي، وأبوالفداء، والبيروني، وأحمد بن ماجد(١٥).

الغربيون اعترفوا أن العلوم ومناهج البحث جمدت في الحضارات القديمة

أثر النهضة العلمية الإسلامية في تطور مناهج العلوم الحديثة

لقد اعترف العلماء ولا سيما الغربيون منهم، أن العلوم ومناهج البحث جمدت في الحضارات القديمة، ولم يحدث فيها أي جديد أو تطور منذ العصور الوسطى وحتى أوائل عصر النهضة في أوروبا، كما اعترفوا بأن النهضة العلمية التي تحققت في ظل الحضارة الإسلامية هي التي فتحت الطريق أمام العلوم ومناهج البحث الحديثة، يقول أحد هؤلاء العلماء: «تبقى الحقيقة وهي أن العلم العربي قد أسهم بقدر كبير في المعرفة العلمية والمنهجية والرياضية للتطور إلى ما يمكن أن نسميه العلم العالمي الحديث»(١٦).

ويقول الدكتور فؤاد زكريا في كتابه: «التفكير العلمي»: «وهذا العلم الإسلامي الذي ارتكز على دعائم قوية من المنهج التجريبي ومن الحقائق الرياضية الدقيقة كان واحداً من أهم العوامل التي أدت إلى ظهور النهضة الأوروبية الحديثة»(١٧).

ويذهب مؤلف موسوعة «بناء الإنسانية» «بريفولت» إلى أبعد من ذلك في تقويم أثر العلماء المسلمين في العلوم الحديثة، فيقول: «إن ما يدين به علمنا لعلم العرب، ليس بما قدموه إلينا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة، بل يدين هذا العلم إلى الثقافة العربية بأكثر من هذا إنه يدين لها بوجوده نفسه»(١٨).

وإذا كان علماء الإسلام قد نجحوا في تقديم كل هذه الابتكارات العلمية إلى العلم المعاصر، فذلك يرجع في الأصل أنهم درسوا في جامعة الإسلام الخالدة، وهو القرآن الكريم، الذي يقول الله عنه في محكم آياته:

(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) ص:٢٩، (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) الإسراء:٩ ■

•• المراجع ••

١ - جوستاف.أ. خون جرونيبتاوم - حضارة الإسلام - ترجمة عبدالعزيز توفيق - للقاهرة - الهيئة المصرية العامة - ٩٩٧م - ص١٢٥ - ١٢٧.

٢ - روبرت م. أغروسي، وجورج ن سنيانسيو - العلم في منظوره الجديد، ترجمة كمال خلايلي - سلسلة كتب عالم المعرفة - رقم ١٢٤ - الكويت - ١٩٨٩م، ص٨٦.

٢ - توبي أ. هاف - فجر العلم الحديث: الإسلام - الغرب - ترجمة د.أحمد محمود صبحي - سلسلة عالم المعرفة رقم ٢١٩ - الكويت ١٩٩٧ - ص٧٣ - ٧٤.

٤ - العصور الوسطى مصطلح تاريخي استخدمه المؤرخون الغربيون لتقسيم المراحل التاريخية التي مرت بها الحضارات الغربية، وهو يبدأ من أوائل القرن الثالث الميلادي إلى القرن الثالث عشر، راجع كرين برنتين - أفكار ورجال - قصة الفكر الغربي - ترجمة محمود محمود - القاهرة - الأنجلو المصرية - ١٩٦٥م ص٢٢٢.

٥ - قدري حافظ طوقان - العلوم عند العرب - نابلس - دار إقرأ - د.ت ص٩.

٦ - محمد حسين هيكل - حياة محمد - الطبعة التاسعة - القاهرة - مكتبة نهضة مصر - ١٩٦٥ - ص١٣٢.

٧ - د.علي سامي النشار - مناهج البحث عند مفكري الإسلام - واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي - ط٢ - القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٧م - ص٢٩٣.

٨ - ابن تيمية - درء تعارض العقل والنقل - تحقيق د.محمد رشاد سالم - ط١ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ١٩٧٩م ص٥٤ - ٥٥.

٩ - د.إبراهيم مدكور - معجم العلوم الاجتماعية - القاهرة - الهيئة العامة للكتاب - ١٩٧٥م - ص٥٦٨.

١٠ - د.عائشة عبدالرحمن - مقدمة في المنهج - القاهرة - معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١ - ص١٣.

١١ - حسن فهمي - أضواء من الحقيقة العظمى: حقائق علمية واجتماعية من القرآن - ط١ - القاهرة - دار القلم - د.ت - ص٢٣.

١٢ - المصدر السابق - ص٢٨ - ٢٩.

١٣ - قدري حافظ طوقان - مصدر سابق - ص١٧ - وما بعدها.

١٤ - حسن فهمي - مصدر سابق - ص٦٧.

١٥ - قدري حافظ طوقان - مصدر سابق ص٧١ - ٧٣.

١٦ - توبي أ. هاف - مصدر سابق - ص٨٥.

١٧ - د.فؤاد زكريا - التفكير العلمي - ط٣ - سلسلة عالم المعرفة - ٣ - الكويت - ١٩٨٨ - ص١٦٢.

١٨ - محمد إقبال - تجديد التفكير الديني في الإسلام - ترجمة عباس محمود - ط٢ - القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٦٨م - ص١٥٠.

التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣م

لماذا لم تنجح القيادات الوطنية في تكوين مجتمعات خالية من الاستبداد؟

بقلم: غازي التوبة



يحظى تقرير التنمية الإنسانية العربية باهتمام واسع في الأوساط العربية والدولية، وقد حمل هذا العام عنوان: «نحو إقامة مجتمع المعرفة»، وقد انتهى برؤية استراتيجية من أجل إقامة مجتمع المعرفة، وقد تحدث قبل ذلك عن جوانب متعلقة بالمعرفة من جوانب تاريخية واجتماعية واقتصادية وسياسية إلخ... وقد حدد التقرير أهم ملامح الحضارة العلمية العربية والإسلامية والعوامل التي أقامتها، واعترف التقرير بأن «عصر الازدهار العلمي العربي قد أنتج في سياقه التاريخي مجتمع معرفة بكامل معنى المصطلح بمعنى قيام قدرة على إنتاج معارف جديدة، في جميع فروع المعرفة وعلى أعلى مستوى، وانتشار توظيف العلم بكفاءة في شتى مناحي الحياة» (ص٤٤).

ثم انتقل التقرير إلى توصيف النموذج المعرفي الراهن، فذكر أنه تتجاذبه تيارات متعددة، تتفارق ولا تتلاقى، وخلص إلى تحديد المعوقات المجتمعية التي تؤدي إلى الإحجام عن إنتاج المعرفة والبلدان العربية فقال: «وتجدر الإشارة إلى أنه تقوم في اللحظة الراهنة معوقات مجتمعية تؤدي إلى الإحجام عن إنتاج المعرفة في البلدان العربية منها الصراع الثقافي بين تيارات سياسية على ساحة أسلمة المعرفة مثلاً، ومنها مناخ الاستبداد السائد في الدول العربية وضعف الإمكانات المخصصة لنشر وإنتاج المعرفة، ومنها قلة استعداد المفكرين في خوض أمور جوهرية تتعلق بالتاريخ والواقع معاً، وترددهم حيال إخضاع مجتمعنا وماضينا لنظر متأن مدقق، هذا على حين يجدر بنا مثلاً أن نعتبر قصة البحث في التاريخ العربي والتراث وتشجيع النظر العلمي والإصلاحي فيهما، أحد مفاتيح اقتدارنا على إنتاج المعرفة، وإنماء المقدرات الآيلة إلى مجتمع المعرفة، بل يتعين ألا يستبعد من نطاق النظر العلمي هذا أياً من سمات الأمة وقضاياها» (ص٤٦).

أصاب التقرير في تحديد بعض العوامل التي تؤدي إلى إعاقة إنتاج المعرفة، وأخطأ في بعضها الآخر. أما التي أصاب فيها فهي اعتباره أن مناخ الاستبداد وضعف الإمكانات المخصصة لنشر وإنتاج المعرفة من العوامل المعوقة لإنتاج المعرفة، أما التي أخطأ فيها فهي إشارته إلى قلة استعداد المفكرين للخوض في أمور تتعلق بالتاريخ وبالواقع، وهذا غير صحيح، وخير دليل على ذلك ما أثاره «طه حسين» في كتابه «في الشعر الجاهلي» حول الشعر الجاهلي والقرآن والكعبة وإسماعيل وإبراهيم - عليهما السلام - إلخ... وما أثاره «علي عبدالرازق» حول طبيعة الحكم الإسلامي، وما أثاره «سلامة موسى» حول اللغة العربية والمجتمع العربي والمرأة العربية إلخ...

ثم انتهى التقرير إلى توصيف النموذج المعرفي الراهن فقال: «النموذج المعرفي العربي، أو ما يسمى أحياناً «العقل العربي»، إذن برنامج أكثر مما هو واقع هو نموذج في طور التشكل، وفي هذا نرى فرصة تاريخية يجب ألا تفوَّت. إذ تحسن البلدان العربية صنعاً بالعمل على توطين العلم والمعرفة لتكون دعائم أساسية للنموذج المعرفي العربي الآخذ في التشكل» (ص٤٦). لا شك أن التقرير أخطأ خطأً منهجياً عندما اعتبر أن النموذج المعرفي الراهن برنامج أكثر مما هو واقع، صحيح أنه ليس هناك برنامج معرفي بالصورة المناسبة التي يراها واضعوا التقرير أو غيرهم، لكننا لا نستطيع أن ننكر أن هناك نموذجاً معرفياً، أو «عقلاً عربياً»، وهذا مرتبط بوجود الأمة، فطالما أننا نقرُّ بوجود أمة عربية إسلامية، فذلك أننا نقر بوجود نموذج معرفي مرتبط بها، لكن هذا لا يتعارض مع اجتهادنا في تفعيل هذا النموذج المعرفي وتطويره، وهذا الخطأ الذي وقع فيه التقرير هو الذي وقعت فيه الأفكار السابقة عندما أرادت أن تغير الأوضاع بالاتجاه الليبرالي أو الماركسي أو الاشتراكي أو العلماني مع التجاهل التام لشخصية الأمة الحضارية التاريخية فكان نصيبها الفشل.

تكرر الحديث عن مقاصد الدين في أكثر من موضع من التقرير، منها: عند الحديث عن رد الاعتبار لدور الدين في التنمية الإنسانية، ومنها عند ذكر الشروط التي يجب توافرها في النموذج

المعرفي العربي الأصيل «الأول يتمثل في العودة إلى الرؤية الإنسانية الحضارية والأخلاقية لمقاصد الدين الصحيحة» (ص١٢٠)، جاء تعامل التقرير مع مقاصد الدين بصورة لم تعهدها البيئة الإسلامية، وكتب أصول الفقه على الإطلاق، وأبرزها كتاب «الموافقات» للشاطبي الذي أشار إلى أن ثمرة استقراء كل التكاليف التي جاء بها الأنبياء ستنتهي إلى خمسة مقاصد هي: «حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النفس، وحفظ المال، وحفظ النسل»، بمعنى آخر إن تطبيق شرائع الأنبياء ستؤدي إلى حفظ هذه الأمور، والشاطبي أصَّل «علم المقاصد» للرد على الذين يعتبرون أن الأحكام غير معللة، وأن الله لا يُسأل عمَّا يفعل من جهة، وليبيِّن أن أحكام الشريعة معقولة من جهة أخرى، وليستفيد المفتون من هذه القاعدة في بعض فتاواهم من جهة ثالثة، فالمقاصد - إذن - تتحقق نتيجة تطبيق الدين وليس شيئاً سابقاً على تطبيق الدين.

درس التقرير العوامل السياسية التي أعاقت نمو المعرفة، وولادة مجتمع المعرفة فقال: «فليس يخفى على أحد أن جملة البلدان العربية قد خضعت منذ عهود الاستقلال إلى أنظمة سياسية «وطنية» لم تستطع أن تتخلى عن نزعات الاستبداد المتحدرة من عصور التاريخ القديمة والمتأخرة. فظل هامش الحريات محدوداً في مواطن، غائباً في مواطن أخرى» (ص١٣٩)، وصفت الفقرة السابقة الأنظمة التي حكمت جملة البلدان العربية بأنها «وطنية» والصحيح أنها «وطنية قومية عربية»، لكن التقرير اعتبر كما يتضح من الفقرة السابقة أن نزعات الاستبداد التاريخية المتحدرة من عصور سابقة هي التي صرفتها وجعلتها تعيش «مأزق قومية» كما ذكر التقرير في صفحة تالية.

يعيد التقرير الاستبداد إلى سبب تاريخي، مع أن القيادات «الوطنية القومية العربية» التي قادت الأمة جاءت ثائرة على الاستبداد العثماني، حالمة بإنشاء مجتمع النهضة الذي تتحقق فيه العدالة والمساواة والكرامة الإنسانية، والسؤال الآن: لماذا لم تنجح القيادات «الوطنية القومية» في أن تتخلى عن الاستبداد وتنتج مجتمعاً خالياً من الاستبداد؟ هل السبب يعود إلى عوامل تاريخية - كما ذكر التقرير - أم يعود إلى الفكرة القومية العربية - نفسها .. وإلى عوامل تكوين القيادات القومية؟ أو قل بصورة أخرى: هل السبب موضوعي أم ذاتي أم مزيج من كليهما؟ لم يتعمق التقرير في دراسة هذه المسألة، والمفروض أن تكون دراسته أكثر إحاطة ودقة، بل اكتفى بإلقاء عدم نجاح القيادات القومية

التقرير أخطأ عندما قسم الدين إلى صحيح وغير صحيح؟

في إزالة الاستبداد على التاريخ، والحقيقة عند النظر المعمق إلى المسألة سنجد أن الذي يتحمل مسؤولية وجود الاستبداد واستمراره، ليس التاريخ وحده، بل طرفان آخران، هما: فكرة القومية العربية، وقياداتها القومية، أما القومية العربية فإنها تتحمل ذلك لأنها هي التي قادت الأمة لمدة قرن في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية والنفسية إلخ...، وسنجد أن الاستبداد تولد عندما اعتبرت القومية العربية أن الأمة تقوم على عاملي اللغة والتاريخ، واستبعدت الدين من عناصر تكوين أمتنا، فإن هذا الاعتبار جعلها تتخطى حقيقة ضخمة في حياة الناس وهي الحقيقة الدينية، وجعلها تلجأ إلى الاستبداد من أجل سد النقص في حجم التواصل مع جماهير الأمة، أما القيادات القومية فإنها تتحمل ذلك لأنها كانت قيادات نخبوية محدودة العدد، وأدت بها هذه النخبوية المحدودية في العدد إلى أن تعوّض ذلك بالاستبداد من أجل ضبط جماهير الأمة، وخير دليل على ذلك أن حزب البعث الذي قاد انقلاب ١٩٦٨م لم يتجاوز أعضاؤه بضع عشرات من الأشخاص مع آلة طابعة واحدة.

تحدّث التقرير في الفصل الأخير المعنون عن رؤية استراتيجية لبناء مجتمع المعرفة، وتحدّث عن أحد أركان هذه الرؤية فقال: «تأسيس نموذج عربي عام أصيل: منفتح ومستنير العودة إلى صحيح الدين وتخليصه من التوظيف المغرض وحفز الاجتهاد وتكريمه» (ص١٧١).

لقد استعمل التقرير عبارة «العودة إلى صحيح الدين»، وهذا يعني أن هناك «غير صحيح الدين»، وهذا التقسيم للدين لم يقل به أحد من السابقين أو المعاصرين، فعندما نقول هذا من الدين فهذا يعني أنه صحيح، وأنه يجب الاعتقاد أو العمل به، لكن تختلف مرتبة العمل به من الوجوب إلى المندوبية إلى الإباحة إلى الحرمة إلى الكراهة إلخ...، ويمكن أن يتجه حكم الصحة والخطأ على رواية النص،

التجاهل التام لشخصية الأمة الحضارية التاريخية كان نصيبها الفشل

فنقول: إن هذا من صحيح المنقول أو من ضعيف المنقول أو من حسن المنقول أو من موضوع المنقول إلخ... فالقرآن كله من صحيح المنقول، لكن الأحاديث بعضها من صحيح المنقول، وبعضها من حسن المنقول أو من ضعيفه أو من موضوعه إلخ...

وإن هذا التقسيم الذي ابتدعه التقرير من تقسيم الدين إلى «صحيح الدين» و«غير صحيح الدين»، جعله يصف النموذج المعرفي المطلوب بأنه «مستنير»، وبالتالي يبيح لنفسه قبول تأويلات ورفض أخرى بدعوى الاستنارة وعدمها، وهذا يفتح المجال ليدخل بعضهم ما شاء الله في الدين بدعوى الاستنارة، مع أن القبول والرفض يخضع لمعايير فصَّلها علم أصول الفقه وعلوم القرآن وعلوم الحديث والعلوم الأخرى المرتبطة بالنص القرآني، وليس من بينها المستنير أو غير المستنير.

خالص القول: إن التقرير وقع في بعض الأخطاء المنهجية، ولم يتعامل مع بعض الأمور الدينية والشرعية تعاملاً سليماً وصحيحاً، ولم يحلل دور الفكر القومي العربي الذي كان اللاعب الأول على مسرح الأحداث خلال القرن الماضي تحليلاً دقيقاً، لذلك جاء حديثه عن المأزق الذي تعيشه الأمة غير سليم، وجاءت تصوراته عن بناء النموذج المعرفي غير دقيقة في بعض جوانبها تبعاً لذلك، ومن الواضح أن التقرير جاء منحازاً إلى طائفة من المفكرين العلمانيين في بعض مقولاته وتعبيراته، مع أنه يفترض ألا يكون منحازاً لطائفة، بل معبِّراً عن ثوابت الأمة جميعها ■

تنطوي على مفاهيم مستوردة:

مفردات من واقع المجتمع المدني

"حرب المصطلحات ليست إلا مظهراً عاماً ومشهداً مألوفاً يخفي وراءه حرباً حقيقية"

منذ أن بدأت بعض النخب المثقفة من دعاة المجتمع المدني العلماني تروّج للأخذ به كنموذج ليكون بديلاً عن المجتمع الأهلي أو المجتمع الإسلامي، عمدت تلك النخب العلمانية عن قصد وتبييت النية إلى إشاعة مجموعة من المفردات والمصطلحات في كتاباتهم وطروحاتهم، بهدف طمس ملامح المجتمع الإسلامي بكل ما ينطوي عليه من معطيات حضارية، ومثل دينية وقيم أخلاقية، وما يشيع في خطابه من مفردات تعد من سماته ومن خصائصه وميزاته.

بقلم: د.أحمد عبدالعزيز المزيني



كاتب كويتي

على مدى عقدين من الزمان. هما عمر الاحتفاء بمفهوم المجتمع المدني وبداية الدعوة إليه تقريباً. بدأنا نصادف مجموعة من المفردات ذات دلالات تغريبية ومفاهيم مستوردة، تصبُّ في خدمة منظومة المجتمع المدني ومؤسساته المختلفة، وبدأنا نشعر أن هناك أيادي خفية تعمل على «إزاحة» مفردات ومصطلحات انبثقت من واقع المجتمع الإسلامي، وأصبحت عنواناً عليه، ولازمة من لوازمه ومظهراً من مظاهره، ولها فيه تاريخها البعيد، وعمقها الأصيل، ودلالاتها الخالدة وملامحها الصادقة التي تعبّر عن روح المجتمع الإسلامي وخصائصه، وعن مدى التصاقها به، وكأننا أصبحنا نعيش مشهداً من مشاهد حرب المصطلحات وتقاطع المفردات بين فريقين، أحدهما يدعو إلى النموذج الإسلامي، والآخر يروّج لنموذج المجتمع المدني الغربي، بحيث أصبح من السهولة بمكان التعرف إلى المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها هذا الكاتب أو ذاك، وتحديد هويته وشخصيته من غير عناء وتعب، لمجرد قراءة فقرة أو أكثر تحتوي على قدر من تلك المفردات.

ليست حرب المصطلحات هذه

المجتمع المدني مصطلح حديث وفد علينا من الغرب منذ عقدين من الزمان

إذا صح هذا التعبير إلا مظهراً عاماً ومشهداً مألوفاً يخفي وراءه حرباً حقيقية وصراعاً أيديولوجياً بين شريحتين، فهذه الحرب الباردة بين «المصطلحات» بكل تأكيد تتمّ عن حرب أكبر، وصراع أعظم بين اتجاهين متقابلين متناقضين في المفاهيم والقناعات، أحدهما: إسلامي، والآخر علماني.

الغريب في الأمر أن بعض الكتاب والمثقفين والإعلاميين البسطاء يستطيبون هذه المصطلحات الجديدة، وينبهرون برنينها ووقعها وبريقها، فيكثرون منها في كتاباتهم، ظانين أن ذلك من شأنه أن يرفع من مستوى أدائهم الأسلوبي، دون الانتباه إلى ما تنطوي عليه من أساس فلسفي «تغريبي» يتعارض مع الإسلام نصاً وروحاً، وفي أحيان أخرى يخلطون بين مختلف المصطلحات، ولا يميزون بين الذي يعبِّر عن الإسلام، وبين ما يعبِّر عن العلمانية، وهذا الخلط في حد ذاته هو الأشد خطراً، لأنه يوهم عامة القراء أنْ لا خلاف أو اختلاف بين هذا المصطلح أو ذاك، وأن طرفَيْ المعادلة متساويان، ولا تعارض بينهما!!.

قد يعتقد بعضهم أننا نريد من هذا التوجه أن نضع اللغة في جداول أو في مسافات محددة «صارمة»، بحيث لا نجيز لأحد استخدام كلمة مكان أخرى، أو أننا نقف عثرة أمام ما يجد من مفردات، وما يتولد من صيغ هي في حد ذاتها عربية أصيلة وفقاً لأصول اللغة ومعاييرها وأسس اشتقاقها، وردنا على ذلك بأن اللغة بما فيها من أدوات ومفردات ومصطلحات تعنى بأن يكون لكل دال مدلول ولكل كلمة معنى، وألا يكون هناك لبس أو غموض في لغة الخطاب، لأن اللغة هي وسيلة - بل أعظم وسيلة - عرفها الإنسان للتخاطب والتفاهم والتواصل البشري والحضاري، وإنما أردنا من هذا وذاك أن نبيّن أن هناك «قاموساً» علمانياً لمفردات العلمانيين، ودعاة المجتمع المدني، بدأ يتولد ويتشكل ويتلون، وينتسب إلى آبائه العلمانيين، وأنهم يؤثرون مفرداته التي تعبّر عن أفكارهم، ويهجرون عن قصد مفردات أخرى ترتبط بالفكر الإسلامي وتاريخه وحضارته.

وسنتوقف بإيجاز عند أبرز المفردات التي تشيع في طروحات العلمانيين، وذكر ما يقابلها في الفكر الإسلامي:

المجتمع المدني: مصطلح حديث، وافد علينا من الغرب منذ عقدين من الزمان تقريباً، وهو فرز ديموقراطي، يستهدف بناء المجتمع على أسس ديموقراطية من خلال التعددية الحزبية والسياسية والمشاركة الشعبية وحقوق المرأة السياسية، وتشجيع العمل التطوعي غير الحكومي... وكثيراً ما يصطدم مع النظم الحكومية ويتألب عليها، ويناصبها العداء، والاستعداء يصل به إلى درجة المعارضة الحادة، والانقسامات في صفوف المجتمع، وهو يختلف في أساسه النظري والعملي عن المجتمع الإسلامي، الذي يستند في حاكميته إلى نظام الشورى، ويستهدف بناء الفرد والأمة من خلال الوازع الديني الذي يدفع بالفرد طواعية إلى العمل، وتقديم العون والمساعدة إلى أخيه أينما كان.

قد يلمس القارئ بعض نقاط الالتقاء بين المجتمعين: المدني والإسلامي، ولكن الأساس النظري والتطبيقات العملية لكل منهما تختلف عن الأخرى، مما يجعل نقاط التمايز والخلاف والاختلاف بينهما كبيرة، ويحلو لدعاة المجتمع المدني التركيز على مفردات معينة يشيعونها في كتاباتهم في محاولة لتقويض منظومة المجتمع الإسلامي، وما يتصل به من مفردات تعبِّر عنه وعن واقعه الديني والتاريخي والحضاري مثل: الزكاة - الصدقة - الوقف بمختلف أنواعه وأدبياته - نظام الحسبة... وغيرها، وهي صفات اختص بها المجتمع الإسلامي من بين المجتمعات الأخرى التي لم تعرفها مع بدء الإسلام، وعرفت فيما بعد نظم الضرائب وغيرها. ويعد المجتمع الإسلامي بكل مقوماته ومنظوماته الخيرية داعماً قوياً وأساسياً لأنظمة الحكم في السراء والضراء وفي السلم والحرب وفي الرخاء والبلاء، ولا يكاد يسجل التاريخ وقوع تصادم بينه وبين النظم الرسمية «الحكومية»، لأن عمل الخير يرتبط بالوازع الديني قبل كل شيء.

الديموقراطية: نظام غربي، أصله يوناني، وقد عارضه فلاسفة اليونان وعدّوه من بين أنظمة الحكم الفاسدة، لأنه يجعل الحاكمية للشعب ولصناديق الاقتراع، وهو يتعارض نصاً وروحاً مع الإسلام وجوهر العقيدة، وحاكميتها التي تقوم على مبدأ الشورى، ويحاول بعض السذج الخلط بين الديموقراطية وبين الشورى، ظانين أنهما سواء، وشيء واحد، أو وجهان لعملة واحدة، وهذا غير صحيح من حيث الأساس النظري والتطبيق العملي لكل منهما، وما يستتبع ذلك من آليات معينة ومواقف محددة للأخذ بهذا النظام أو ذاك، وما يترتب على الأخذ بأحد النظامين من أهداف وغايات، وما ينتج منه من آثار في حياة الفرد والأمة.

العلمانية: فرز ديموقراطي، يعمل على فصل الدين عن الدولة، وعن الحياة السياسية، وجعل «ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، بمعنى: اقتصار الدين على دور العبادة، ولا يقابل العلمانية إلا الدين، فإما الدين وإما العلمانية.

التعددية: وهي الإقرار بوجود أحزاب سياسية، كنتيجة حتمية للأخذ بمبادئ الديموقراطية، والإسلام لا يقر الأحزاب السياسية، وإنما يقر المذاهب الفقهية، ضمن حدود الشرع و«الاجتهاد» والتفقه في الدين.

الشمولية أو النظام الشمولي: نظام الحزب الواحد الذي يتفرد بالسلطة وبالقرار السياسي من دون مشاركة شعبية أو أحزاب أخرى، وفي بعض كتابات العلمانيين يصفون الحاكمية الإسلامية بالنظام الشمولي، وهذا خطأ في القياس والفهم، لأن الإسلام دين عام، لمن أراد أن يدخله من الناس كافة، وأفضل وصف له بـ«عالمية» الإسلام.

الظلامية: وصف يلصق أحياناً ببعض المفكرين الإسلاميين بهدف تشويه أسلوبهم في الحياة الفكرية والثقافية وهو يعني أنهم يعيشون حالة من الانغلاق الفكري، أو في ظلام العصور القديمة.

القرون الوسطى: يشيع هذا المصطلح من دون تحديد دقيق لزمان أو للفترة التي يشغلها، فلا نعرف على وجه الدقة القرون السابقة ولا اللاحقة له، لذلك نجد فيه تضليلاً وتعميماً، إلا أن العلمانيين يطلقونه من دون تمييز على مختلف العصور الإسلامية كلها التي لم تشهد صحوة علمانية حسب زعمهم، وقد تردد هذا المصطلح في كتاب عرضنا له من قبل، وهو: العلمانية طريق التقدم لمؤلف تستر وراء اسم مستعار، ويبدو أن قسمه العصور بهذه الكيفية مأخوذة عن تقسيمات

الغرب لتاريخه بين قديم، ووسيط، وحديث.

الماضوية: يقصد بها الماضي البعيد، وهي وصف يطلقه العلمانيون على من يعيشون بفكرهم في العصور الماضية، بهدف إبعادهم عن المشاركة في الحياة المعاصرة، واقتصار دورهم على دور العبادة فقط، وحتى دور العبادة في نظر العلمانيين بحاجة إلى تحديث وتجديد، وإبعادها عن أيدي المسلمين.

التنوير ـ الاستنارة: يشيع هذا المصطلح في الحوار الثقافي، وعند الحديث عن الإسلام وقضاياه الفكرية، فيقال: مفكر مستنير، وهو وصف بالغ السوء يحمل إيحاءات مشينة للإسلام والمسلمين، لأنه يوحي بأن الإسلام وحده لم يعد كافياً، فيحتاج إلى ما يزيده استنارة وتنويراً، ولا شك أن المستنار به هو غير الإسلام بالضرورة.

الليبرالية ـ الليبراليون: نقل مباشر للكلمة الأجنبية بمعنى الحرية ـ الأحرار، وهو وصف للعلمانيين يطلقونه على أنفسهم في مواجهة خصومهم من المحافظين التقليديين، وكأن العلمانيين تحرروا من قيود الماضي وتبعاته، أما غيرهم فما زالوا مقيدين بضرورات التراث وأعبائه وتكاليفه، وقد كان الأولى أن يطلق عليهم: «المتحللون» لأنهم تحللوا من كل قيد من قيود الماضي وقيود الدين، أما صفة الحرية فهي للناس جميعاً، فالناس ولدوا أحراراً.

الشفافية

بدأت تشيع منذ أقل من عقد من الزمان لتعبر عن الصدق في القول والصراحة في العمل، وأصبحت تعدّ مقياساً للحكم على أداء المسؤولين ودرجة مستواهم من الصدق والمكاشفة وعدم إخفاء أو ستر الحقائق، وهي من الفعل «شفّ»، وهو فعل قديم بمعنى كشف ما وراءه، قالت الشاعرة «ميسون زوجة معاوية بن أبي سفيان»:

ولُبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني
أحبُّ إليَّ من لبس الشفوف

الحداثة ـ الحداثيون: يطلق هذا الوصف على لون من الأدب الحديث «شعر ـ قصة» يتسم بظاهرة الخلاعة والمكاشفة والإباحية والفضائح، وغالباً ما يعتمد الرمز والغموض في أدائه الأسلوبي، ويطلق أحياناً على أداء بعض المسؤولين في إداراتهم المختلفة عندما تكون لهم رؤية تحديثية، وليس له مقابل في الفكر الإسلامي إلا كلمة: البدعة والبدع «كل بدعة ضلالة».

الضبابية ـ الغموض: من بين ما يصف به العلمانيون بعض كتابات الإسلاميين وأفكارهم، وكأنها بحاجة إلى قدر أكبر من الصراحة والوضوح، مع أن الضبابية ظاهرة تتلبس كتابات العلمانيين والحداثيين.

جدول بالمفردات التي تشيع في أدبيات المجتمع المدني وما يقابلها في المجتمع الإسلامي:

مفردات المجتمع المدني	مفردات المجتمع الإسلامي
المجتمع المدني	المجتمع الإسلامي
الديموقراطية	الشورى
العلمانية	الإسلام
التعددية	المذاهب الفقهية والاجتهاد
الشمولية	عالمية الإسلام
الظلامية	النور والهداية
القرون الوسطى	يحدد القرن بتاريخه
الماضوية	يحدد القرن بتاريخه
التنوير ـ الاستنارة	الهدى والرشاد
الليبرالية ـ الليبراليون	التحلل ـ المتحللون
الشفافية	الصدق والصراحة
الحداثة	البدعة والبدع
الضبابية ـ الغموض	البيان والوضوح
المتأسلم	المنافق ـ الكذاب
المهمشون	المستضعفون
المسحوتون	المستضعفون
الريع	الزكاة ـ الصدقة ـ الهبة
البعث	الإسلام

المتأسلم: يحلو لبعض الكتاب وصف من لا يرضون عن إسلامه ودينه بأنه «متأسلم» أي أنه ينتسب إلى الإسلام انتساباً ضعيفاً، وكأنه نقيض «المسلم» ويقابل هذه الكلمة في الفكر الإسلامي كلمة: منافق أو كاذب، وهي صفة صريحة أطلقها الإسلام على من يضمر في قلبه خلاف ما يظهر.

المهمشون: يطلق على شريحة في المجتمع، يعتقد العلمانيون أنهم لم ينالوا حقوقهم، ولا أكاد أجد بديلاً لهذه الكلمة سوى كلمة «المستضعفين».

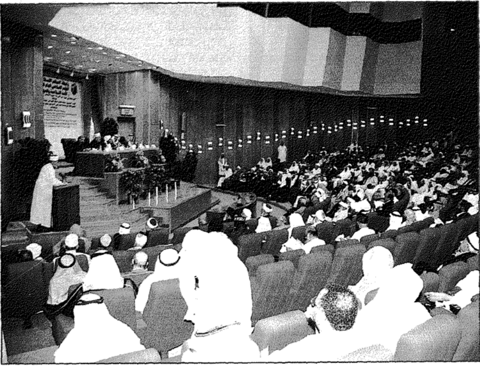
المسحوتون: مثل سابقتها في المعنى، وخير منها كلمة المستضعفين، غير أن العلمانيين يؤثرونها لأنها في تقديرهم تصور درجة من المعاناة الشديدة من قبل أنظمة الاستبداد، وكأن كلمة المستضعفين لا تصور ذلك!.

الريع: كلمة قديمة عرفت في لغتنا، وهي من بين المفردات التي يؤثرها العلمانيون لتعبر عن «المال» العائد إلى جهة ما حكومية أو أهلية، وخير منها كلمة الزكاة ـ الصدقة ـ الهبة.

البعث: في اللغة بمعنى الإحياء من الموت، قال تعالى: (من بعثنا من مرقدنا) يس:٥٢، وبمعنى إرسال الرسل والمبعثين، وقد حملت دلالة إحياء التراث وإحياء الأمة من مواتها وتخلفها، وقد أطلقت على حزب «البعث»، في اعتقاد من دعاته أنه سيحيي الأمة من مرقدها، وليس لها مقابل إلا الكفر لتعارض مبادئه مع روح الإسلام.

خاتمة: في تقديري أن هذه المفردات هي الأكثر تمثيلاً لما يشيع في كتابات العلمانيين وأدبياتهم، رأينا أن نعرضها في هذه الدراسة، ونضعها بين يدي القارئ ليتنبه إلى ما تخفيه وراءها من خطر داهم وفكر متطرف ومنحرف ■

الأمن العلمي لجيراننا مفتاح أمان لبيئتنا



انتشار الأمن العلمي يحقق أشكال الأمن الأخرى التي يحتاج إليها المجتمع

بقلم:
محمد علي وهبة

اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمن العلمي، وجعله من أوليات دعوته لنشر دين الله الرحيم القويم، فاتخذ صلى الله عليه وسلم من العلم أساساً راسخاً لتأمين الحياة الحرة الكريمة الزاهرة في البيت المسلم بشكل خاص، وفي المجتمع المسلم بشكل عام.

والمسلمون مأمورون باتباع رسولهم صلى الله عليه وسلم في ذلك، فهو صلوات الله وسلامه عليه الإمام والأنموذج والقدوة، والمثل الأعلى لكل مرتكزات ومنطلقات الترقي الإنساني، وعلى المسلمين أن يعيدوا عبر كل مراحل التاريخ - في الماضي والحاضر والمستقبل - تقويم حياتهم الفكرية والسلوكية والأخلاقية والإنسانية، لتقترب من أنموذج هذا النبي صلى الله عيه وسلم القدوة العلمية، والرحمة المهداة، المتحركة بإشراقات الحياة، وفق مقتضيات كتاب الله العظيم والسنة النبوية المطهرة.(١)

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي»(٢).

ليس بالمال وحده تتأمن البيوت

حين بدأ الرسول صلوات الله وسلامه عليه بوضع اللبنات الأولى لمجتمع الإسلام الناشئ في المدينة، كان اهتمامه الأول بتحقيق أمن وأمان البيت المسلم، وتدعيم بنائه على أسس علمية

راسخة من خلال إشاعة أنوار العلوم فيه، مستعيناً في ذلك بكل قادر على العطاء العلمي، إلى جانب استعانته بالعلماء والفقهاء، وذلك على أساس أن البيت هو الخلية الأولى للمجتمع، إذا ترسخت دعائمه تنهض عليها صروح المجتمع، وإذا انهار تنهار معه صروح المجتمع.

وبالرغم من أن بيوت المسلمين وبخاصة المهاجرون منهم - كانت في حاجة للمال لتوفير حاجاته من الطعام وغيره، وكذلك برغم حاجة المسلمين - في ذاك الوقت - للسلاح، من أجل الدفاع ضد الأعداء الكثيرين في الخارج، وضد المنافقين والأعداء الآخرين غير الظاهرين في الداخل، فقد كان تركيز الرسول صلى الله عليه وسلم على تحقيق الأمن العلمي أولاً في البيت المسلم، على أساس أن العلم بما وضع الله تعالى فيه من أسرار أنوار الإنشاء والارتقاء، فهو، أي العلم هو القادر - بحول الله تعالى - على إيجاد الشيء من اللاشيء، وهو القادر كذلك على الإتيان بالوفرة من المال والكثرة من أي شيء آخر أعلى أو أدنى من ذلك.

ويتأكد هذا المعنى في الكثير من أقوال وأفعال ومواقف الرسول صلى الله عليه وسلم، ولعل من أهمها موقفه من الأشعريين الذين كانوا يسكنون حياً من أحياء المدينة، وهم من العلماء والفقهاء، ولهم جيران أعراب جهلاء، فخطب الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً، ثم قال: «ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم، ولا يعلمونهم، ولا ولا يعظونهم، ولا يأمرونهم، ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون. والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون، أو لأعاجلنهم بالعقوبة»(٣).

مثوبة صدقة العلم للجار

ولعل من أهم ما يشير إليه الحديث النبوي الشريف المذكور أن العلم، وهو من الصدقات الجارية الباقية النامية والمثمرة بالخير على معطيها ومتلقيها، هو من أوليات بناء وتشييد وتجديد البيت المسلم، بوصفه الخلية البنائية الأولى للمجتمع المسلم.

وكما يستحق قابض العلم عن جاره أو المهمل في طلب العلم من جاره عقوبة - وفق ما يشير إليه الحديث - فإن باذل العلم أو السائل عن العلم يستحق مثوبة.

والمثوبة هي المكافأة من الله تعالى الذي ميَّز الإنسان بالعلم عن سائر الكائنات، وتلك المثوبة الإلهية يصعب، بل يستحيل تقديرها أو تحديدها وتقييدها بحدود معينة، فهي غير مقدرة، لكنها تعود بالخير العميم، وبالثراء والارتقاء بغير حساب على باذل صدقة العلم لجاره، وعلى أخذ صدقة العلم من جاره.



علماء الأمة: لا لكتمان العلم والمعرفة

ولعله من أهم أوجه هذا الخير الإثرائي الارتقائي الذي يعود على الطرفين، هو ضمان تحقيق الأمن العلمي للبيت المسلم وللمجتمع المسلم بالتبعية لذلك.

إذ بانتشار الأمن العلمي وزيادته تتحقق كافة أشكال الأمن الأخرى، التي يحتاج إليها المجتمع، كالأمن المالي والأمن الغذائي والأمن الدفاعي، والأمن الحضاري في مختلف مجالات الحياة. ولعله لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(٤).

ولفظ مسلم هنا يشمل الرجل والمرأة. كما يشير الحديث إلى أن العلم فريضة عبادية كبقية الفرائض العبادية، وهو لذلك فرض عين على كل مسلم ذكراً أو أنثى أو طفلاً أو شيخاً.

ومادام العلم فرضاً عينياً فلا يجوز التنازل عنه اختيارياً، والمسلم الذي يترك العلم مختاراً «عطاء وأخذاً» يكون آثماً ومذنباً وظالماً لنفسه ولأهله.

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك:

العلم من الصدقات الجارية الباقية النامية والمثمرة بالخير

«تعلموا العلم وعلموه الناس»(٥).

والعلم المقصود هنا يشمل العلوم الدينية الشرعية، والعلوم الدنيوية الطبيعية والعقلية والكونية، ويعني هذا الحديث الشريف كذلك أن تعلم العلم فريضة وتعليمه للناس فريضة كذلك. ولفظ «الناس» هنا يقصد به المسلم وغير المسلم، بما يعني - في الوقت ذاته - أن الإسلام يدعو لانتشار العلم، ولا يسمح أبداً باحتكار العلم.

عقوبة إهمال الأمن العلمي

عندما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم حديثه المذكور آنفاً بتقرير فريضة العلم بين الجيران وغيرهم، ذكر صلوات الله وسلامه عليه في الحديث نفسه إنذاراً بعقوبة عاجلة مجهولة الكيفية، ومجهولة الطبيعة لمن يهمل في عطاء العلم أو يهمل في طلبه، وهو إنذار مرعب ومخيف، وهو - في الوقت ذاته - إنذار عام وجهه الرسول صلى الله عليه وسلم للكبار والصغار والرجال والنساء، وحتى لكل من ارتضى أن يحيا رفيقاً للجهل إذ كيف يطيب للإنسان - أي إنسان - أن



الجامعات الإسلامية ... دور بارز في نشر المعرفة

يتلذذ بطعام وشراب، ثم يفقد الإحساس بلذة العلم ومذاق المعرفة والثقافة؟ وكيف ترضى أمة على كرامتها أن تقبل بجاهل بين ربوعها، ليصبح نقطة سوداء في جبينها.(٦)

إن إنذار النبي صلى الله عليه وسلم باسم الإسلام أثار تفاعلاً بين المسلمين فقالوا: من ترون هؤلاء الذين عناهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: هذا؟

قالوا: لقد عنى الأشعريين لأنهم علماء فقهاء، ولهم جيران أعراب جهلاء، فبلغ الأشعريين تهديد النبي للمقصرين في نشر العلم - من الأشعريين وغيرهم على العموم - وإنذاره إياهم بتعجيل العقوبة.

فأتى الأشعريون الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله ذكرت قوماً بخير وذكرتنا بشر، فما بالنا؟ فقال: ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون، أو لأعاجلنهم العقوبة، قالوا يا رسول الله أنعظ غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم، وأعادوا قولهم، فأعاد القول نفسه كذلك. فقالوا: أمهلنا سنة، فأمهلهم سنة يفقهون جيرانهم ويعلمونهم ويعظونهم، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة:٧٨، ٧٩(٧).

عقوبة موجعة ورادعة

أما عن العقوبة التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه المذكور، ورصدها للمهمل في تحقيق الأمن العلمي للبيت المسلم والمجتمع المسلم كمبدأ عام صالح لكل زمان ومكان، فهي ليست عقوبة مقدرة تقديراً ثابتاً محدداً كالعقوبات المقدرة لجرائم الحدود «كجرائم السرقة والزنا وشرب الخمر» لأن جريمة إهمال الأمن العلمي ليست من جرائم الحدود، وإنما هي من جرائم التعازير.

والتعزير هو تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود، أي هي عقوبة على جرائم لم تضع الشريعة لها عقوبة مقدرة.

والتعازير هي مجموعة من العقوبات غير المقدرة تبدأ بالنصح والإنذار وتنتهي بأشد العقوبات كالحبس والجلد وغير ذلك، بحيث يراعى فيها نوع العقوبة وشخصية الجاني، فيتم اختيار نوع العقوبة المناسبة لشخص الجاني ومكانته في المجتمع، لضمان تقويمه من أقصر طريق، وإعادته للسير على صراط الله الحميد.

ويمكن تقسيم عقوبات التعزير إلى قسمين: قسم مادي وقسم آخر معنوي.

أما العقوبات التعزيرية المادية فمنها عقوبات الجلد والحبس والتغريب والإبعاد.

أما العقوبات المعنوية فمنها عقوبات الوعظ، والهجر، والتوبيخ، والتشهير وغير ذلك من عقوبات مماثلة.(٨)

وقد تكون العقوبات التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم من العقوبات التعزيرية المعنوية لهؤلاء المرتكبين لجريمة قبض العلم وعدم إفشائه أو التقاعس عن طلبه. وقد تأخذ هذه العقوبة شكل مقاطعة وهجر أو تشهير للتقليل من شأن هؤلاء. وقد تكون أمثال هذه العقوبات التعزيرية المعنوية أشد إيلاماً بالنسبة للعلماء بصفة خاصة، إذ لا يطيق العلماء أبداً أن يهانوا بالتقليل من شأنهم، وقد تستمر هذه العقوبات لفترة محددة، حتى يكفوا عن جرمهم، ويعودوا لإثراء أنفسهم وأهلهم بعلمهم الذي منحهم الله تعالى إياه من أجل أن ينتفعوا وينفعوا به، ولإفشائه بين أهلهم وغيرهم من الناس المحيطين بهم. إذ إنهم بنشرهم للعلم على هذا النحو يؤدون أعظم وأرفع خدمة للإسلام بما يجعله دائماً ديناً للإشعاع العلمي، المحقق للأمن العلمي، الذي يتحقق به الأمن الكامل الشامل لجميع مطالب الأمن في مختلف مناحي الحياة، على النحو الذي يضمن تحقيق واستدامة النماء والرخاء والارتقاء والسعادة للمسلمين ولجميع إخوانهم في الإنسانية ■

•• الهوامش ••

١ - القيم الإسلامية في تاريخ المسلمين - د.عبدالحليم عويس - المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢ - رواه أبوداود - من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، وجاء استعراضها وشرحها في الكثير من المصادر والمراجع ومنها فقه السنة - الجزء الاول - السيد سابق - مؤسسة جمال بيروت - لبنان.

٣ - رواه علقمة بن سعيد بن عبدالرحمن بن البشري عن أبيه عن جده، ورواه الطبراني في الكبير عن بكير بن معروف بن علقمة.

٤ - رواه ابن ماجه وغيره عن أنس، وصححه الحافظ السيوطي وغيره.

٥ - من حديث رواه الدارمي.

٦ - رحلة الأمن الإلهي في حياة الإنسان - الشيخ عبدالكريم الدهشان - الأزهر الشريف - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٧ - الحديث نفسه الذي رواه الطبراني وغيره «المرجع الثالث».

٨ - التشريع الجنائي الإسلامي - عبدالقادر عودة - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - بتصرف بسيط.

لمحات من عصر الشوكاني في نيل الأوطار

بقلم:
أ.د.محمد الدسوقي

الشوكاني هو الإمام محمد بن علي بن محمد المولود في شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣هـ في بلدة «هجرة شوكان» في اليمن، وهو يعد من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، فقد كان مجتهداً مجدداً، حرم التقليد والتعصب ونادى بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وخلف تراثاً علمياً في شتى مجالات الفكر الإسلامي، يشهد له بالنبوغ والعقلية التي تنفر من التبعية، وتؤمن بالحرية الفكرية.

وقد تفقه الشوكاني أولاً على المذهب الزيدي الذي ينسب إلى الإمام زين العابدين رضي الله عنه (ت:١٢٢هـ) وهو أعدل مذاهب الشيعة وأقربها إلى أهل السنة، ولا يعترف بغلق باب الاجتهاد، بل هو مفتوح في كل زمان للقادر عليه، ففضل الله واسع، وليس خاصاً بعصر دون عصر، أو قوم دون قوم، ولهذا كثر المجتهدون في هذا المذهب كثرة عظيمة، كما كثرت المؤلفات الفقهية فيه، وقد أقبل الشوكاني على هذه المؤلفات فدرسها وألم بها إلماماً دقيقاً، ثم درس بعد ذلك مؤلفات المذاهب الفقهية الأخرى، وانتهت به هذه الدراسة العلمية الجامعة للفقه الإسلامي إلى الاجتهاد المطلق.

وبدأ نجم الشوكاني يسطع وهو في نحو العشرين من عمره، كان له تلاميذ يدرسون عليه، وكان أهل صنعاء يستفتونه، كما كانت ترد إليه الاستفسارات من الجهات البعيدة، فيرد عليها وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكان مع هذا يجلس مع شيوخه مجلس المتعلم، لأنه كان يؤمن بأن العلم لا يعرف نهاية في طلبه، ولذا كانت تبلغ دروسه في اليوم والليلة نحو ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، وظل على ذلك مدة حتى لم يبق عند أحد من شيوخه علم لم يأخذه.

وألف الشوكاني بعض الكتب قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، وقبل أن يبلغ الأربعين ألف معظم كتبه التي تربو على المئتين والتي جمعت بين التفسير والحديث والفقه والأصول والعقائد والتاريخ واللغة والمنطق والسياسة، وقد طبع بعض هذه الكتب، ومازال أكثرها مخطوطاً.

وفي ليلة الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠هـ توفي الإمام الشوكاني بعد

حياة حافلة بالجهاد العلمي المبرور، ومقبرته مشهورة بصنعاء، رحمه الله وجزاه كفاء ما قدم لدينه وأمته خير الجزاء.

وأما «نيل الأوطار» فهو موسوعة فقهية حديثية، شرح فيه الشوكاني كتاب «المنتقى من أحاديث الأحكام»، وقد ألف هذا الكتاب فقيه حنبلي هو الإمام «أبوالبركات مجد الدين عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد بن تيمية»، وهو جد شيخ الإسلام ابن تيمية، وأحد الحفاظ الأعلام في عصره، ولد سنة ٥٩٠هـ في «حران»، وتوفي بها بعد عصر يوم الجمعة يوم عيد الفطر سنة ٦٥٢هـ.

وقد انتقى «مجدالدين» أحاديث كتابه من كتب الصحاح الستة بالإضافة إلى مسند الإمام أحمد، وسنن الدارقطني، ورتبت الأحاديث على أبواب الفقه بعد حذف الأسانيد، وعزوها إلى من خرجها من الأئمة.

وبدأ كتاب المنتقى بكتاب الطهارة، وختم بكتاب الأقضية والأحكام، وقد أثنى العلماء قديماً وحديثاً على كتاب المنتقى، ووصفه بعضهم بأنه من أحسن الكتب المؤلفة في أحاديث الأحكام وإن أخذ على مؤلفه أنه أطلق في كثير من الأحاديث العزو إلى كتب الأئمة دون الحكم عليها بالتصحيح أو التحسين أو التضعيف.

واعتنى بشرح «المنتقى» كثير من أئمة الإسلام مثل الحافظ العلامة المحقق «محمد بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي» المتوفى سنة ٧٤٤هـ، ومثل العلامة «أبي العباس أحمد بن قاضي الجبل» المتوفى سنة ٧٧١هـ، وسمى شرحه «قطر الغمام في شرح أحاديث الأحكام»، ولكنه لم يتمه، ومثل الإمام العلامة «سراج الدين عمر بن الملقن الشافعي» المتوفى سنة ٨٠٤هـ، ولم يتمه أيضاً، ثم الإمام الشوكاني الذي سمى شرحه «نيل الأوطار».

وكلمة الأحكام تنصرف عند إطلاقها إى الأحكام العلمية أو الفقهية دون غيرها من الأحكام الاعتقادية والأخلاقية.

ويقع شرح الشوكاني بعد طبعه في تسعة أجزاء أو ثمانية تبلغ صفحاتها نحو ثلاثة آلاف وخمسمئة صفحة من القطع الكبير.

ويدل هذا الحجم على ما بذله الشوكاني في كتابه من جهد، وأنه على الرغم من الإيجاز الذي انتهجه المؤلف في شرحه - جاء عملاً علمياً موسوعياً في الدراسات الفقهية والحديثية.

كتاب نيل الأوطار موسوعة فقهية حديثة شرح فيه الشوكاني كتاب المنتقى من أحاديث الأحكام

وإذا كان كتاب «نيل الأوطار» موسوعة فقهية حديثية فهو إلى هذا قد أشار إلى بعض القضايا التاريخية، وجاءت هذه الإشارات استطراداً، فليست مقصودة لذاتها، ومن ثم تعد أصدق في الحديث عن التاريخ من المؤلفات التاريخية الخاصة، فهذه المؤلفات قد لا تسلم من عدم الموضوعية أو التأثر بالأهواء السياسية أو المذهبية، أو التقدير الذاتي لبعض علماء التاريخ، ولهذا كانت الإشارات التاريخية في غير كتب التاريخ أقرب إلى الحقيقة إن لم تكن تعبيراً صحيحاً عنها.

وأما الإشارات التاريخية التي وردت في نيل الأوطار فأهمها ما يلي:

١ - الزكاة لآل البيت... أورد الشوكاني تحت باب تحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم دون موالي أزواجهم ما روي عن أبي هريرة قال: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة»، متفق عليه، ولمسلم: «أنا لا تحل لنا الصدقة».

وبعد أن عرض لآراء العلماء فيمن تحرم الصدقة عليه من آل البيت، وهل يراد بالصدقة الزكاة المفروضة، وصدقة التطوع أو أنها خاصة بالزكاة. قال: والحاصل أن تحريم الزكاة على بني هاشم معلوم من غير فرق بين أن يكون المزكى هاشمياً أو غيره، ثم قال: ولكثرة أكلة الزكاة من آل هاشم في بلاد اليمن خصوصاً أرباب الرياسة قام بعض العلماء منهم في الذب عنهم وتحليل ما حرم الله عليهم مقاماً لا يرضاه الله ولا نقاد العلماء فألف في ذلك رسالة هي في الحقيقة كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً، وصار يتسلى بها أرباب النباهة منهم، وقد يتعلل بعضهم بما قاله بعضهم إن أرض اليمن خراجية، وهو لا يشعر أن هذه المقالة مع كونها من أبطل الباطلات ليست مما يجوز التقليد فيه على مقتضى أصولهم، فالله المستعان ما أسرع الناس إلى متابعة الهوى، وإن خالف ما هو معلوم من الشريعة المطهرة.

تناول الشوكاني في شرح حديث القاتل والمقتول في النار موقف الفقهاء من سب الصحابة

فالشوكاني يسجل في هذا النص أن الذين ينتسبون إلى بني هاشم في بلاد اليمن في عصره خالفوا - بتحليل ما حرم الله عليهم وهو أكل الصدقة - أصولهم، وأن ما ألف في هذا دفاعاً عنهم لا وزن له علمياً فهو كالسراب، وأن دعوى أن أرض اليمن خراجية غير صحيحة.

٢ - سطوة التقليد: تناول الشوكاني في شرح حديث القاتل والمقتول في النار، والأحاديث الخاصة بالانتحار موقف الفقهاء من سب الصحابة فقال: واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك «أي من اقتتال» ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً، وأن المصيب يؤجر أجرين، ثم أشار إلى الذين توقفوا عن القتال في موقعة الجمل وصفين، وإن كانوا أقل عدداً من الذين قاتلوا... وكلهم مأجور إن شاء

الله بخلاف من جاء بعدهم من قاتل على طلب الدنيا.. وتطرق بعد هذا إلى أن الأمر يتوقف على النية، وإن كان الذين قاتلوا مع الفئة التي قتلت عماراً معاندين للحق فقد وصف الحديث الصحيح هذه الفئة بأنها باغية، وخلص الشوكاني من ذلك كله إلى نفي محبته لفتح باب المثالب على بعض الصحابة لأنه كما قال: من أشد الساعين في سد هذا الباب، والمنفرين للخاص والعام عن الدخول فيه حتى كتبنا في ذلك رسائل.. ثم قال: ومن رأى ما لأهل عصرنا من الجوابات على رسالتنا التي سميناها: «إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي»، وقف على بعض أخلاق القوم وما جبلوا عليه من عداوة من سلك مسلك الإنصاف، وآثر نص الدليل على مذاهب الأسلاف، وعداوة الصحابة الأخيار، وعدم التقيد بمذاهب الآل الأطهار، فإنا قد حكينا في تلك الرسالة إجماعهم على تعظيم الصحابة رضي الله



القضاء في عصر الشوكاني كان مرتعاً للجهلاء الذين كانوا يسعون إليه بالرشوة

عنهم، وعلى ترك السب لأحد منهم من ثلاثة عشر طريقاً، وأقمنا الحجة على من يزعم أنه من أتباع أهل البيت ولا يتقيد بمذاهبهم في مثل هذا الأمر الذي هو مزلة أقدام المقصرين، فلم يقابل ذلك بالقبول والله المستعان وأقول:

إني بليت بأهل الجهل في زمن
قاموا به ورجال العلم قد قعدوا

فالشوكاني في قضية سب الصحابة هاجم الذين يسبون، وأخذ عليهم أنهم لا يأخذون بمذاهب أئمتهم الذين أجمعوا على تعظيم الصحابة، ولكنه التعصب الجاهل، وإذا سيطر هذا التعصب على إنسان فإنه لا يعترف بالحق وإن أقيمت الأدلة عليه، وقد كان التقليد في عصر الشوكاني ذا صولة وجولة، وكم عانى من المقلدين المتعصبين، وسجل ذلك في كتابه «القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد».

٣ ـ الحرص على تولي القضاء: جاء في باب التشديد في الولايات وما يخشى على من لم يقم بحقها أحاديث عدة في القضاء، وقد ورد في غضون شرح الشوكاني لهذه الأحاديث قوله: وقد كثر التتابع من الجهلة في هذا المنصب الشريف «يقصد منصب القضاء» واشتروه بالأموال ممن هو أجهل منهم، حتى عمت البلوى جميع الأقطار اليمنية.

فالقضاء في عصر الشوكاني كان مرتعاً للجهلاء الذين كانوا يسعون إليه بالرشوة، وقد بين العوامل التي كانت تدفع أولئك الأدعياء إلى التكالب على منصب القضاء فيقول: إن كل عاقل يعلم أن من تسلق للقضاء وهو جاهل بالشريعة المطهرة جهلاً بسيطاً أو جهلاً مركباً، أو من كان قاصراً عن رتبة الاجتهاد لا حامل له على ذلك إلا حب المال والشرف أو أحدهما، إذ لا يصح أن يكون الحامل من قبل الدين، لأن الله لم

عاش الشوكاني واقع عصره ومجتمعه بشتى مشكلاته ووضع لذلك الحلول العلمية

يوجب على من لم يتمكن من الحكم بما أنزل من الحق أن يتحمل هذا العبء الثقيل قبل تحصيل شرطه الذي يحرم قبوله قبل حصوله، فعلم من هذا أن الحامل للمقصرين على التهافت على القضاء والتوثب على أحكام الله ليس إلا الدنيا لا الدين.

٤ ـ تنظيم الدخول على مجلس القضاء: كان مجلس القضاء في عصر الشوكاني يفتقد عنصر الوقار والنظام، مما يسبب للقاضي اضطراباً ذهنياً ونفسياً لا يمكنه من أن يقضي فيما ينظر فيه بالحق والعدل فاقترح نظاماً لدخول المتخاصمين مجلس القضاء يكفل له الجو الملائم لدراسة القضايا والإحاطة بأبعادها في تريث وسكينة، قال: ومن العدل والتثبت في الحكم، ألا يدخل الحاكم جميع من كان ببابه من المتخاصمين إلى مجلس حكمه دفعة واحدة، إذا كانوا جمعاً كثيراً ولا سيما إذا كان مثل أهل هذه الديار اليمنية، فإنهم إذا وصلوا إلى مجلس القاضي صرخوا جميعاً، فيتشوش فهمه ويتغير، ذهنه، فيقل تدبره وتثبته، بل يجعل ببابه من يرقم الواصلين من الخصوم الأول فالأول، ثم يدعوهم إلى مجلس حكمه كل خصمين على حدة.

ولا شك في أن ما ذهب إليه الشوكاني في تنظيم الداخلين إلى مجلس القضاء يعد بالنسبة إلى عصره عملاً جديداً وخطوة متقدمة على طريق إصلاح نظام القضاء الذي كان يعاني من الفساد على تفاوت صوره وألوانه، ويشهد لهذا الإمام في الوقت نفسه بأنه على الرغم من عدم خبرته بشؤون القضاء قبل أن يتولى منصب القاضي الأكبر كان خبيراً بما يتطلبه هذا المنصب لكي يؤدي رسالته كما ينبغي أن تكون.

وبعد، فإن هذه اللمحات التي اشتمل عليها كتاب «نيل الأوطار» وإن كانت قليلة ـ تدل على أن الشوكاني لم يكن في حياته العلمية يعيش في برج عاجي، وإنما كان يعيش واقع عصره ومجتمعه بشتى مشكلاته، ويضع لهذه المشكلات الحلول العملية، وكما أسلفت فإن تلك اللمحات تعبر في صدق عن واقع تاريخي لا مراء فيه، وتوحي بأن على كل من يتصدى لدراسة التاريخ ألا يكتفي بما كتبه أهل الاختصاص في علم التاريخ وإنما عليه أن يرجع إلى ما ألف في الدراسات الإنسانية بوجه عام، ففيها مادة علمية تاريخية أدق وأصدق في بيان الحقائق من كتب التاريخ ■

رعاية الوقف أسلوب إسلامي لتمويل الحاجات العامة ورعاية الطبقات الفقيرة

"وضع الوقف متدن على المستوى المحلي بدليل تدني نسبته إلى الناتج المحلي"

بقلم:
فاروق الدسوقي محمد



صحفي في جريدة اللواء الإسلامي . مصر

أكد علماء الإسلام ومفكروه أن الوقف في الإسلام من أهم المؤسسات التي لها دور فاعل في الحضارة الإسلامية بكل جوانبها الدينية والاقتصادية والاجتماعية، لأنه المصدر الرئيس لتوفير التمويل اللازم لبناء المساجد وعمارتها، وإقامة الصلوات التي تعتبر عماد الدين، إضافة إلى وقف الكتب، وإقامة المكتبات، وإقامة حلقات التعليم في المساجد.

وأوضحوا في حواراتهم لـ«الوعي الإسلامي» أن وقف الأموال على نشر التعليم فتح مجالاً للشباب أن يرتقوا في السلم الاجتماعي، وفي التأثير والنفوذ حتى لو كانت أصولهم الاقتصادية والاجتماعية ضعيفة لما تتيحه لهم أموال الوقف المخصصة للتعليم.

وقالوا إن بعض الدول استطاعت الخروج من أزمتها، مثل الكويت التي اتبعت نظام الصناديق الوقفية، من خلال تحديد غرض اجتماعي معين، يقام له صندوق يقسِّم رأسماله على شكل أسهم محددة القيمة، ثم يشتريها الجمهور، ويوجه أموال الصندوق للغرض المحدد، ما أتاح لهم إنشاء الكثير من الصناديق، وما أتاح في الوقت نفسه الفرصة لمحدودي الدخل لأن يشاركوا في الوقف، وهكذا عندما يحتاجون لبناء مدرسة تكلفتها مليون جنيه يقسمون المبلغ على مئة ألف سهم، قيمة السهم عشرة جنيهات أو أسهم عدة. وفيما يلي المزيد من آرائهم:



وزير الأوقاف الكويتي د.«عبدالله المعتوق» مفتتحاً أحد المشاريع الوقفية خيرية الكويتية في جمهورية مصر

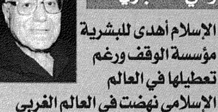
بدءاً يقول الدكتور شوقي دنيا أستاذ الاقتصاد في جامعة الأزهر:

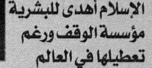
إن وضع الوقف متدن على المستوى المحلي، بدليل تدني نسبته إلى الناتج المحلي، بعد أن كان وصل حجم هذه النسبة إلى ثلث أراضي مصر، والتي كانت خاضعة للوقف العام ١٩٥٢م، كما أن معدل نمو الأوقاف يشير إلى عزوف القادرين عن الوقف، وهناك حال من الضبابية عن الوقف، حيث إن أحكامه غير معروفة حتى لدى رجال الفكر إلى جانب عوامل سياسية، كما أن هناك فهماً خاطئاً للوقف على إنه مقصور على الأموال الثابتة، مثل العقارات والأراضي، في حين إنه يمتد إلى الوقف النقدي، حيث يتم وقف وديعة - مثلاً - لغرض معين، بحيث يتم إنفاق عائد الوديعة على هذا النشاط الخيري، بل إن الفقهاء أجازوا الوقف لمنافع كأن يكون لديك شقة مؤجرة، ثم توقفها خلال مدة الإيجار، ومن هنا نحتاج إلى نظرة فقهية جديدة.

وإذا كان المجتمع يقوم على أضلاع ثلاثة هي الحكومة، والقطاع الخاص، والقطاع الأهلي من جمعيات ونقابات، فإن الحكومة مثقلة بالأعباء الاجتماعية والقطاع الخاص معني بنفسه، حتى إنه عندما يدخل مجالاً اجتماعياً يحوله إلى غرض اقتصادي، مثلما حدث مع دخوله التعليم والصحة، بينما الوقف يستطيع القيام بدور كبير في مجالات الصحة والتعليم والمرافق والإسكان، وغيرها إذا تم تخليصه من المكبلات الحكومية، فالوقف في أزمة على مستوى الدول الإسلامية، وقد استطاعت بعض الدول الخروج من الأزمة، مثل الكويت حين اتبعت نظام الصناديق الوقفية، من خلال تحديد غرض اجتماعي معين، يقام له صندوق يقسم رأسماله على شكل أسهم محددة القيمة، ثم يشتريها الجمهور، ويوجه أموال الصندوق للغرض المحدد، ما أتاح لهم إنشاء الكثير من الصناديق، وما أتاح في الوقت نفسه الفرصة لمحدودي الدخل لأن يشاركوا في الوقف، وهكذا عندما يحتاجون لبناء مدرسة تكلفتها مليون جنيه يقسمون المبلغ على مئة ألف سهم قيمة السهم عشرة جنيهات أو أسهم عدة، ويوقفها لله، وهنا يمكن بناء المدرسة أو أي مشروع خدمي تحتاجه أي منطقة في أنحاء الدولة.

أما الدكتور جعفر عبد السلام - الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية فيقول:

إن نظام الوقف من أهم الأنظمة الإسلامية لاعتبارات كثيرة: وهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ تطبيقه في أوائل العهد بالنظم





د.شوقي الفنجري:

الإسلام أهدى للبشرية مؤسسة الوقف ورغم تعطيلها في العالم الإسلامي نهضت في العالم الغربي

والأحكام الإسلامية بهدف إيجاد مصادر دائمة للدخل القومي - بالتعبير الحديث، لينفق منها على المصالح العامة، ونما النظام، وقوي في ظل التطورات التي حدثت في التاريخ الإسلامي، ومع مختلف أنظمة الحكم في الدولة الإسلامية، وأيضاً إن هذا النظام يتماشى مع مبادئ الحرية الاقتصادية التي كانت الأساس في اقتصاد الدول الإسلامية، فلم تكن الحكومات تتدخل في النشاط الفردي، ولم تكن لها وظائف اقتصادية كما نرى في الوقت الحاضر، ومن ثم فرض نظام الوقف نفسه كنظام ضروري لاقتسام الفقراء الثروة مع الأغنياء من ناحية، ولرعاية المرافق العامة ذات الطابع الخدمي، كالمساجد والمستشفيات والمدارس التي ربما لم تكن تدخل في البرامج الحكومية بشكل رحب من ناحية أخرى، إضافة إلى أنه يشكل نظاماً تطوعياً لإعطاء الأغنياء أموالهم لغير الأغنياء، ولتشجيع المبادرات الفردية للنفع العام، ولذا فإن الإقبال عليه سيكون كبيراً مقارنة بالدفع للحكومات، حيث قد لا يرتضي الأفراد الإنفاق الحكومي في كثير من الأحيان، وقد لا يعرفون على وجه الدقة أين تذهب.

ويضيف: إن هذا النظام فكرة الشخص القانوني أو الاعتباري، ربما للمرة الأولى في التاريخ، حيث إن فكرة إخراج مال من ملك الأشخاص وإضافته إلى الله سبحانه وتعالى، وإقامة ناظر شرف عليه

د. شوقي دنيا:

دولة الكويت اتبعت نظام الصناديق الوقفية فخرجت من أزماتها الاقتصادية

يحقق شروط الوقف التي تعني وجود شخص معنوي هو الوقف الذي يمثله الواقف، وله أهداف معينة، وهي تلك المتضمنة في حجة الوقف، وعمل حساب سنوي له تحت إشراف الدولة، هو بداية لفكرة الشخص المعنوي على الأقل في الدولة الإسلامية. كذلك يحافظ هذا النظام على الثروة القومية، وهي العقارات، فلا يجعلها تقسم، فتفقد من قيمتها، وهي غير قابلة للهدم بسهولة، كما لا يجوز بيعها، ولا التصرف فيها، مما يحافظ على الثروة العقارية، وقد يكون بعضها من الآثار التي تحمل خصائص فنية لا يمكن تعويضها، وهو من أفضل الأنظمة لتمويل الأنشطة العلمية والثقافية، ونجد أن الكثير من الأنشطة الخاصة في مختلف دول العالم تنبهت إلى أهميته في الوقت الحاضر، فلكي يتم عمل أي مشروع بحثي بشكل متصل، نجد أن الصيغة المناسبة له، هي صيغة إيجاد المؤسسة التي تتفق عليه من ريع أموالها، ولا شك أن تطوير الوقف وتوسيع أغراضه، وتشجيع الأفراد على اللجوء إليه هو أحد البدائل المرشحة لسد هذا الفراغ، وخصوصاً في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية، وفي بلادنا الإسلامية، فلقد قام الوقف في الدول الإسلامية بأدوار مهمة على مدى التاريخ الإسلامي، ومن طبيعته أن يمثل إطاراً يمكن أن يتطور مع تطور الحياة، ويمكن أن يستوعب الكثير من الأغراض، فالوقف سيكون وثيقة هي حجة الوقف تتضمن وصف الشيء الموقوف، وشروط الواقف التي تحدد مصارف الوقف وشروط الاستحقاق ومدة الوقف إن كان له مدة.



د. جعفر عبد السلام:

يجب تعديل قوانين الوقف حتى نسمح بأن يتم الوقف على الودائع النقدية

رؤية مستقبلية للوقف

ويؤكد الدكتور عبد السلام، أن الرؤية التي بدأها نظام الوقف في بدء التاريخ الإسلامي جعلها تقصر الوقف على العقارات، ولقد تجاوز الزمن ذلك، وحدثت أوقافاً كلها أموال نقدية، وحتى نصحح الوضع القانوني لهذه الأوقاف التي وردت على نقود سائلة، فيجب تعديل قوانين الوقف أو أنظمته التي لا تسمح بذلك.

ويقول: إن العقارات كانت تمثل الأموال المهمة في العصور السابقة - وما زالت - حتى اليوم، إنما ينبغي أن نفتح الباب واسعاً للوقف على أي أموال شرط أن تدر ريعاً، ويظل الأصل ثابتاً، لذا يمكن أن يتم الوقف على الودائع النقدية، ويمكن أن يتم على أي حال آخر توافق عليه لجنة الوقف، لذلك أرى أن يطلب القانون من الشركات التي تحقق ربحاً يتجاوز قدراً معيناً من المال، ولكن بحد ادنى مليون جنيه أن نوقف قدراً منه لا يقل عن ١٠٪ على جهات النفع العام الذي يحدده مجلس إدراة الشركة أو مديروها، بحسب الأموال، ولا شك أن هناك إجراءات روتينية كثيرة تعوق انطلاق الوقف، لذا يجب تحريره من هذه البنود، ولا أدري صورة إشهار الوقف أو حجته أمام المحاكم، ويكفي موافقة لجنة الوقف في وزارة الأوقاف والتسجيل بالشهر العقاري، ومن هنا يجب أن نبعث شريعة الوقف، لأنها شريعة انطلقت من الدول الإسلامية، وطبقت ونجحت فيها، وبدأت الدول الأخرى الآن في تطبيقها بجدية وبكثرة.

ويشير المفكر الإسلامي الدكتور شوقي الفنجري عضو مجمع البحوث الإسلامية إلى بعض المجالات التي امتد إليها الوقف خلال القرون الماضية، ومنها المكتبات العامة ورعاية المخطوطات، وإقامة البيمارستانات للعلاج، ورصف الطرق وصيانتها، وتجهيز العرائس الفقيرات بالحلي، ورعاية النساء الغاضبات من أزواجهن، وتطبيب الحيوانات والطيور، والحدائق المخصصة ثمارها لعابر السبيل، ومؤسسة نقطة الحليب لإمداد المرضعات بالحليب والسكر، وإقامة أسواق التجارة ووكالاتها بالمدن وعلى طرق التجارة، وإقامة مؤسسات الصناعة مثل السجاد والعطور والقناديل والورق والمنتجات الخشبية والزجاجية والملابس، وإقامة الأفران للخبز، والحمامات العامة للنظافة، والعبارات لنقل الناس عبر الأنهار والترع، وتسليف المحتاجين من دون عوض، وإقامة الأرحية العامة لطحن الحبوب بالمجان، وإنشاء القناطر والجسور على الأنهار والترع، وإقامة الخانات التي ينزل فيها المسافرون.

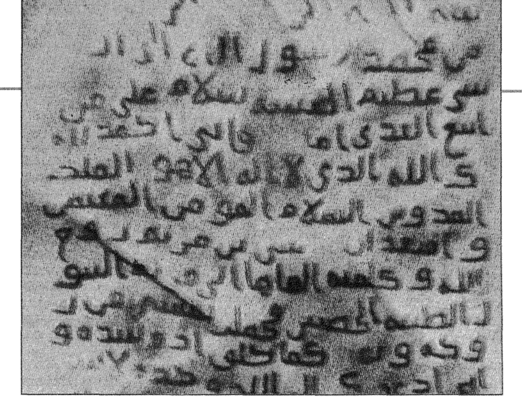
وهو ما يشير إلى اتساع مجالات الوقف، والتي يمكن أن تخفف العبء عن ميزانية الدولة التي يصل العجز التقديري فيها خلال العام الحالي إلى أكثر من ٣٠ مليار جنيه، كما يمكن أن يمتد نشاط الوقف إلى كل المجالات التي يحتاجها المجتمع مثل البحث العلمي والتدريب والترجمة والإذاعات والصحف المتخصصة والأقمار الصناعية، ومحو الأمية واستصلاح الأراضي والبطالة.

قانون السنهوري

ويؤكد الفنجري أن الإسلام أهدى للبشرية مؤسسة مالية، هي مؤسسة الوقف، لكن تم تعطيلها في العالم الإسلامي، في حين نهضت في العالم الغربي، حيث لا توجد أسرة أوروبية أو أميركية إلا وتخصص تلقائياً نسبة ٢٪ من دخلها للمنظمات غير الحكومية والجمعيات الخيرية، كما أن رجال الأعمال في بلاد الغرب يوقفون من أملاكهم وأموالهم على أوجه البر، مثل الجمعيات والمستشفيات.

إن أول تشريع للوقف صدر بقانون السنهوري باشا العام ١٩٤٦، إلا أنه صدر بعد ذلك نحو ٣٠ تعديلاً للقانون، ما أفقده مضمونه، حتى إنهم ألغوا الوقف الأهلي، وجعلوا وزارة الأوقاف هي الناظر للأوقاف، أي المديرة لها، وأجازوا للوزارة أن تغير شروط الوقف، ما أدى لإحجام القادرين عن الوقف، ولذا نطالب بالعودة لقانون العام ١٩٤٦، وإلغاء ما صدر من تعديلات عليه في مصر ■

مشاريع وقفية متنوعة تذخر بها المدن الإسلامية



دور اللغة العربية في أثيوبيا

> منذ الألف الرابعة قبل الميلاد كانت هناك صلات تاريخية بين جنوب الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا

بقلم: أ.د.محيي الدين عثمان محسب

إن أثيوبيا مثلها مثل الكثير من الدول الأفريقية، دولة تتسم بتعددية لغوية إلى درجة كبيرة، وذلك على الرغم من أنها تختلف عن معظم الدول الأفريقية في أن لها لغة قومية تعرف بأنها اللغة الرسمية.

كانت تلك هي نقطة البدء التي انطلق منها اللغوي «شارلز فيرجسون» في بحثه الذي ألقاه العام ١٩٦٠م في مؤتمر اللغات الأثيوبية الذي عقد في «أديس أبابا» عن الدور الثقافي والاجتماعي الذي تلعبه اللغة العربية في المجتمع الأثيوبي.

وقد انتقل «فيرجسون» إلى إعطاء صورة إحصائية للغات واللهجات المستعملة في أثيوبيا مرتباً لها حسب أهميتها السياسية والاجتماعية، ومن ثمَّ نجد أن هناك ثلاث لغات نموذجية تستعمل إحداها وهي اللغة «الأمهرية» كلغة رسمية، وهي لغة التعليم، واللغة المشتركة بين مواطني الدولة.

أما اللغة الثانية، فهي الإنجليزية وتستعمل في التعليم وكوسيلة للاتصال بالدول الأخرى، أما اللغة الثالثة فهي اللغة «التجرينية» Tigriny وتستخدم أيضاً في التعليم، وعلى ألسنة بعض الجماعات العرقية ذات الطابع السياسي والاجتماعي الخاص «معروف أن الأمهرية والتجرينية لغتان تنتميان إلى الأسرة السامية، أي أنهما شقيقتان للغة العربية».

ثم يشير «فيرجسون» بعد ذلك إلى ثماني عشرة لهجة مختلفة، ومن بين هذه اللهجات اللغة العربية وأول ما يلاحظه المؤلف بالنسبة لوضع اللغة العربية في أثيوبيا أن الكتابة العربية تستخدم في كتابة اثنين من اللهجات الأثيوبية الأخرى هما:

لهجة «الجالا» gall.

ولهجة «الجعزية» geez.

ثم ينتقل الباحث إلى الحديث عن وضع اللغة العربية في العصر الحاضر، فيقرر أولاً حقيقة أن اللغة العربية لها عالمية ذات تراث أدبي مرموق يمتد من شعر ما قبل الإسلام حتى عصورنا الحاضرة، وهذا التراث الأدبي الضخم ينتمي إلى ما اصطلح على تسميته باللغة الفصحى.

ثم يقول الباحث إن هناك - إلى جانب اللغة الفصحى - اللهجات العامية، ثم يتحدث عن مدى

الاختلاف الواقع بين هذه اللهجات العامية الذي يعتبر أكبر من أي اختلاف آخر تعرفه اللغات الأخرى (كالنرويجية والسويدية مثلا).

ومع ذلك، فإن المؤلف يقرر حقيقة بالغة الأهمية بالنسبة لمن يريدون وضع تخطيط علمي مدروس للسياسة اللغوية العربية، وهذه الحقيقة هي «أن لدى المتكلمين بهذه اللهجات إحساساً قوياً بالوحدة اللغوية. كما أن كل عربي يدرك أن أخاه العربي - حتى في استخدامه لهجته المحلية - إنما يتكلم لغة عربية».

ويشير المؤلف إلى تطور بالغ الأهمية بالنسبة للغة العربية ومستقبلها فيقول: «إن هناك لغة وسطى بين الفصحى النموذجية واللهجات المحلية. وهذه اللغة الوسطى تأخذ اتجاهين:

الأول: التفصيح: «classicization» وفيه يتم تكيف اللهجة في اتجاه اللغة الفصحى.

والثاني: التوحيد القياسي «koineization» وفيه يتم تحسين اللهجات عن طريق تحوير أو حذف الملامح اللهجية الخاصة بمناطق ضيقة ومحدودة.

ويشير المؤلف إلى رأي الأستاذ «جونستون» صاحب كتاب «دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية».

قام الدكتور «أحمد الضبيب» الأستاذ في جامعة الرياض بترجمة هذا الكتاب سنة ١٩٧٥م). وهو الرأي الذي يقول فيه: إن هذه اللغة الوسطى يمكن أن تشكل مستقبلا. «التوحيد القياسي الشامل للغة العربية» ويؤيد «فيرجسون» هذا الرأي فيقول: «إن تلك ستكون المرة الثالثة في التاريخ العربي التي يتم فيها توحيد اللهجات العربية، مثلما تم ذلك في التوحيد القياسي لشعر ما قبل الإسلام، ثم في التوحيد القياسي الذي تم في العصر الإسلامي تحت راية القرآن الكريم».

ويلاحظ هنا أن «فيرجسون» يتخلى بهذا الرأي عن «تكهنه» بمستقبل الازدواجية اللغوية العربية الذي أشرنا إليه في الدراسة السابقة.

وعلى أي حال فإن المؤلف ينتقل - بعد ذلك - إلى الحديث المفصل عن وضع اللغة العربية في المجتمع الأثيوبي، فيشير - أولاً - إلى الصلات التاريخية الألف الرابعة قبل الميلاد بين جنوب الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا بما فيه أثيوبيا. ثم يقول: «إنه منذ القرن الميلادي السابع بدأ ظهور المتكلمين باللغة العربية على الأرض الأفريقية».

ولقد استمرت - حتى القرنين التاسع عشر والعشرين - عملية الهجرة الموقتة أو الدائمة من جانب المتكلمين بالعربية من اليمن ومن الساحل الغربي للجزيرة العربية إلى الساحل الأفريقي.

ولقد حمل هؤلاء المهاجرون معهم الدين واللغة. ومن ثم انتشر الإسلام واللغة العربية لدى الشعوب الأفريقية.

ثم يشير المؤلف إلى مصدر آخر من مصادر التأثير اللغوي على منطقة الساحل الشرقي لأفريقيا، وهو تأثير جاء من جهة مصر في العصور الوسطى.

إذ وجد أن جزءاً كبيراً من النتاج الأدبي الذي ينتمي إلى لهجة «الجيز» الأثيوبية إنما هو عبارة عن ترجمات لأعمال عربية كان يستخدمها أقباط مصر.

كما أنه في القرن التاسع عشر امتد النشاط السياسي لمصر جنوباً حتى منطقة أريتريا. فكان ذلك عاملاً من عوامل انتشار اللغة العربية في أثيوبيا.

أما المصدر الثالث من مصادر التأثير اللغوي العربي في المجتمع الأثيوبي فهو يعود إلى القرن التاسع عشر عندما كانت هناك حركة انتقال من بعض المسلمين السودانيين إلى أثيوبيا.

وبعد هذه الإشارات التاريخية ينتقل «فيرجسون» إلى القول: «إن إحصاء دقيقاً لعدد الذين تكون لغتهم الأم هي اللغة العربية في المجتمع الأثيوبي عملية غير ممكنة، ومع ذلك فإن من الممكن توقع بلوغهم عشرات الآلاف».

ثم يقول: «إن من الصعب مقارنة المتغايرات العربية المستعملة لدى هؤلاء الأثيوبيين بنظائرها المستعملة في العالم العربي، فأنواع العامية المستخدمة في أثيوبيا يمكن حصرها في نمطين:

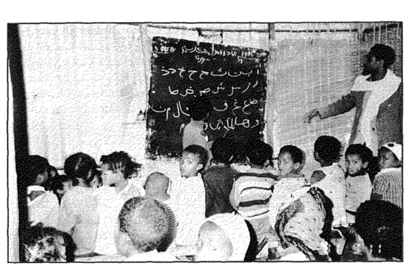
الأول: يمكن أن نطلق عليه: «العامية اليمنية».

والثاني: يمكن أن نطلق عليه: «العامية السودانية».

وليس أي واحد من هذين النمطين على قدر من التجانس في المجتمع الأثيوبي. إذ إن هناك شيئاً من التقلب والاستعمالات الوسيطة ما بين هذين النمطين.

ولكن بصفة عامة يمكن القول: إن المتكلمين بالعربية يدركون وجود هذين النمطين اللذين يختلفان في النطق وفي تفصيلات صرفية كثيرة، وفي عدد وافر من المفردات المعجمية.

ولقد اعتمد «فيرجسون» على بحث استبياني أجري على اثنين من المواطنين الأثيوبيين، ينتمي



الطلبة المسلمون في أثيوبيا حريصون على تعلم لغة القرآن

اللغة العربية لغة عالمية ذات تراث أدبي مرموق

الأول منها إلى نمط اللهجة اليمنية، والثاني إلى نمط اللهجة السودانية، ولقد أعطيت لهذين المواطنين قائمة فيها مئة كلمة من الكلمات الأساسية العربية، ثم طلب إليهما أن يعبر كل واحد عن مقابل هذه الكلمات في اللهجة التي يستخدمها، فكانت النتيجة أنهما اختلفا في نحو من ثلاثين كلمة.

هذا نموذج من الاختلاف بين المفردات المستعملة في النمطين، وسنرمز للنمط اليمني بالحرف (ي) وللنمط السوداني بالحرف (س):

١ ـ كلمة «رجل» الفصيحة.

استعملها (ي) كما هي: رجل.

في حين استعملها (س) زول.

٢ ـ كلمة «جلس» الفصيحة.

استعملها (ي) كما هي مع تسكين الآخر.

في حين استعملها (س): قعد (قاف مثل الجيم القاهرية).

٣ ـ كلمة «ما» الاستفهامية.

استعملها (ي): إش.

في حين استعملها (س): شنو.

٤ ـ كلمة «ماء» الفصيحة.

استعملها (ي): مويا ـ مذكر.

في حين استعملها (س): مويا ـ مؤنثة.

ثم يتحدث «فيرجسون» عن الأهمية الدينية للغة العربية في أثيوبيا فيقول: «إن هناك اختلافات كبيرة بين منطقة وأخرى من المجتمع الأثيوبي في الكلم اللغوي العربي الذي يحتاجه المسلم للأغراض الدينية».

كما يشير إلى أن هناك الآلاف من المسلمين الذين يصبحون ـ في كل عام ـ على معرفة بقراءة العربية وكتابتها عن طريق الدراسة على يد معلمين، أو عن طريق المدارس ويتم ذلك قبل مرحلة الدخول في التعليم الحكومي الحديث.

ثم يسجل المؤلف ملاحظة أخرى: هي أن هناك أكثر من مئة ألف مسلم أثيوبي لا يتحدثون العربية بشكل جيد، ولكنهم مع ذلك يستخدمون العربية إلى درجة أنهم يرددون نصوصاً طويلة من مؤلفات مكتوبة باللغة العربية، ويتابعون ـ بدقة شديدة ـ التغيرات الحوارية الموجودة في سياق النص الديني.

ولعل من الأدوار المهمة والفاعلة التي تلعبها اللغة العربية في المجتمع الأثيوبي أنها وسيلة منتشرة للاتصال الشفوي بين المتكلمين بلغات مختلفة، فهي تستخدم كلغة مشتركة (Lingua Franca) بين المسلمين الذين تختلف لغاتهم الأصلية.

الأثيوبيون يفضلون العربية ثم الإنجليزية

ولقد تبيَّن من بحث أجري في جامعة «هيلاسلاسي» العام ١٩٦٩م على عينة من الطلاب بلغ عددهم عشرين طالباً جاؤوا من ست مقاطعات مختلفة، وهم يمثلون عشر لهجات مختلفة ـ أن اثني عشر طالباً من بين هؤلاء يتحدثون العربية بطلاقة، وستة طلاب يتحدثونها بصعوبة، واثنين فقط يتحدثانها قليلاً.

أما الدور الثاني الذي تلعبه اللغة العربية في المجتمع الأثيوبي، فهو يقع في مجال التجارة، فهناك من بين العرب من هاجروا إلى المناطق الأثيوبية عبر القرون الكثيرة من التجار.

وفي عملية الاتصال ما بين التاجر والعميل كان لابد أن يستخدم شكل مبسط وأولي من اللغة العربية، ولم يكن هذا الشكل قاصراً على استخدام المسلمين فقط، وفي البحث الذي أشرنا إليه منذ قليل: أجاب ثمانية عشر طالباً أنهم عادة ما يستخدمون العربية في السوق.

"انتشار اللغة العربية يهيئ لعلاقات ثقافية ذات انعكاسات سياسية واقتصادية مهمة"

١ ـ إن هناك الشكل الفصيح من العربية: وهو يستخدم في الأغراض الدينية والأدبية.

٢ ـ إن هناك الشكل العامي الذي يستخدم كلغة مشتركة بين مجموعات اجتماعية معينة.

ظ ـ إن هناك شكلاً بسيطاً وأوليا، يستخدم أساساً كرطانة تجارية.

ثم ينتقل «فيرجسون» إلى دراسة الاتجاهات والميول الاجتماعية السائدة في المجتمع الأثيوبي نحو اللغة العربية. ويقارن هذه الاتجاهات والميول بالاتجاهات الأخرى السائدة نحو غيرها من اللغات.

ولقد تبيَّن من نتائج البحث الذي أجري في جامعة «هيلاسلاسي» أن الإجابة التي أجاب بها الطلاب عن السؤال التالي:

ما اللغات التي تحب أن يعرفها أطفالك؟

فكان التفضيل الساحق للغات التالية:

الإنجليزية، فالعربية، فالأمهرية، فالفرنسية، ولم تزد اللغة الإنجليزية في هذا الاستبيان عن اللغة العربية إلا بصوت واحد.

ولعل هذه النتيجة تشهد بالأهمية الواضحة التي يعقلها الشعب الأثيوبي على معرفة العربية، أما الأسئلة التي دارت حول أي اللغات تبدو أكثر لطافة وأيها أقل، فقد كانت الإجابات عنها: تفضيل العربية ثم الإنجليزية، باعتبارها أكثر اللغات لطافة.

ولعل هذه النتيجة أيضاً تعطي مؤشراً آخر للاتجاه السائد بتفضيل اللغة العربية، ثم يشير «فيرجسون» إلى نتائج أخرى في غاية الأهمية، منها مثلاً: أن الإجابة عن سؤال حول إمكانية

استعمال اللغة العربية في المدارس الحكومية، وفي الإذاعة ـ كانت الأصوات ساحقة في تفضيل تدريس العربية كمادة في المدارس الحكومية، وكذلك في استخدامها في الإذاعة الأثيوبية، وكذلك كانت ساحقة في المطالبة بتلاوة القرآن من الإذاعة الأثيوبية.

ثم يختتم «فيرجسون» بحثه الممتاز بالدعوة إلى دراسات تالية تقوم بالبحث المعمق والمفصل لدور اللغة العربية في المجتمع الأثيوبي، وبخاصة في المناطق التي تستخدم فيها العربية كلغة أصيلة على ألسنة السكان.

وبعد، فإن مثل هذه الأبحاث التي تهتم بدور اللغة العربية في بعض المجتمعات القائمة في عالمنا المعاصر وإن اتخذت شكلاً لغوياً وعلمياً في ظاهرها ـ إلا أنها تحمل في طياتها الكثير من الأبعاد، لعل أخطرها الدور السياسي.

فدراسة اللغة السائدة في مجتمع ما، ودراسة الاتجاهات الاجتماعية السائدة، في هذا المجتمع نحو تلك اللغة ـ أصبح من المداخل الضرورية لوضع المخططات العلمية المدروسة في توجيه سياسة هذا المجتمع.

ولعل ذلك أصبح من النتائج المعروفة عن تطبيقات علم «السيبرنطيقا»، فتعريف هذا العلم ـ ببساطة ـ هو أنه علم التوجيه والتحكم. وهو وإن بدأ بتناول التوجيه والتحكم في الآلات، إلا أنه امتد إلى تناول التوجيه والتحكم إلى الرأي العام، وفي الشعوب وفي اتجاهاتها، وبالتالي فإن مثل هذه الدراسات اللغوية تشكل جزءاً من وضع الأسس العلمية للتوجيه والتحكم في اتجاهات المجتمعات موضع البحث ومن ثم فلابد من الدعوة إلى الإفادة من مثل هذه الدراسات التي تدور حول مكانة العربية لدى شعوب العالم.

وإلى القيام بتنمية الاتجاهات الاجتماعية العائدة لدى هذه الشعوب من ميل إلى العربية، وتطلع إلى معرفتها وانتشارها، فانتشار اللغة العربية يعني الكثير من الانتشارات الأخرى:

الانتشار الإسلامي، الانتشار السياسي، الانتشار الثقافي إلخ...

ولعل أهم ما يمكن التأكيد عليه استخلاصاً من الدراستين السابقتين النتيجتان التاليتان:

١ ـ أن ثمة تصوراً مزدوجاً لمستقبل اللغة العربية، حيث يمكن أن تتم إحدى عمليتين: إما عملية «توحيد قياسي» لها على مستوى المجتمع العربي، وذلك عن طريق النمذجة العامة للشكل الوسيط الذي يتخلص من الخصوصيات اللهجية الضيقة، ويحافظ على الخصائص البنيوية الأساسية للعربية، وإما عملية انقسامات لغوية تتجه إلى نمذجة عدد من اللهجات لتكون لغات ذات استقلال يشبه ـ مثلاً ـ استقلال اللغات التي انبثقت عن اللاتينية، والسؤال المهم هنا: هل هناك سياسة لغوية عربية تعمل وفق مخططات علمية متكاملة لتكريس التصور الأول، وتفادي احتمال حدوث التصور الثاني بما يستتبعه من نتائج حضارية وسياسية بالغة الخطورة؟.

٢ ـ إن للغة العربية وجوداً في مناطق أخرى من العالم، ووجودها ذاك يهيئ لعلاقات ثقافية لها انعكاساتها السياسية والاقتصادية المهمة. ولا شك أن دعم هذا الوجود اللغوي للعربية لا يتحقق إلا بخطط واستراتيجيات مدروسة، أهمها العمل على إنجاز الدراسات العلمية التي تستفيد من المعطيات المنهجية والإجرائية للسانيات الاجتماعية وغيرها من العلوم اللسانية، فهل هذا الدعم العربي قائم بالفعل؟ وهل هذه الدراسات مدرجة على قائمة المهام الاستراتيجية للمؤسسات الأكاديمية العربية، ولإدراك العلاقات الثقافية في وزارات الخارجية؟

إنهما نتيجتان تنبهان إلى ضرورة قيام سياسة لغوية عربية ليس لدينا ـ وسط كل ما نواجهه من تحديات ـ ترف التباطؤ عن مهامها والأخذ بأسبابها ■

جمعية بحرينية تؤسس مطبعة للكتب الإسلامية في أثيوبيا

وقعت جمعية التربية الإسلامية في البحرين أخيراً اتفاقية مع إحدى الشركات في العاصمة الأثيوبية «أديس أبابا» تتعلق بإنشاء مطبعة في أثيوبيا، متخصصة في طباعة المصاحف والكتب الإسلامية فقط، ومن المقرر أن يستفيد من هذا المشروع عدد من الدول المجاورة لأثيوبيا كالصومال وكينيا وجيبوتي وأريتريا ودول أفريقية أخرى، وتم الاتفاق على تشغيل المطبعة خلال ٣ أشهر من توقيع العقد.

من الفضاء إلى الطب إلى الصناعة:

تطبيقات جديدة لأشعة ليزر

> «الاستخدام العسكري لأشعة «ليزر» ليس إلا واحدا من عشرات الحقول التي تستخدم فيها هذه الأشعة»

بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر



يرتبط اسم أشعة «ليزر» هذه الأيام ببرنامج «حرب الكواكب» أو «حرب النجوم» حلبة السباق الجديدة في سلسلة تحقيق التفوق العسكري بين القوى العظمى، فمن دون أشعة «ليزر» لا يكون التفكير ممكناً في طموحات عسكرية كتلك التي تتضمنها برامج حرب النجوم.

على أن الاستخدام العسكري لأشعة «ليزر» ليس إلا واحداً من عشرات الحقول التي تستخدم فيه هذه الأشعة السحرية. فمنذ اكتشافها «أو بالدقة اكتشاف إمكانات وطريقة توليدها» في العام ١٩٦٠م، وتطبيقات «أو مجالات استخدام» أشعة ليزر تتسع وتتزايد يوماً بعد يوم.

كلمة «ليزر» Laser لفظة أوائلية، مكونة من الحروف الأولى للاسم الأم لهذه الأشعة باللغة الانجليزية. فالاسم الأم باللغة الانجليزية هو: Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation «من الحروف الأول في كل كلمة رئيسة تتكون لفظة Laser». وترجمة الاسم بالعربية تكون: «تكثيف الضوء بحث انبعاث الاشعاع».

واضح من الاسم أن أشعة «ليزر» ليست إلا ضوءاً مكثفاً، بتعبير أبسط فإنها «ضوء»، لكنه ضوء يختلف عن أنواع الضوء المألوفة لدينا، مثل ضوء الشمس وضوء القمر وضوء المصابيح الكهربية. فالأضواء المذكورة، سواء أكانت الشمس مصدرها أم المصباح الكهربي، لها أطوال موجات مختلفة، وتنتشر في جميع الاتجاهات. أما ضوء أشعة ليزر فله طول موجة واحد، وينتشر في اتجاه واحد.

هذا الفارق بين أشعة «ليزر» وبين أنواع

الضوء الأخرى فارق جوهري، وهو السبب في إمكانات استخدام أشعة «ليزر» في حقول عدة ومجالات مختلفة لأهداف متباينة: فلأن طول موجة أشعة «ليزر» واحد، فإنها تكون أشعة متجانسة. ولأن أشعة «ليزر» تنتشر في اتجاه واحد، فإن الشعاع يكون مركزا «قويا». ولأن اتجاه انتشار الشعاع يمكن التحكم فيه، تكون الأشعة مرنة «أي ممكنة التوجيه». هذه الخصائص الثلاث، التجانس «أو الترابط» والتركيز «أو القوة» والمرونة «أو إمكانية التوجيه» تجعل من أشعة «ليزر» نوعا فريدا من الضوء، يستحق التسمية «الأشعة السحرية».

كيفية توليدها

«ثيودور ميمان» Theodore Miman فيزيائي أميركي، اكتشف «أو ابتكر» في العام ١٩٦٠م طريقة لتوليد أشعة «ليزر» بوساطة أسطوانة من «الياقوت» ruby. تقوم طريقة «ميمان» على المبدأ «أو الأساس» التالي:

تتكون جميع العناصر من وحدة تركيبية متناهية في الصغر تسمّى «الذرة» atom. وتتكون الذرة - أي ذرة - من نواة في المركز، تدور حولها جسيمات سالبة الشحنة الكهربية تسمى «الكترونات» electrons. أما النواة ذاتها فتحتوي على جسميات موجبة الشحنة الكهربية تسمى «بروتونات» protons، وجسيمات متعادلة الشحنة الكهربية «أي لا شحنة لها» تسمى «نيوترونات» neutrons.

بعض الذرات تكون بلغة - الفيزياء - في مستوى منخفض من مستويات الطاقة، بينما يكون بعضها الآخر في مستوى مرتفع من مستويات الطاقة. الذرات ذات مستوى الطاقة المنخفض يمكن إثارتها - عادة بالحرارة - بحيث تكتسب طاقة جديدة ترفعها إلى مستوى الطاقة العالي. لكن لأن الذرات تميل إلى الرجوع إلى مستوى طاقتها الأصلي، فإن الذرات التي اكتسبت طاقة ارتفعت بها إلى مستوى طاقة مرتفع، تميل إلى فقد الطاقة المكتسبة لترجع إلى مستوى طاقتها المنخفض «الأصلي»، والطاقة التي تفقدها الذرة في هذه العملية تنطلق منها على هيئة ضوء، ويُعبَّر عن ذلك في علم الفيزياء بأن الذرة «انبعث منها إشعاع».

تستخدم أشعة «ليزر» في المختبرات للتعرف إلى وجود خلايا غير طبيعية في عينات الأنسجة الحية

إذا أمكن التحكم في إثارة ذرات عنصر ما، باستخدام مصدر للحرارة «أو للطاقة - فالحرارة صورة من صورة الطاقة» بحيث ينبعث من ذرات ذلك العنصر إشعاع ذو طول موجة واحد، وإذا أمكن «تكثيف» تلك العملية بحيث تتكرر بصورة منتظمة آلاف المرات في زمن وجيز، فإن الإشعاع «أو الضوء أو الطاقة - فالضوء صورة أخرى من صور الطاقة» المنبعث في هذه الحال هو ما يسمى أشعة «ليزر». «من هذا السرد يتضح معنى الاسم (تكثيف الضوء بحث انبعاث الإشعاع)».

أنواع الليزر

كما أن الذرة هي الوحدة التركيبية لجميع العناصر، فإن «العنصر» element هو الوحدة التركيبية لجميع المواد، وتوجد المواد في

«« يختلف لون وطول موجة الليزر باختلاف المادة المستخدمة في توليده

الطبيعة في واحدة من ثلاث صور «أو هيئات»: إما في حالة صلابة «أي مواد صلبة أو جامدة» أو في حالة سيولة «مواد سائلة» أو في حالة غازية «أي غازات».

يمكن استخدام «مادة» في أي واحدة من تلك الهيئات «الصلابة أو السيولة أو الغازية» لتوليد أشعة «ليزر». وهذه مزية أخرى تضاف إلى تلك الأشعة الفريدة. ذلك أن طول الشعاع المنبعث ولونه وقوته يختلف باختلاف المادة التي تستخدم في توليده، وعلى ذلك فإن الإنسان يستطيع الحصول على النوع من أشعة «ليزر» الذي يوافق الغرض المطلوب!.

ويجب أن نلفت الانتباه هنا إلى أن اختلاف لون وقوة وطول موجة شعاع «ليزر» باختلاف المادة المستخدمة في توليده، لا يعني أن تفقد الأشعة خصائصها المذكورة سلفاً. ففي جميع الأحوال، يبقى شعاع «ليزر» الصادر عن مادة بعينها متجانساً «أي له طول موجة واحد» وقوياً وممكن التوجيه. وفضلاً عن ذلك له لون واحد من ألوان الطيف المعروفة، مما يعين على رؤية الشعاع في أثناء العمل من ناحية، ويسهل التعرف إلى المادة المستخدمة في توليد الأشعة من ناحية ثانية.

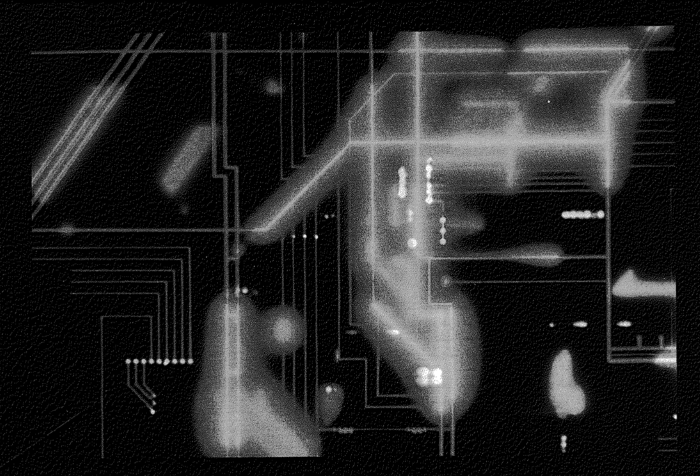
في بعض الأحوال، تصل قوة

photo - lithography

photography

تطبيقات جديدة





بالعين المجردة». الوميض الصادر عن خلايا طبيعية يختلف عن ذلك الصادر عن خلايا غير طبيعية مثل خلايا السرطان. ويمكن اختزان أنماط الوميض المتعددة في ذاكرة كمبيوتر، بحيث يتمكن الجهاز «المتصل بالكمبيوتر» من فصل الخلايا غير الطبيعية عند التعرف الى الوميض المميز لها. هذه الطريقة تسمى «الوميض الخلوي» (كلمة خلوي «نسبة الى خلية») cyto - fluorescence. وتلقى هذه الطريقة رواجا في المعامل التي انشئت اخيرا للبحث في مرض «ايدز»، وكذلك التي تختص بأبحاث الجينات. وفي المنظور يمكن ان يتسع نطاق استخدام التحليل بطريقة «الوميض»، بحيث تستفيد من ذلك حقول البحث الطبية المتنوعة، مثل أبحاث المناعة وأمراض الدم.

وعلى ذكر الدم، فإن اختبار عد خلايا الدم، وهو اختبار روتيني يجري في كثير من الأحيان، يمكن اجراؤه الآن باستخدام أشعة «ليزر». فهناك جهاز حديث توضع فيه عينة الدم، وباطلاق شعاع «ليزر» على العينة، يمكن بقياس الوميض الصادر عن كل نوع من خلايا الدم، في عد «احصاء» ذلك النوع بدقة!

معامل الكيمياء تستخدم أشعة «ليزر» لفصل العناصر المشعة، بطريقة مشابهة لطريقة الوميض الخلوي سالفة الذكر، فعند تعريض العناصر المشعة لأشعة «ليزر» تصدر عن تلك العناصر اشعاع بأطوال موجات محددة، وباستخدام «مطياف» spectroscope (وهو جهاز للتعرف الى كل ضوء من خلال طول موجته) يمكن التعرف الى كل عنصر وعلى نظيره المشع، وبالتالي فصلهما.

هذه انموذجات متعددة من التطبيقات العديدة جدا لأشعة «ليزر». ولا يتسع المقام هنا لعرض تفاصيل كل منها. وفي الوقت الحالي الذي تطور فيه استخدام أشعة «ليزر» في شتى الحقول والمجالات، فضلا عن [illegible] [illegible] من [illegible] العديد الآن [illegible] في الوقت الراهن [illegible] والكمبيوتر [illegible] الانسان [illegible] ■

منظمة الصحة العالمية:
الحجامة تشفي من ١٢٠ مرضاً

> على الرغم من ثورة المعلومات في مختلف المجالات إلا أن الطب الحديث لا يزال عالة على الطب القديم

تحقيق: محمد عبدالشافي محمد



مهما استحدث الأطباء والعلماء من وسائل علاجية، ومهما توصل العلم الحديث إلى مكتشفات جديدة ومذهلة في ميدان الجراحة وعالم الطب، وبالرغم من كل هذا الشوط الكبير الذي أحرزته أخيراً ثورة المعلومات في مختلف المجالات، إلا أن الطب الحديث . لا يزال . عالة على الطب القديم . بمختلف ألوانه ودرجاته . وخصوصاً فيما أشار إليه القرآن الكريم أو ما جاء في السنة النبوية المطهرة.

ولعل . الحجامة . كانت من وصايا الهدي النبوي الشريف، وقد ورد في شأنها عدد وافر ومتواتر من الأحاديث النبوية، لما لها من فوائد عديدة، ومنافع كثيرة، لا يزال الأطباء يكتشفون دواءها الناجع إلى يومنا هذا، ويصفونها لأناس يئسوا من علاجهم بغيرها، أو أعيتهم سبل العلاج!!.

و«الحجامة» . كما يعرفها الحجامون أو الممارسون لهذه المهنة . أنها عملية جراحية يقصد بها تخفيف أو شفاء الالتهاب الذي يحدث في أحد أعضاء الجسم الغائرة التي لا تصل إليه العمليات الجراحية من دون الحجامة، وذلك بجذب كمية من الدم في مقابل ذلك المكان الملتهب من الجلد، ثم استخراج هذا الدم إلى الخارج.

«الصداع المزمن» ليس له علاج سوى الحجامة!!

وفي لقائنا الشيخ «يوسف رشاد» . أقدم وأبرز الحجامين في منطقة الجيزة . حيث يمارس هذه المهنة منذ أكثر من ثلاثين عاماً . على حد قوله . أكد أن الناس جهلوا كثيراً من تعاليم دينهم، ومن هدي نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم . ومن ضمن ما جهلوه العلاج بالحجامة التي كانت أولى الأدوية وأهم العلاجات لكثير من

الأمراض والعلل والأوبئة التي أصابتهم، وقد جاء فيها من الأحاديث الصحيحة ما لم يأت في غيرها من الأمر والترغيب، كما أنها سنة قولية وعملية وتقريرية في آن واحد. ففي الحديث: «الحجامة في الرأس شفاء من كل داء إلا السام»، وأيضاً في الحديث: «احتجموا إذا هاج بكم الدم».

ويمضي الشيخ يوسف رشاد في حديثه عن الحجامة فيقول: الحمد لله تعالى... فقد حققنا بهذا العلاج أو هذا الدواء نجاحات كثيرة، فقد استشفى بها مرضى كثيرون بعدما يئسوا من العلاج الكيماوي، وتنقلوا بين المستشفيات الكبرى والصغرى، وليس من قبيل المصادفة أن يكون آخر هذه الحالات. هو أن أحد الأطباء بمستشفى أبوالريش واسمه طارق سليم. الذي طلب مني أن أجري له عملية حجامة في رأسه. وذلك بناء على وصية أستاذ عراقي كان أشرف على رسالته للدكتوراه في إنجلترا منذ عامين، ونصحه بهذا العلاج للتخلص من الصداع المزمن الذي صاحبه منذ أكثر من عشر سنوات.

واستطرد الشيخ «يوسف» قائلاً: أتوقع له الشفاء بإذن الله. لأن الحجامة تحقق نجاحاً بدرجة ١٠٠٪ في حالات الصداع المزمن وآلام الظهر والمفاصل على وجه الخصوص.

الحجامة أفضل من الإبر الصينية

يقول الحجام محمد أبو قمر. أحد الممارسين للمهنة في منطقة الطالبية والهرم في محافظة الجيزة: أنا وراء مزاولة الناس لهذه المهنة في السنوات الأخيرة، وانتشارها بهذا الشكل الواسع في هذه المنطقة بالذات، وقد نصحت بها الناس من فوق المنبر وفي كثير من الدروس الدينية في المساجد، وخصوصاً أنني أمارسها من دون أن أتقاضى درهماً ولا ديناراً من أحد، إنما أبتغي بها مرضاة الله تعالى.

ويضيف «أبوقمر»: صدق نبينا صلى الله عليه وسلم القائل: «خير ما تداويتم به لعقة عسل أو شرطة محجم»، وعسل النحل قد عرفناه واكتشفت فوائده التي تفوق الحصر وليست في حاجة إلى الدليل أو البرهان من أحد بعد قول الحق جل وعلا: (فيه شفاء للناس)!!. أما «الحجامة» فقد عرفها من عرفها وجهلها من جهلها من الناس، لكن بحسب ما أوصت به السنة النبوية، ومارستها أجيال وأجيال، وهذا في وقت ربما لم يكن لديهم معرفة بسواها من الأدوية، وعولجوا بها من كثير من الأمراض، بل عاشوا حياتهم معافين أصحاء بأحسن مما عليه نحن الآن.



الحجامة في الصباح هي الأفضل كما يقول الحجامون

ويؤكد الشيخ «أبوقمر» أن الحجامة قديمة قدم الحضارات الإنسانية، وأن البشرية اهتدت إليها منذ فجر التاريخ والعمران البشري، وجاء الإسلام ليقرها ويدعو الناس إلى مزاولتها والتطبب بها، فيقول: الحجامة عرفها قدماء الفراعنة ودلت عليها برديابهم التي خلفوها وراءهم، كما عرفها الصينيون والبابليون وغيرهم... ومازال الهنود والصينيون يمارسونها إلى هذا اليوم تحت مسميات مختلفة مثل «الإبر الصينية»، التي خصصت لها مستشفيات ومصحات متنوعة انتشرت في كثير من المدن والبلدان العربية في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ.

ويرى «أبوقمر»: أن «الحجامة» تأتي بنتائج أفضل كثيراً من «الإبر الصينية»، وذلك بشهادة المرضى والأطباء معاً.

الشيخ يوسف رشاد

الحجامة كانت أولى الأدوية وأهم العلاجات لكثير من الأمراض والعلل والأوبئة

تفوقت الحجامة على الطب الحديث في كثير من الحالات

وعن فوائد الحجامة ومتى تتم مزاولتها... يحدثنا الشيخ «محمد فايد عثمان». وهو حجّام معروف في القاهرة. فيقول: إن أفضل أوقات عمل الحجامة للمريض في الصباح وعلى الريق. أي قبل تناول الفطر. وبهذه الطريقة يتحقق الشفاء بدرجة عالية جداً بعد تجربة طويلة مع المهنة، لكن لا يمنع أن تجرى للمريض في أي وقت شعر فيه بالألم أو هاج عليه الدم، وإن كان هناك بعض من إخواننا الحجامين الذين يرون أن يوم الثلاثاء فيه بركة كبيرة لأن الله عافى فيه أيوب عليه السلام.

وعن الأماكن أو المواضع من الجسم التي تجري فيها الحجامة، يقول الشيخ «فايد»: ليس هناك مواضع بعينها، بحيث إننا نقول: إن ما سواها لا يصح أو لا يجوز، فهي مسألة يمكن أن نسميها اجتهادية، فمثلاً يفضل إذا كان الوجع أو الألم في الساقين أن تكون الحجامة في أسفل الركبة، وإذا كان الألم في الرأس أو الرقبة أن تكون الحجامة في هذه المناطق أيضاً.

ومن الأفضل ألا تحجم المواضع التي تكثر فيها الأوردة والشرايين، مثل الرقبة والركبة وظهر اليدين والقدمين، أو المناطق التي بها تقرحات وجروح والتهابات ودمامل وآثار عمليات قديمة.

ويجب تجنب إجراء الحجامة في فصل الشتاء القارس، أو إذا كان الإنسان الذي ستجرى له

تكثر مهنة «الحجامة» في الصين والهند ودول شرق آسيا

الحجامة مصاباً بنزلة برد أو رشح شديد «أنفلونزا»، كذلك الإنسان الذي يجري غسيل في الكلى أو يتعالج من مرض عضال مثل داء الكلب، أو غيرها من العمليات الجراحية... كما أننا نوصي النساء الحوامل بعدم إجراء الحجامة - نهائياً - في تلك الأثناء.

وعن رحلته مع الحجامة، وتجربته مع المرضى يقول الشيخ «فايد»: إن من الأوجاع أو الأمراض أمراضاً لا يصلح لعلاجها سوى الحجامة مثل أصحاب الضغط المرتفع، أو الأرق ومشكلات الحيض عند النساء، والإمساك وعسر الهضم، وعدم الشهية للطعام، والخمول المستمر، كذلك آلام الظهر والمفاصل والنقرس وأمراض البطن، وحالات تيبس أو تورم المفاصل المختلفة في الجسم، كما ثبت أخيراً أن الحجامة علاج فاعل جداً وله نتائج طيبة للغاية في علاج الاكتئاب والحالات النفسية وبعض أنواع الشلل.

طبيب يوصي بإنشاء قسم للحجامة!!

وعلى جانب آخر، التقينا ببعض الأطباء لمعرفة رأيهم في العلاج بالحجامة، ومدى اتفاقهم واختلافهم مع الفكرة ذاتها، ففوجئنا برأي الدكتور «رشاد فؤاد السيد» - جراح في مستشفى الحسين الجامعي - إذ يقول: منذ سنوات بعيدة وأنا أنادي بضرورة إنشاء قسم في كليات الطب للعلاج بالحجامة، لما ورد في أهميتها وقدرتها الفائقة في العلاج بها منذ أقدم العصور وغابر الأزمنة، فضلاً عن ما أشارت إليه السنة النبوية الحكيمة، هذا إلى جانب النجاحات التي حققها العلاج بالحجامة في حياة الناس.

التداوي بالحجامة أمر مشروع

ويضيف د. «رشاد فؤاد السيد» قائلاً: ثبت بما لا يدع مجالاً للشك - أن «الحجامة» لديها قدرة عالية وعجيبة في تنشيط الدورة الدموية والغدد الليمفاوية عن طريق التدليك القوي للعضلات والتفاعل بين أنسجة الجسم.

لابد من تقنين المهنة

ويرى الدكتور محمد عبدالفتاح - مدرس الجراحة في طب الأزهر - أن «الحجامة» والتداوي بها أمر مشروع، بل محبب في كثير من الأحيان، ولا يجوز لأحد أن يتهكم بها أو يقلل من شأنها ودورها بين العلاجات الأخرى، فهي وصية نبوية شريفة أمر بها ومارسها طبيب الإنسانية الأول سيدنا محمد ﷺ، لكن يجب تقنين هذه المهنة القديمة الشريفة حتى تؤتي ثمارها وتحقق النتائج المرجوة منها، وكي لا تصبح مجالاً للفوضى، يمارسها العالم بها والجاهل بها - أيضاً - وحبذا لو كانت تحت إشراف وزارات الصحة، وتكون هناك رقابة صارمة على ممارسيها، عن طرق دورات علاجية وتوجيهات علمية، ومساعدات ونصائح مستمرة للمعالجين، لأننا - كما نعلم - أن الأخطاء التي يقع فيها بعض المعالجين أو الممارسين ضررها بالغ الخطورة، لأن هناك بعض الأمراض لا يجوز إجراء هذه العملية فيها، كما أن هناك بعض المرضى تضرهم الحجامة مثل مرضى الفشل الكلوي وبعض مرضى السرطانات وغيرهم.

د. محمد عبدالفتاح

«الحجامة» لا يجوز لأحد أن يتهكم بها أو يقلل من شأنها ودورها بين العلاجات الأخرى

أطباء لا يسمعون عن «الحجامة»!!

أما البروفيسور «نصر الدين الجلالي» - كبير أطباء الجراحة في الشرقية - فيرفض فكرة الحجامة على الإطلاق، ويقول: إن الثورة العلمية الحديثة نسخت ما قبلها من أدوية وعلاجات، كما أن جميع الأطباء سواء الذين درسوا الطب في بلادنا أو تعلموا في الخارج لا يسمعون عن الوسائل والأساليب العلاجية البدائية مثل الكي، والحجامة وغيرها... ومن جانبنا كأطباء لابد أن نحذر الجماهير من أن يقعوا فريسة لهؤلاء الأدعياء الذين يجعلون من أجسام المرضى حقول تجارب، يفعلون فيها ما يشاؤون، ثم يعود إلينا هؤلاء المرضى مشوهين تماماً!!.

المرضى يتكلمون بعد نجاح الحجامة

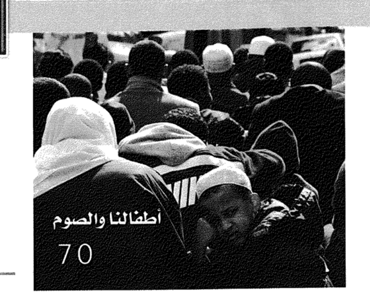
ولكي تكتمل حلقات القضية، وتتضح معالمها، كان لابد من استلهام رأي بعض المرضى الذين مارسوا الحجامة بالفعل، وماذا كان من أمرهم!!

- «فكري راشد» ٣٢ سنة «كهربائي»: كان يشكو من ارتفاع في ضغط العين لمدة خمس سنوات، وجرب كل وسائل العلاج، ونصحه خاله بالحجامة، ومنذ أجرى هذه العملية البسيطة المجانية، لم تعد هناك شكوى على الإطلاق.
- «محمود النادي» ٤٢ سنة «مدرس»: يقول: إنه كان مصاباً بشلل نصفي، واعتذر له جميع الأطباء عن وجود علاج له، وذهب به أحد أصدقائه إلى قرى صعيد مصر الجواني، ولما رآه أحد الحجامين استبشر به وطمأنه، وبعد العملية بأيام قليلة عاد إلى حاله الطبيعية كأن لم يكن يشكو من شيء!!.
- «موسى الشيخ» ٣٩ سنة «عامل مطبعة»: كان يشكو من الروماتيزم سنوات عديدة - كما يقول - وبعدما أجرى عملية الحجامة عند الشيخ «يوسف رشاد» في الجيزة شُفي بإذن الله، وعادت إليه صحته، ورجع إلى وظيفته بعد توقف ثلاث سنوات.
- «أبو النجا مهدي» ٣٥ سنة «محاسب»: كان يشكو من ضعف العملية الجنسية، وبالتالي عدم الإنجاب، استخدم كل الوسائل العلاجية، لكنها باءت بالفشل، ولما نصحه أحد الأطباء بعمل الحجامة، مارس بعدها حياته على أكمل وجه، وارتفع عنده عدد النطاف ذات الحيوية التي تحقق بها الحمل - بإذن الله ■

البيت المسلم



العدد 469 - العام الواحد والأربعون
رمضان 1425 هـ - أكتوبر / نوفمبر 2004 م







صدمة المدرسة...
ذهاب الطفل إلى المدرسة للمرة الأولى

بقلم: فاطمة حسين سيد

الخوف لازمة من لوازم حياتنا البشرية، ومع ذلك تتطلب منا الحياة ألا نجري مبتعدين في كل مناسبة، وعند كل تهديد، ومن مظاهر نمونا، أن نعرف كيف نتحكم في هذه المخاوف، وأن نسيطر عليها وأن ندرب لها أطفالنا على ذلك.

تشكل تجربة ذهاب الطفل إلى المدرسة للمرة الأولى تجربة مهمة في حياة الطفل والآباء معاً... ولو استعاد كل منا هذه التجربة من طفولته لأفادته.

وكثير من الأطفال ينتابهم الخوف من المدرسة، وهو آلية نفسية دفاعية تموه وتخفي قلقه من المدرسة عبر وسائل كثيرة مثل التظاهر بالمرض، والشعور بالصداع والإسهال وآلام المعدة، وتسمى بزملة أعراض خوف المدرسة، وتظهر هذه الأعراض بشكل مفاجئ لحظة اقتراب موعد ذهاب الطفل الخواف إلى المدرسة، وتختفي بإرجاء إرساله إلى المدرسة.

وتتمثل خطورة الخوف المرضي من المدرسة بما يصحبه من مشكلات سلوكية ونفسية تلازمه، مما يعوق تفاعل الطفل مع زملائه، وتعلمه المهارات واكتساب المعرفة، والاستفادة من معطيات هذا المناخ الجديد مما يحوله إلى خبرة مريبة، وهذا الخوف المرضي يحتاج إلى تدخل المعالج النفسي دون إبطاء.

أما الخوف الآخر غير المرضي من المدرسة، فلا تصحبه مشكلات سلوكية أو نفسية، فحياة الطفل تسير خارج المدرسة سيراً طبيعياً، وهذا الخوف يمكن السيطرة عليه بسهولة دون الحاجة إلى تدخل المعالج النفسي والاكتفاء بمساعدة وتشجيع الأهل ومساعدتهم، وخاصة بربط الطفل بين الذهاب إلى المدرسة وحرمانه من الأم، فيمكن للأم أن توصل طفلها إلى المدرسة أو تصحبه داخل الفصل لفترة قصيرة، أو تجلس بالقرب من الصف حتى يراها، ثم تكتفي الأم في المرات التالية بتوصيل الطفل إلى المدرسة فقط دون الدخول معه.

ومن المهم أن نمهد للطفل خبرة الذهاب إلى المدرسة قبلها بأيام، حتى لا تصدمه خبرة الذهاب إلى المدرسة للمرة الأولى.

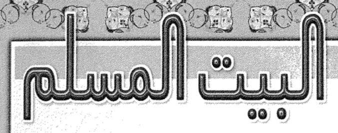
وعلى الأم أن تتكلم معه بصراحة دون أن تشرح له أنه سوف يأتي إلى هذا المكان كل يوم، مثلما يذهب والده إلى العمل كل يوم، وأن الأم سوف تمر عليه في نهاية اليوم لاصطحابه إلى المنزل أو إلى نزهة.

كما علينا أن نخفي انفعالاتنا من ابتعاد طفلنا عن حضن أمه، وإظهار الاطمئنان بكل الطرق، وأن تخفي الأم قلقها على طفلها.

وعلى الأم ألا تودع طفلها فجأة، وتتركه في الحضانة أو المدرسة أو أن تختفي من أمامه فجأة منتهزة انشغاله باللعب أو تأمل من حوله ظناً أن ذلك سوف يخفف عليه ألم الفراق، ودعي طفلك بابتسامة، وتأكدي أن خوفه الطبيعي من المدرسة سوف يختفي خلال أيام.

ومن حيل التمويه الذي يلجأ إليها الطفل للتعبير عن خوفه من المدرسة نقل صورة سلبية عن المعلمة، وعن التلاميذ، وادعائه بالاضطهاد من قبل التلاميذ الآخرين وعلينا أن نتفهم ذلك جيداً ونضعه في حجمه الطبيعي.

ومن المهم أن ينام الطفل في المساء مبكراً لتجديد نشاطه، وأن ينام بعد عودته من المدرسة قليلاً لاستعادة قوته ونشاطه، وكذلك متابعة واجباته، وترتيب حقيبته وطعامه وعلى الأم أن تخفي ارتباكها في الوقت الذي يسبق الذهاب إلى المدرسة، حتى لا تضغط على أعقاب أطفالها، وأن تبدو طبيعية مشاعرها وتصرفاتها، وكذلك أن



تعلمه كيف يرتب حقيبته كل مساء، وقبل الذهاب للفراش.

إن الحياة تعلمنا ألا نستجيب لعواطفنا دائماً، وأن نخفي ضعفنا ومشاعرنا، وأن نتظاهر بالتجلد ونحتكم إلى العقل، وذهاب طفلنا إلى المدرسة للمرة الأولى من هذه المواقف التي يجب أن نتغلب فيها على ضعفنا البشري.

وفي بحث قامت به «جيليان باريت» في مركز البحث التطبيقي في التربية في لندن وجدت الأوجه التي يجد الأطفال الصعوبة فيها في بدء ذهابهم إلى المدرسة، واكتشفت أن الكثير من الأطفال لا يعرفون ماذا يفعلون في المدرسة، وأنهم غير قادرين على فعل الأشياء التي يرغبونها مثل الرسم والكتابة واللعب في الوقت الذي يريدون، وأن جلوسهم على المقعد قد ضايقهم، ومنهم من تضايق من غلظة الأطفال الأكبر سناً في الصفوف المتقدمة، ووجدوا الساحة أكبر مما يجب، ومليئة بالضجيج، ووجدت «باريت» أن الأطفال الصغار قد وجدوا يومهم الأول في المدرسة شاقاً وطويلاً، وتفسر سوء سلوك الطفل في المنزل على أنه واجه مشكلات في المدرسة، ولذا يلجأ إلى التنفيس في المنزل.

ومن المهم ألا تبدأ المدرسة يوماً دراسياً كاملاً مع الطفل الذي يلتحق بها للمرة الأولى فيكفي أن يكون نصف يوم دراسي في الأسبوع الأول مثلاً، وليته نصف العام الأول، ومن المهم أن يشارك الآباء أبناءهم يومهم الأول في المدرسة وهو ما لا ترحب به كثير من المدارس التي تقوم بحالة الفطام القسري منذ اليوم الأول من المدرسة، فوجود الآباء وسط هذا العدد من الغرباء الذين تضمهم المدرسة يخفف كثيراً من صدمة المدرسة ■

بقلم: عبدالرزاق سمعو زعال

الاستهزاء بالطفل يشعره بالإذلال

قد لا تشكل ممازحة الطفل ضيقاً للنفس للوهلة الأولى مع أن استمرارها في مناسبة وغير مناسبة قد يكون مصدراً لإذلال هذا الطفل أحياناً.

فالأب الذي يستقبل ابنه عند عودته من المدرسة مخاطباً إياه باستهزاء لا يدرك تماماً الأثر النفسي الذي قد يتركه في نفس الطفل.

وبالنسبة لمثل هؤلاء الآباء دائماً يجدون المناسبة لممازحة أطفالهم بأساليب غير تربوية تحدث ردود فعل غاضبة من قبل أطفالهم وتجعل أجواء العلاقات الأسرية متوترة ومشحونة.

تقول إحدى الباحثات الاجتماعيات: حين يفشل الطفل الصغير في ترتيب حاجاته بشكل مرض أو حين يكسل قليلاً عن القيام بوظائفه المدرسية فإن بعض الآباء يسارعون في انتهاز الفرصة لممازحة أطفالهم باستهزاء ونعتهم بأوصاف لا تبعث على الارتياح لدى الطفل وتدفعه إلى الضيق والحرج.

ويشدد خبراء التربية على جانب مهم وهو أن الأطفال لا يحبذون الاستهزاء بأفعالهم وممازحتهم بأسلوب منفر حتى لو بعث أسلوب الممازحة هذا على ظهور الابتسامة على شفتي الطفل وإذا أثارت الممازحة الضحك لدى الطفل، فإن ذلك من باب لفت الاهمام به وشد أنظار الآخرين نحوه.

لدى الطفل قدرات للدفاع عن نفسه أمام أقرانه لكنه أمام الكبار يشعر بالعجز، تقول الخبيرة النفسية «أليس هو»: إن الطفل لديه وسائل للدفاع عن نفسه أمام موقف حرج وذلك خلال تعامله مع أقرانه، إلا أنه مع الكبار يجد نفسه مجرداً من وسائل الدفاع هذه ولا سيما إذا تعلق الأمر بالاستخفاف من قدراته ومواهبه إذ إن المعركة في هذه الحال غير متكافئة القطبين.

إن استهزاء الآباء من عدم نضوج مواهب أطفالهم وعدم الكفاءة في إنجاز المهام التي تتطلب منهم يعني عدم استيعاب مثل هؤلاء الآباء بأن أبناءهم مازالوا صغاراً في السن، وأن أمامهم طريقاً لاكتساب المعرفة والخبرة من عالم الكبار والاحتكاك بهم، عبارات الممازحة المنفرة وعبارات الاستهزاء لا تسهم في النمو السليم المتوازن للطفل من الناحيتين النفسية والاجتماعية، بل على العكس فهي تقود إلى تجريد هذا الطفل من الإحساس القوي بثقته بنفسه، ذلك أن الطفل الصغير لا يميز بين المزاح والجدية.

وخلال السنوات الأولى من عمر الطفل تكون نظرات الآخرين ذات أهمية كبيرة بالنسبة له وكذلك فإن أسلوب الاستهزاء بالطفل قد يؤدي إلى شعور بالإذلال والإهانة النفسية ولا سيما إذا تمت ممارسة هذا الأسلوب أمام أقرانه، ويخطئ بعض المدرسين حين يقرؤون بصوت عال في الفصل أخطاء الطفل المنهجية، وعيوب إنجاز واجبات المدرسة مما يثير الضحك لدى أقرانه، فهو يحدث لديه صدمة نفسية قد لا يستطيع التخلص منها إذا ما استمر الحال على هذا النحو، والسؤال المطروح: كيف نضمن نجاح الطفل عندما تتزعزع الثقة بالنفس في داخله؟

كذلك، يجب ألا ينخدع الآباء مما قد تخفيه أساليب استهزائهم بأطفالهم والتي قد تتمثل في ردود فعلهم العدوانية، حيث يعتقد هؤلاء الآباء بأن عبارات الانتقاد الشديد لأطفالهم قد تمر دون مشكلات على اعتبار أنها شكل من أشكال المزاح والمداعبة إلا أن الطفل الواثق من نفسه لا يتعامل مع هذه العبارات على هذا النحو، إذ إنه خلال فترات المشاحنات العائلية فإن عبارة ممازحة ما قد تؤدي إلى جرح مشاعر الطفل ولا سيما ما بين ٤ ـ ٦ سنوات.

وفي عالم الصغار قد يتم تبادل عبارات الاستهزاء بين الأطفال أنفسهم وهذا يوجب على الآباء أن يقوموا بإفهام الطفل ضرورة تمييزه بين أسلوب وآخر وتفاديه الحساسية الشديدة في تعامله مع أقرانه وإفهامه ضرورة قدرته على مواجهة هذه العبارات بقوة شخصيته وثقة عالية بالنفس وبإمكان الآباء إعطاء أمثلة كثيرة لأطفالهم عن أشخاص تعرضوا كثيراً للاستهزاء ورغم ذلك تمكنوا من تحقيق النجاح في حياتهم ويعتبر إظهار الآباء محبتهم لأطفالهم وزرع روح الثقة من أفضل الوسائل النفسية لمواجهة مواقف الاستهزاء من الطفل ■



أطفالنا والصوم

بقلم: خلف أحمد محمود

يستقبل الأطفال قدوم شهر رمضان المبارك بفرحة عارمة فنجدهم ينجذبون نحو هذه الأجواء الربانية التي ينشرها هذا الشهر الفضيل في البيت أو الشارع أو المسجد. ويعمل الصغار على ترجمة تلك الفرحة وذاك الانجذاب إلى رغبة صادقة في تقليد الكبار فيعقدون العزم على الصوم أسوة بهم وتشتد حماستهم للصوم في أول أيام رمضان، ولكن هذه الحماسة سرعان ما تبدأ في التراجع مع شعور الأطفال بمعاناة الصوم، وأمام ما قطعوا على أنفسهم من عهود أمام الكبار، فنجد أكثرهم لا يريد الاعتراف أمام الأهل بعدم القدرة على الصوم حتى لا يكون محط سخرية الأصدقاء وتوبيخ وتأنيب الأهل له، فيختار لنفسه مكاناً بعيداً عن أعين الأهل كي يلتقط أي شيء ليأكله ثم يؤكد في الوقت نفسه للجميع أنه صائم.

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هنا ما يمكن أن تفعله الأسرة عندما تكتشف هذا الصيام الظاهري من قبل طفلهما هل تعاقبه لكي يشعر بأهمية عدم الكذب وادعاء الصيام؟ أو توبخه بعنف أو بطريقة غير مباشرة حتى لا يكذب عليها ويقول في صراحة وصدق أسباب عدم مقدرته على الصيام.

والإجابة عن هذه التساؤلات تتلخص في مرحلتين أساسيتين يجب على الأسرة اتباعهما إذا ما اكتشفت أن طفلها يصوم هذا الصوم الظاهري.

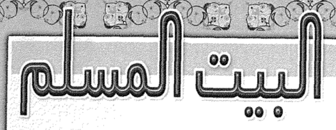
المرحلة الأولى

وهي مرحلة الطفل أو الصبي الذي لم يفرض عليه الصيام ويقوم الوالدان بتشجيعه حتى يعتاد هذه العبادة السامية منذ الصغر فعلى الأسرة أن تحببه في الصيام وتشجعه إذا ما أبدى الرغبة في الصوم بأن تبدأ معه بالتدريج بأن تجعله يتسحر جيداً ثم تفسح المجال أمامه كي يحدد فترة صيامه وفق درجة احتماله حتى ولو تحددت هذه الفترة بساعتين ثم تتدرج إلى أذان الظهر ثم العصر، ففي ذلك الكفاية التي تكفل له الغبطة والاعتزاز بما فعل. أما إذا اكتشفت الأسرة هذا الصيام الظاهري لطفلها فعليها أولاً أن تنبه الطفل برفق إلى خطئه وتعرفه بأنه يصوم لله تعالى الذي خلقه والذي سيجازيه على ذلك العمل مادام خالصاً له. الأمر الذي يمكن أن يبعد به عن الكذب مادام قد أدرك أن هناك إلهاً يراقبه في كل تصرفاته وأفعاله، يعلم سره وعلنه يحب الصادقين ويمنحهم خير الجزاء على أعمالهم الصادقة في الآخرة ويمقت الكاذبين الذين سيكون مصيرهم إلى النار جراء هذا الكذب.

المرحلة الثانية

وهي المرحلة العمرية التي يفرض فيها الصيام وهنا يأتي الدور الأساسي للأسرة في العمل على ضرورة تأهيل الولد أو البنت روحياً ولفت انتباهه عقلياً لأهمية فريضة الصيام من خلال سرد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وما تحض عليه من عظيم الأجر والثواب للصائمين وما تشتمل عليه من فوائد روحية وصحية للصيام وكيف أنه يهذب قوى النفس ويبني شخصية الإنسان ويقوي ملكة الإرادة عنده، فكل هذه الأمور عندما تشرح وتوضح للطفل الذي يفرض عليه الصيام تجعل من الصوم بالنسبة له شيئاً جميلاً ومحبباً وغير مكلف للنفس ومقدماً على كل معاناة وحرمان والأهم من ذلك أنه سيقوم بهذه العبادة عن حب واقتناع. الأمر الذي يكون له عظيم الأثر في تكوين شخصيات أبنائنا في المستقبل على خير وجه وأعظم صورة نريدها لهم.

وفي النهاية نقول إن الصيام فرصة طيبة لترسيخ العديد من المبادئ الإسلامية والعادات الحسنة والخصال الحميدة التي تقوي عزيمة أطفالنا وتعلمهم كيفية التحكم الفاعل في كبح جماح أنفسهم ومواجهة المواقف الصعبة التي تواجههم بصراحة وصدق ودون اللجوء إلى الكذب وما أكثر هذه المواقف في عالم الطفولة ■



كيف تواجهين الأحلام المزعجة لدى طفلك؟

طفلك والكوابيس

قد تفاجأ الأم ليلاً باستيقاظ طفلها وهو في حال من الرعب والخوف والفزع والذعر يصرخ صرخات عالية مذعورة مستنجداً بها طالباً منها أن تضمه وتحميه من مخاوفه.

وعندما يبدأ طفلها في الحديث عما رآه في أثناء نومه تكتشف الأم أن طفلها قد أصابه كابوس مزعج وحلم مخيف وأن عليها أن تهدئ من فزعه وخوفه حتى يعود لنومه مرة أخرى.

الكابوس ما هو؟

الكابوس حلم مخيف ومرعب يراه الطفل في أثناء نومه يؤدي إلى الإزعاج الشديد له ويقظته وانقطاع استمرار النوم لديه والكابوس يرسخ في ذاكرة الطفل بشكل واضح وإذا كان الطفل قادراً على الكلام فلديه القدرة على وصف الحلم المزعج الذي رآه لوالديه وحكايته لهما.. وغالباً ما يحدث الكابوس ليلاً ونادراً ما يحدث نهاراً.

أسبابه

الطفل الذي يعاني من مشكلات نفسية أو يعيش ظروفاً أسرية واجتماعية صعبة وغير طبيعية يصبح أكثر عرضة للمعاناة من التعرض للكوابيس في أثناء النوم فغياب الدفء والحنان الأسري داخل البيت وكثرة المشاجرات والخلافات بين الوالدين وانفصالهما عن بعضهما بالطلاق أو ابتعاد الطفل عن أمه كل ذلك يؤدي لاضطراب وضغوط نفسية لدى الطفل وتعرضه لظهور كوابيس وأحلام مزعجة في أثناء نومه.

كما أن سماع الطفل لقصص وحكايات مخيفة مزعجة من والديه أو جدته أو المربية قبل النوم مثل حكاية أمنا الغولة والعفاريت والحية المرعبة وغيرها من القصص الخرافية تؤدي لهلع وخوف الطفل وتسبب له اضطرابات نفسية في أثناء النوم وتجعله أكثر عرضة للإصابة بالأحلام والكوابيس المزعجة، كما أن مشاهدة الطفل لأفلام العنف والضرب قبل النوم مثل أفلام «طرزان وسوبرمان وهرقل» إلخ... تؤدي لهلع وخوف لدى الطفل وتعرضه للكوابيس أثناء النوم.



بقلم: أيمن حمودة

كما أن إرغام الوالدين للطفل على النوم بتخويفه بالعفاريت واللصوص وقولهم إن العفاريت واللصوص يأكلون الأولاد الذين يرفضون النوم تصيب الطفل بفزع وخوف شديد من اللصوص والعفاريت والظلام وتصيبه بالأحلام والكوابيس المزعجة.

علاج المشكلة

- إبعاد الطفل عن مشاهدة أفلام العنف والرعب وأفلام الخيال والخرافة والبعد عن القصص والحكايات المخيفة والمرعبة للطفل والتي تتسبب في خوفه ورعبه قبل النوم مثل حكايات أمنا الغولة والعفاريت... وعدم تخويف الطفل باللصوص والعفاريت لإجباره على النوم.
- منح الطفل قدراً كبيراً من الحب والحنان والعطف وفتح حوار عقلاني سهل وبسيط معه وتذكيره بأن ما رآه في نومه هو مجرد حلم مزعج والبعد عن لوم الطفل والصراخ لإجباره على عدم الصراخ والبكاء.
- عدم إجبار الطفل على النوم وحدة في حجرة مظلمة والابتعاد تماماً عن ضربه قبل النوم.
- تعويد الطفل وخاصة إذا كان مميزاً قادراً على الكلام على النوم متوضئاً وعلى طهارة وأن تعلمه أمه آداب النوم فينام على جنبه الأيمن وتعلمه أذكار النوم والأدعية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل النوم وبعده ويمكن كتابتها للطفل إذا كان قادراً على القراءة أو قراءتها له قبل النوم حتى يحفظها بتكرار ترديدها إذا لم يكن قادراً على القراءة.
- مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين».
- تعويد الطفل إذا كان قادراً على الكلام أن يقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات قبل النوم وينفث في كفيه نفخاً لطيفاً بلا ريق ويمسح بهما ما استطاع على رأسه وجسده ووجهه وأن يقرأ آية الكرسي قبل النوم، أما إذا كان الطفل صغيراً لا يتعدى عمره العامين فعلى الأم أن تقوم بقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين وآية الكرسي وتنفث في كفيها وتمسح بهما على رأس طفلها وجسده وأن تعلم الأم طفلها إذا رأى ما يخيفه وما يزعجه في أثناء نومه أن يبصق بصقاً خفيفاً عن يساره ثلاث مرات ويستعيذ بالله من الشيطان ■

المراجع

١ - د.زكريا الشربيني - مشكلات الأطفال النفسية الأسباب وطرق العلاج، دار الفكر العربي - القاهرة ٢٠٠١م.
٢ - د.ناصر شافعي - سلسلة حياة صغيرة عدد (١١)، دار قباء للنشر - القاهرة ١٩٩٩م.
٣ - منى عبدالقادر - الحكايات والحواديت وأثرها في حياة الطفل، جريدة الأهرام ٢٠٠١/٨/١٧م.

النيولوك New Look
هل يزيد رباط الزوجية قوة ومتانة؟!

بقلم: منى السعيد مصطفى الشريف
E. MAIL : monashf@yahoo.com
monashf@al-islam.com

ازداد في الآونة الأخيرة ظاهرة ولع الكثير من النساء وبعض الرجال بعمليات التجميل (النيولوك) وأصبحت ينفق عليها الأموال الباهظة، حيث بلغ حجم ما تنفقه المرأة على الماكياج وعمليات التجميل والتخسيس ١٦٠ مليار دولار سنويا، وكل ذلك من أجل الحصول على وجه جميل وجسد رشيق فاتن، ومما زاد من حدة انتشار هذه الجراحات - التي كانت مقصورة من قبل على الشهيرات ونجمات السينما - أنها صارت الآن متاحة للجميع بدرجة أقل تكلفة من ذي قبل، حتى أن «آلان ماتاراسو» أحد أشهر جراحي التجميل في أمريكا قال إن عملية تكبير الثدي التي كانت تكلف أكثر من ١٢ ألف دولار منذ عشر سنوات لا تتجاوز تكاليفها الآن ٦٠٠ دولار فقط.

ويقدر الخبراء الأمريكيون أن سوق جراحات التجميل تبلغ قيمة استثماراته ٢٠ مليار دولار سنويا ولا تزال تنمو بمعدل سنوي كبير. وقد زاد الإقبال على تلك الجراحات داخل أمريكا بنسبة ٢٢٠٪ منذ عام ١٩٩٧م أما الجراحات التقليدية كتكبير الثدي وتعديل شكل الشفاه والأنف فتتم من خلال حقن بوتوكس لتجميد عضلات الوجه التي تسبب التجاعيد، وقد زادت تلك الجراحات بنسبة ٢٤٠٠٪ منذ عام ١٩٩٧م كما زادت حالات عمليات التجميل في العالم العربي خلال العام الماضي من ٣٨٠ ألف عملية إلى ٦٥٠ ألف عملية تجميل.

ويرى المحللون أن السبب المباشر لتفشي هذه الظاهرة هو أغنيات الفيديو كليب العارية.. التي تعتبر أن جسد المطربة وكم العري المعروض منه من أهم عوامل نجاحها، حتى صار لسان حالها يقول: «قليل من الغناء، كثير من العري...» فلقد جاءت أغاني الفيديو كليب كأحد خصائص الثقافة الاستهلاكية حيث تركز على أجساد الفتيات لما للحركات الإيحائية التي تتم من خلال الجسد من تأثير مباشر على حواس المشاهد وشهواته، فضلا على أن معظم مشاهد الكليب تم تصويرها ما بين حمام السباحة وغرفة النوم والبار، وساعد الإقبال المتزايد على مشاهدتها على إنشاء قنوات فضائية غنائية لها فقط، فأصبحنا نرى الراقصات مطربات، يتسابقن في التنافس على ارتداء الملابس الساخنة والقيام بحركات كلها إغراء، وكأن جسد الراقصة بداية المتعة ونهايتها أيضا.. حتى أشارت بعض البحوث الميدانية إلى أن هناك فئات من النساء يجلسن طوال اليوم، وأغلب الليل مشدودين ويقارنون بين جسد تلك وجسد الأخرى، ولقد بلغ جنون كثير من النساء بالجمال بسبب هذا التأثير المفرط حدا لا يوصف، والصحف والمطبوعات العربية تعج يوميا بدعايات وإعلانات براقة عن الخدمات التي تقدمها مراكز التجميل من عمليات شفط الدهون وشد الأجزاء المترهلة والتكبير والتصغير وإزالة غير المرغوب فيه، وقائمة طويلة عريضة من الخدمات الأخرى التي يسيل لها لعاب كثير من النساء الباحثات عن القوام الرشيق والراغبات في مزاحمة المطربات ومذيعات الفضائيات على عرش الجمال.. كل ذلك دون أن يحسبن حسابا لمدى خطورة إجراء مثل هذه العمليات وما قد يتبعها من مضاعفات جانبية خطيرة يحرص كثير ممن يطلقون على أنفسهم (خبراء) و (خبيرات) التجميل على إخفائها عن



مسامع زبائنهم واضعين نصب أعينهم الأموال الطائلة التي سوف يجنونها من إجراء تلك العمليات السحرية.

إننا نهيب بكل امرأة أن تحكِّم عقلها قبل التفكير في إجراء أي عملية تجميل، ولا أعتقد أن أحدا بات يجهل ما حدث للمطربة اللبنانية معشوقة الشباب الأولى والنموذج المثالي لفتيات الأحلام بالنسبة لهم، حيث سقطت على المسرح أثناء تأديتها لحفلة من حفلاتها بعد إصابتها بإغماءة مفاجئة علل الأطباء سببها بإسرافها في استخدام حقن (السيليكون) التي تستخدم عادة في عمليات التجميل (لتلغيم) الأجزاء المراد تكبيرها في الجسم، وحسب ما ورد في الخبر فلقد قامت بحقن جميع أجزاء جسمها بهذه المادة الخطيرة لكي تبرز من جسدها ما نراه من (بروزات وانبعاجات) مثيرة للغرائز والأحاسيس جعلت ملايين الشباب في شتى أنحاء العالم العربي يهيمون بها حبا وتيها وهم لا يدرون أنها ليست سوى كتل سيليكون متحركة، أما (مايكل جاكسون) المطرب الأمريكي المشهور فهو مثال آخر للمعجزات التي يمكن أن تحدثها عمليات التجميل التي تعتبر في هذه الحالة (تشويها) بالتأكيد، فعشرات العمليات المختلفة طالت كل بوصة في جسد ذلك المطرب لم تخلف وراءها سوى (مسخ) يتأرجح بين عالم البشر والقرود.

والزوجة يمكن أن تبهر زوجها بما أحل الله تعالى لها من زينة دون الإقدام على مثل هذه المخاطرات والتجاوزات، وذلك بالاهتمام بالتزين والتجمل للزوج، فلا تقع عينه منها على قبيح، ولا يشم منها إلا أطيب ريح، وبالابتسامة المشرقة وبالكلمة الطيبة وحسن العشرة والمحافظة على مال الزوج ورعاية الأطفال وحسن العناية بهم، وطاعته إلا في معصية الله.. ولكن لو نظرنا إلى مجتمعنا اليوم لوجدنا تناقضا عجيبا في هذه الأمور، فنجد المرأة تتزين أحسن زينة وتلبس ما لديها من حلي وتخرج كأنها في يوم زفافها، هذا إذا كانت في حفلة أو زيارة لإحدى



صديقاتها، فإذا عادت إلى بيتها غسلت زينتها وخلعت حليها ووضعته مكانه انتظارا لحفلة أخرى، أو لزيارة ثانية وزوجها المسكين الذي اشترى لها هذه الثياب وتلك الحلي محروم من التمتع بها، فلا يراها في البيت إلا بالأثواب القديمة، وتفوح منها رائحة الطبخ والبصل والثوم.. ولو عقلت المرأة لعلمت أن زوجها أحق بهذه الزينة وهذا التجمل، فإذا خرج زوجك إلى العمل فسارعي بإنهاء عمل البيت، ثم اغتسلي وتزيني وتجملي وانتظريه، فإذا حضر من عمله رأى أمامه زوجة جميلة وطعاما معدا، وبيتا نظيفا، فيزداد لك حبا، وبك تمسكا، فهذا لعمر الله هو السحر الحلال.. خاصة إذا نويت بذلك طاعة الله في التجمل للزوج وإعانته على غض بصره عن الحرام..لأن الشبعان لا يشتهي الطعام، ولكن يشتهيه ويتلهف عليه من حُرِم منه.

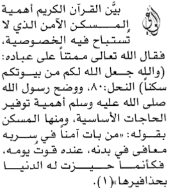
والزواج مودة ورحمة، مودة بما هو محبة وتحبب بالكلمة الطيبة واللمسة الحانية، وتزين الزوجة لزوجها تزين جسد، وتزين خلق، إنه ليس هناك ما يمنع من تجديد اللقاءات الحلوة الأولى، ومن ارتداء الملابس الجذابة، ووضع الشموع، واستخدام العطور.. الخ. إن الزوج يحب أن يجد شيئا خاصا ينتظره وهذا الشيء يدل على أنه إنسان «خاص» وله مكانة «خاصة» ووضع «مميز». إنه إنسان يستأهل كل مبادرة رقيقة وحفاوة جميلة. ويكون أسعد وأسعد إذا استقبلته زوجته بطريقة حلوة فيها جاذبية وفتنة وإغراء! فما يعجب العين، يقع في القلب، وعلى المرأة أن تختار ما يناسبها ويناسب شخصيتها وأسلوبها ولا تلجأ إلى محاكاة الصديقات أو الجري وراء الموضة العالمية بطريقة عشوائية. مع العلم أن لكل جسم ما يناسبه ولكل شخصية ما يناسبها .وعموماً فإن أكثر ما يلائم حواء الممتلئة هي الألوان الداكنة والبعيدة عن الألوان الصاخبة، وأما غير الممتلئة أو النحيفة فأكثر ما يلائمها الألوان الفاتحة وغير الداكنة.

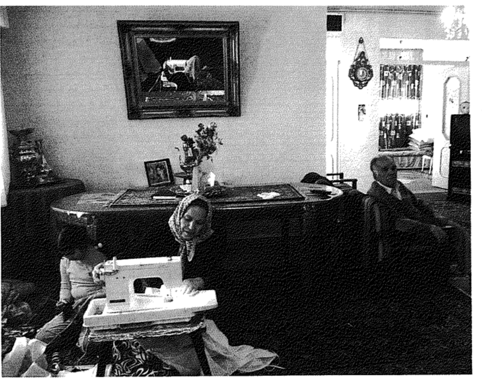
والنظر هو أهم الطرق التي تصل للقلب فعن طريقه تبدأ نفس الرجل بالانجذاب نحو المرأة أو أن ينفر عنها.

لذلك تجد أن من وصايا نساء العرب سابقاً هي (الانتباه لمواقع نظر الرجل وألا تقع عيناه على شيء قبيح).

فالزوجة الذكية هي التي تحسن استخدام أسلحتها الأنثوية وتبسطها فتصلح هندامها ببراعة وفن وتختار الألوان الجذابة وتصفف شعرها وتعتني بنفسها بأسلوب يعجب الزوج ويجذبه دائماً إليها، كما عليها الاهتمام بالجو المحيط بها خاصة البيت،،،وأخيرا يجب ألا ننسى الكثير من الثوابت التي ضاعت وسط زحام التفاهات أمثال النيولوك وغيره : فإذا كانت المرأة الجميلة جوهرة، فالمرأة الفاضلة كنز، وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح وامرأة بلا ابتسامة أدعى ما في الوجود للملل ■

وظائف المسكن المثالي





أولى بيَّن القرآن الكريم أهمية المسكن الآمن الذي لا تستباح فيه الخصوصية، فقال الله تعالى ممتناً على عباده: (والله جعل الله لكم من بيوتكم سكناً) النحل:٨٠، ووضح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهمية توفير الحاجات الأساسية، ومنها المسكن بقوله: «من بات آمناً في سربه معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»(١).

وبيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم فضيلة المسكن الواسع، وقرنه بالزوجة الصالحة، والدابة السريعة، فقال: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهني، وأربع من الشقاء: الجار السوء، والمرأة السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق»(٢)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة، وإن كان الشؤم في شيء ففي الدار، والمرأة، والفرس»(٣).

الحق في المسكن المناسب

ويعد الحق في المسكن الملائم من الحقوق التي تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فنص في المادة الخامسة والعشرين على أن: «لكل إنسان الحق في مستوى من العيشة كاف للحفاظ على صحته ورفاهيته هو وأسرته، ويشمل: الغذاء، والملبس، والمسكن، والرعاية الطبية».

وقد قرر الفقه الإسلامي هذا الحق فمن ذلك قول الإمام ابن حزم الأندلسي: «فرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك، إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين بهم، فيقام لهم بما يأكلون من

بقلم: محمود النجيري - مصر

القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة. وبرهان ذلك قول الله تعالى: (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) الإسراء:٢٦.

وظائف المسكن المادية والنفسية

نريد أن يتحقق للإنسان المسكن الصحي الذي يشبع حاجاته الإنسانية الأساسية، ويؤكد إحساسه بالأمن والخصوصية والاكتفاء والراحة، وفي عصرنا يعود إلى المسكن معناه البدائي إلى جانب معناه الحضاري، فهو المأوى ضد الأخطار الخارجية، والملاذ بعد العمل اليومي.. يناط به إشباع الحاجات البيولوجية والمادية والنفسية والاجتماعية والدينية، ومن هنا يمكن أن نحدد وظائف المسكن المثالي للإنسان المعاصر فيما يلي:(٥)

١ - وظائف الحاجات المادية والجسمية: يهدف المسكن إلى المحافظة على الحياة، فهو احتياج أولي أساسي، وسبيل لإشباع حاجات بيولوجية جسمية، ويتصل في الوقت نفسه بالمتطلبات النفسية الاجتماعية لاستمرار الحياة، فالبيئة البنائية لها جانبان

مترابطان ترابطاً وثيقاً هما: الجانب الفيزيائي أي المادي، والجانب النفسي الاجتماعي، ومن هذه الجوانب المادية:

أ ـ الوقاية من التقلبات الجوية والحرارة والبرد والرياح والأمطار والعواصف.

ب ـ أن يكون المسكن مكاناً للراحة والاسترخاء والنوم.

جـ ـ أن يكون مركزاً لإعداد وجبات الطعام الأساسية إعداداً حسناً، وتناولها في ظروف حسنة.

د ـ توافر دورة مياه للاستحمام والتنظيف وقضاء الحاجة والطبخ والغسل.

هـ ـ توافر صالة العناية الصحية بالبدن وللغايات الشخصية.

٢ ـ وظائف الحاجات النفسية والاجتماعية: ظل المسكن دائماً ـ وسوف يظل ـ مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بحاجات المجتمع وتطلعاته، وبالمستوى المعيشي لأفراد الأسرة. وتطور المسكن مع تطور الإنسانية، عاكساً المعايير الاجتماعية للشعوب وتقاليدها وأساليب حياتها داخل المنزل وخارجه، ومتسقاً مع بيئة المنطقة ومناخها وطبيعتها، وقد يكون المسكن كهفاً أو سقيفة، أو كوخاً مبسطاً، أو شقة صغيرة، ولكنه عند هذا المستوى المتواضع لابد أن يحقق أبعاداً نفسية اجتماعية متعددة، فضلاً عن الأساس الاقتصادي، فهو مكان للعلاقات الشخصية بين أفراد العائلة أو الأسرة، وهو مكان لأداء العبادات، وهو حيز اجتماعي لكثير من الأنشطة الخاصة، يتيح المعاشرة الزوجية المنتظمة، والتواصل الاجتماعي، والرعاية الشخصية، والهوايات الإبداعية، والاتصالات، والترفيه.

ومن الواضح بصفة عامة أن أدق التفاصيل وأصغرها يمكن أن تسهم إسهاماً ملحوظاً في زيادة تقبل الناس لسكن ما أو تقليل ذلك، ومن الأمثلة ما قيل عن الأسطح المضلعة التي جربت مرة واحدة في الأردن، واتضح أنها تصيب بعض الناس بحالة من الخوف المرضي من الأماكن المغلقة.

ومن الأمثلة التي تبين أهمية اتفاق الوحدة السكنية مع السمات الاجتماعية والثقافية لمن سيقيمون فيها: قصة البدو في الأردن والعراق، فبعد أن منحتهم الحكومة مساكن حضرية الطراز، نصبوا خيامهم في الحديقة، وأسكنوا حيواناتهم في المنازل، واستخدموا حوض المطبخ وحوض الاستحمام «البانيو» معالف تغذية، وفي حالات كثيرة تغلبت غريزة التجوال والرغبة في التمتع بحرية الصحراء على القوم، فتركوا المنزل خالياً أغلب أيام السنة(٦).

وأرى أن المنزل الواحد المنفصل الذي تستقل به أسرة، وله مدخله الخاص، هو الأمثل في الثقافة الإسلامية، حيث إنه يحقق أهدافاً اجتماعية وثقافية وأمنية من الحكمة تحقيقها، بالإضافة إلى أنه أكثر صيانة للأعراض وستراً للعورات، ولكن الحصول على بيت منفصل في عصرنا صار حلماً بعيداً مناله، وخصوصاً في المدن التي ترتفع فيها أسعار أراضي البناء.

البيت وتحقيق السكن

لا يعد البيت سكناً في حقيقته إلا بأن يكون مركزاً لإشباع الحاجات العاطفية والنفسية، ومن المؤكد أنه لم يطلق عليه «سكن» بالمصادفة، وإنما لأننا نلقى فيه سكينة الروح والبدن، فلا يمكن لإنسان أن يعيش سعيداً دون أن يحظى بنصيبه من الراحة والهناءة، وإلا فلن يستطيع مقاومة المصاعب والآلام والأعباء الجسام، والسكن هو المكان المعد لخلق هذه الهناءة، ويجب أن تراعى تماماً هذه الفكرة في تهيئته. وأن تتجه هذه التهيئة أولاً نحو الحاجات العاطفية وليس نحو الحاجات المادية، كما يحدث غالباً، ولنفكر بداية في أهمية المسكن الأساسية وأثره على تربية الأطفال، فأوجه النقص في المسكن من أهم أسباب انحراف الشباب ووفيات الأطفال.

ويتحقق معنى السكن بالعلاقات العاطفية الأسرية الوثيقة، سواء بين الزوجين، أو بينهما وبين أطفالهما، وتوافر الفرص التي يجد فيها الفرد راحته ويحقق ذاته، من التواصل والتعبير عن الذات والامتزاج بالأهل ومشاعر التقدير والتقبل، وأن يتيح البيت وسائل تفتح الذات وحسن التربية والتوجيه، وإمكانية الانفراد حين يريد المرء، مع المشاركة الوجدانية في الوقت نفسه، والترويح عن النفس وشغل الفراغ، وأن تتوافر فيه أدوات الثقافة والتعليم جميعاً، وخصوصاً تكنولوجيا المعلومات والكتب والمجلات.

ولن يكن ممكناً الاستفادة من الفرص المتاحة خارج البيت إلا إذا كان البيت نفسه مسانداً ومسهماً في تفتح شخصية المرء وإشباع جانب من حاجاته، وإيقاظ تطلعاته إلى التعلم والعمل والتقدم ■

•• الهامش ••

١ ـ رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب.

٢ ـ رواه ابن حبان، والخطيب في تاريخه، وروى بعضه أحمد، وصححه الألباني.

٣ ـ متفق عليه.

٤ ـ المحلى: ابن حزم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ٦/١٠٥ ـ ١٠٦.

٥ ـ انظر حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي: «برنامج الأمم المتحدة للبيئة، عالم المعرفة ١٥٠، الكويت، يونيو ١٩٩٠م، ص ٢٨١ ـ ٢٨٨، والإنسان في المجتمع المعاصر: بوسكيه، فاتييه، ترجمة: مصطفى فودة، دار المعرفة، القاهرة ١٩٦٩م، ص٢٧٧ ـ ٢٧٨.

٦ ـ حاجات الإنسان الأساسية، ص ٢٨٢، ٢٩٢.



أنت جميلة من الداخل

بقلم : ايمان القدوسي

الجمال هو المرأة والمرأة هي الجمال، مركوز في فطرتها حب أن تبدو جميلة جذابة، جمالها تغنى به الشعراء وفتن به المعجبون، وظل نبعاً دائماً يغذي وجدان الفنانين.

قال تعالى في وصف المرأة: (أو من يُنشَّؤُا في الحلية وهو في الخصام غير مبين) الزخرف:١٨.

وعدَّه الرسول صلى الله عليه وسلم ميزة أساسية ترغب في المرأة من يريد الزواج، قال صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك». رواه البخاري ومسلم.

وعندما خطب «المغيرة بن شعبة» امرأة وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «اذهب فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» أي تدوم المودة والعشرة.

صناعات ضخمة قامت لإبراز الجمال الظاهري للمرأة وتقديمه في أحسن صوره، الأزياء - أدوات التجميل - الحلي والمجوهرات والعطور وغيرها، كل امرأة تأخذ من كل ذلك ما يناسبها، وللمرأة المسلمة الحرية في أن تأخذ من أسباب الزينة ما يجعلها تبدو في أبهى صورة داخل بيتها جميلة مزينة معطرة بل إنها تؤجر على ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا أقسمت عليها أبرتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك» رواه النسائي وغيره بسند صحيح.

إلى جانب جمال الصورة، هناك الجمال الداخلي الذي يكتمل به إحساس الآخرين بجمال المرأة وجاذبيتها وتأثيرها، إنه شيء ينبع من روحها وشخصيتها وعقليتها، إنه طاقة روحية تنطلق من داخل نفسها فتشع نوراً وتنشر عبيراً فواحاً يحيط بها شذاه أينما ذهب.

يقول خبراء التجميل: ليست ملامح المرأة وقوامها هو سر جمالها، فالجمال الحقيقي لا تراه العين بل تحيا به الروح، إن فتنة المرأة وجمالها تكمن في رقتها ومظهرها الطبيعي غير المصطنع وأجمل النساء هي المرأة التي تفيض حناناً وأنوثة حقيقيين.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده».

ويقول خبراء التجميل: هناك سمات شكلية يمكن لكل امرأة الاهتمام بها لإبراز جمالها مثل بهاء الصحة، والشعر اللامع المصقول، والصوت الخافت العذب، والمشية المطمئنة والشخصية التي تفيض مرحاً وسعادة.



ومن سمات المرأة الجميلة خَلقاً وخُلقاً الرغبة في المعرفة والتمسك بالخلق الحميد والثقة بالنفس والقدرة على العطاء، فإذا اجتمعت فيك هذه الصفات فأنت أجمل النساء وأكثرهن جاذبية في عين زوجك.

وللجمال الداخلي ثلاثة منابع:

١ - جمال الروح:

النفس المطمئنة بإيمانها بربها وحسن توكلها عليه، غير المتلهفة على متاع الحياة الدنيا، التي لا يهتز يقينها في أشد المواقف والمحن، والتي تجعل نصب عينيها الآية الكريمة: (وللآخرة خير لك من الأولى) الضحى:٤.

ولنا في أم المؤمنين هاجر والسيدة خديجة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها خير قدوة للمرأة زوجة مؤازرة وأماً رؤوماً ناصحة، وابنة حريصة مجاهدة.

إن جمال الروح يضيء صورة الوجه ويبعث في الحنايا مشاعر الرأفة والرحمة التي تعكس أنواراً وتشع دفئاً على كل من حولنا.

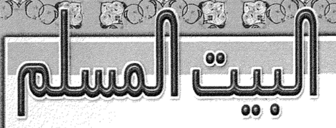
٢ - جمال النفس

يقول زوج سعيد واصفاً زوجته: «معها أشعر أنني بخير، أتنفس هواءً ملؤه الحب والتفاهم، أجد من يتناغم مع مشاعري ويداوي جروح نفسي ويربت على روحي المتعبة.

في ظل حنانها أتخفف من همومي وأرى المستقبل أفضل، والحاضر أجمل حتى الماضي أصفح عن أخطائه.

إن مشاعرها المتدفقة الفياضة هي النبع الصافي الذي ترتوي منه الأسرة فيغسل عنها كدر الحياة ومتاعبها».

إن تلك الزوجة تتحلى بمهارات العاطفة الذكية التي تجعلها شخصية محبوبة مريحة جذابة بفضل حسن إدارتها لانفعالاتها وتفهمها لما يمر بأفراد أسرتها من مواقف ومشاعر متباينة وتعاطفها الدائم وإيثارها للآخرين وعطائها التلقائي لكل من حولها.



٣ـ جمال العقل

إن القراءة والمعرفة هي غذاء العقل، تثريه وتكسبه الحكمة وتبدد الكثير من مخاوفه وهواجسه، فنور العلم حين يضيء العقل يطرد ما قد يختبئ في ثناياه من خرافة أو ضلال، بل إن هناك علماً قائماً بذاته يسمى «البيليوثيرابيا»(١)، «أي علم العلاج بالقراءة»، حيث يركز على التداوي بالكتب، علم يقوم على تقوية الإرادة الذاتية والارتقاء بالنفس البشرية إلى قمة تميزها بإعمال العقل في تذوق الحكمة وحب المعرفة. ومن الأمراض التي تعالج بالقراءة:

حالات القلق، المشكلات الجنسية، ترميم الشخصية، حالات الخوف المرضي «الفوبيا»، تعاطي المخدرات، الانطواء، السمنة، التوتر، إضافة إلى العديد من الأمراض العضوية التي تسهم القراءة في توعية صاحبها وجعله مدركاً لوضعه وأساليب علاجه والسبل التي تسهم في تحسين حالته.

ولقد أثبت العلم أن تغذية العقل بالقراءة تحافظ على الملكات العقلية من التدهور في مرحلة الشيخوخة وتكون وسيلة فاعلة للحفاظ على الشباب والصحة مع تقدم العمر، إن حب المعرفة هو قمة الاحتياجات الإنسانية التي ترقى بالإنسان وتهذبه وتكسبه حكمة ورقياً ■

•• الهامش ••

١ ـ انظر «العلاج بالقراءة أو البيليوثيرابي»: د.شعبان عبدالعزيز خليفة، الناشر: الدار المصرية اللبنانية، وهو أول كتاب بالعربية حول هذا الموضوع.

من مفكرة امرأة مسلمة

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي

مضادات حيوية لطفلك!

قالت صديقتي في أسف: تصوري، ماذا تريد طفلتي الصغيرة «أسماء» أن تعمل عندما تكبر؟

قلت ضاحكة: طبيبة أو مدرسة... معظم الفتيات الصغيرات يحلمن بذلك.

قلت واجمة: يا ليت... إنها تريد أن تكون راقصة أو مغنية.

انتقلت إليَّ عدوى الوجوم والدهشة.. وتساءلت في جد: وما الذي زرع هذه الأفكار برأسها الصغيرة وعقلها البريء؟

قالت: ما تراه من شهرة وأضواء وثراء يحيط بالراقصات والمغنيات، وكل ذلك تحصل عليه الواحدة منهن في غمضة عين... وفي سرعة البرق تدخل كل البيوت ويتردد اسمها فوق الشفاه... وتحل ضيفة على كل وسائل الإعلام، دون أن تجهد نفسها في قراءة أو كتابة، وكل رأسمالها حركات خليعة مبتذلة.

قلت: وماذا فعلت معها؟

قالت في أسى: لقد عاقبتها وأمرتها أن تلفظ هذه الأفكار التافهة من رأسها بل إنني أمرتها بالامتناع عن مشاهدة التلفاز نهائياً ولكن...

قالت صديقتي بعد تردد: الحق أنني أجد نفسي عاجزة عن تفسير ما يحدث وأجدني أشد عجزاً عن إقناع ابنتي بالتنازل عن أفكارها.

قلت: يا صديقتي إن العيب ليس في عقل الصغيرة ولا في طريقة تفكيرها... العيب أنك لم تغرسي في رأسها نماذج مشرفة تملأ كيانها وتشبع روحها... ويقيني أنها لا تعرف شيئاً عن سيداتنا وتيجان رؤوسنا سيدات بيت النبوة رضوان الله عليهن، ولا تعرف سطراً واحداً عن عالمات وفقيهات ومجاهدات مسلمات ملأن الدنيا علماً وورعاً وصلاحاً، فهل تعرف طفلتك شيئاً عن سميتها العظيمة أسماء بنت الصديق رضوان الله عليهما وعن جهادها المشرف وكفاحها الرائع حتى استقرت في سماء الوجدان الإنساني نجمة لامعة؟

سكتت صديقتي بعض الوقت ثم تساءلت في اهتمام: أليس عجيباً أن يصبح ما يخاطب الغريزة وينبهها فناً رائجاً وتجارة رابحة، وأن تكون ربات هذا السفه قدوة لأبنائنا وبناتنا؟

قلت: هي تجارة خاسرة مهما بدا لنا غير ذلك... يخسر فيها الإنسان روحه ونفسه مقابل بعض المكاسب المادية الرخيصة، فالمرأة التي تجعل جسدها غرضاً مستباحاً للعين والشهوة، هل تربح في النهاية إلا الخزي؟ والتي تتفنن في إثارة الغرائز هل تنال من سعيها إلا الخسران مهما أحاط بها من بريق الشهرة الزائف ومهما حاصرتها الأضواء المبهرة؟ ويقيني أيضاً أنك لم تزرعي بوجدانها الصغير أن ما تراه في بعض وسائل الإعلام موجة عارمة من الفساد وتجارة بالجسد لا يقرها دين ولا تطمئن لها أخلاق... وهي ريح فاسدة تحمل الأمراض والميكروبات الخبيثة إلى عقول أطفالنا.

قالت صديقتي وهي ترى كلماتي القاسية نوعاً من الهجوم على شخصها: هذا هو دور المدرسة!

قلت في هدوء: دورك أنت في البيت أعظم خطراً وتأثيراً من كل المدارس والجامعات، والأم هي التي خصها شاعرنا حافظ إبراهيم بكلماته المتألقة:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

فلا يكفي أن نقول للطفل افعل هذا ولا تفعل ذلك... يجب أن يرى فيمن حوله قدوة صالحة، كان نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم قرآناً يمشي على الأرض، وإذا كنا حريصين على تطعيم أطفالنا ضد أمراض الجسد، فينبغي أن نكون أكثر حرصاً على تطعيمهم ضد أمراض النفس، وأن نلقنهم مضادات حيوية من القرآن والسيرة النبوية العطرة وسيرة الصالحين والصالحات... يجب أن تكون حياة نبيهم الكريم فعلاً وقولاً أقرب إلى عقولهم وقلوبهم من أفعال وكلمات مايكل جاكسون ومن على شاكلته من الراقصين والراقصات، وأن تتفتح عقولهم في حدائق القرآن، وأن تترعرع قلوبهم في بساتين الكلمات الإلهية الصافية العذبة، وهذا هو يا صديقي التطعيم الضروري الذي يحصن أطفالنا ويقوِّي أجنحتهم في مواجهة العواصف القاسية ■

حفظ الأسرار الزوجية



بقلم: د.خالد سعد النجار
E-MAIL: alnaggar66@hotmail.com
alnaggar66@al-islam.com

كلا الزوجين مطالب بكتمان أسرار زوجه وبيته، وهذا أدب عام حث عليه الإسلام ورغب فيه، سواء كانت تلك الأسرار خاصة بالعلاقة الزوجية أو بمشكلات البيت، فخروج المشكلة خارج البيت يعني استمرارها واشتعال نارها، خصوصاً إذا نقلت إلى أهل أحد الزوجين حيث لا يكون الحكم عادلاً - في الغالب - لأنهم يسمعون من طرف واحد، وقد تأخذهم الحمية تجاه ابنهم أو ابنتهم.

قال تعالى: (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) النساء:٣٤، هذا كله خبر، ومقصوده الأمر بطاعة الزوج والقيام بحقه في ماله وفي نفسها في حال غيبة الزوج فقوله تعالى (فالصالحات) أي من النساء اللاتي يؤدين حقوق الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وحقوق أزواجهن من الطاعة والتقدير والاحترام (قانتات) أي مطيعات لله في أزواجهن (حافظات للغيب) الغيب خلاف الشهادة، أي حافظات لمواجب الغيب، إذا كان الأزواج غير شاهدين لهن، حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والأموال والبيوت (بما حفظ الله) أي بحفظ الله إياهن وعصمتهن بالتوفيق لحفظ الغيب فالمحفوظ من حفظه الله، أي لا يتيسر لهن الحفظ إلا بتوفيق الله، أو المعنى: بما حفظ الله لهن من إيجاب حقوقهن على الرجال، أي عليهن إن يحفظن حقوق الزوج في مقابلة ما حفظ الله لهن حقوقهن على أزواجهن حيث أمرهم بالعدل عليهن وإمساكهن بالمعروف وإعطائهن أجورهن، فقوله بما حفظ الله يجري مجرى ما يقال: هذا بذاك، أي في مقابلته، وجعل «المهايمي» الباء للاستعانة حيث قال: مستعينات بحفظه مخافة أن يغلبن عليهن نفوسهن وإن بلغن من الصلاح ما بلغن. وفي سياق الكلام ما يشير إلى محذوف يفهم ضمنا وذلك أن الثناء عليهن من قبل الله تعالى يستوجب من الرجل إكرام المرأة الصالحة والإحسان إليها والرفق بها لضعفها(١).

وفي الحديث الشريف قال صلى الله عليه وسلم: «خير النساء من تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك»(٢). قال المناوي: ومن فاز بهذه فقد وقع على أعظم متاع الدنيا وعنها قال في التنزيل (قانتات حافظات للغيب). قال داود عليه السلام: مثل المرأة الصالحة لبعلها كالملك المتوج بالتاج المخوص بالذهب كلما رآها قرت بها عيناه، ومثل المرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير.

ومن حفظها لغيبته أن لا تفشي سره فإن

سر الزوج قلما سلم من حكاية ما يقع له مع زوجته لأنها قعيدته وخليلته(٣). قال صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، دخلت الجنة»(٤).

ومن حفظ السر عدم نشر ما يكون بين الزوجين متعلقا بالجماع ونحوه وقد ثبتت أحاديث في تحريم ذلك، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»(٥). وقوله هل منكم رجل إذ أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر الله؟ قالوا: نعم قال: ثم يجلس بعد ذلك فيقول: فعلت كذا فعلت كذا فسكتوا ثم أقبل على النساء فقال: هل منكن من تحدث ؟ فسكتن فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتيها وتطاولت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليراها ويسمع كلامها فقالت: يا رسول الله ! إنهم ليحدثون وإنهن ليحدثن فقال: «هل تدرون ما مثل ذلك؟ إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانا في السكة فقضى حاجته والناس ينظرون إليه !...»(٦).

وقد نقل الغزالي رحمه الله رواية عن بعض الصالحين أنه أراد طلاق زوجته، فقيل له: ما الذي يريبك فيها؟

فقال: العاقل لا يهتك سر امرأته، فلما طلقها قيل له: لم طلقتها ؟ فقال: مالي وامرأة غيري. وقال جرير يرثي امرأته في عفافها ومحافظتها على حديثه:

كانت إذا هَجَرَ الخَليل فِرَاشَهَا
خَزَنَ الحَديث وعفت الأسرار(٧)

والحامل لأحد الزوجين على ذكر أمور الجماع ومتعلقاته قد يكون أحد الأسباب التالية:

١- ضعف وازع الحياء.
٢- الفراغ.
٣- مخالطة قرينات السوء.
٤- كثرة الاجتماعات النسائية سواء بسبب الوظائف أو العلاقات الخاصة.
٥- الجهل بالحكم الشرعي.
٦- الغفلة عن الآثار السلبية المترتبة على الموضوع.
٧- القنوات الفضائية التي كانت سببا مباشرا في بث الجرأة لدى الكثير مما يعرض فيها من مشاهد ساقطة وأغان وكلمات بذيئة.
٨- حب الاستطلاع لدى بعضهن.
٩-ظن بعض النساء أنهن بخوضهن في هذا الموضوع يكتسبن قلوب من حولهن ممن لديهن ميل إليه.
١٠- اعتقاد بعضهن أنه مجال مفتوح للحصول على ما تود من معلومات وحقائق تخص الموضوع.
١١- قلة الإنكار وضعف جانبه من قبل الحاضرات غير المحبذات له.
١٢- عدم طرح المواضيع الهادفة والمسابقات المتنوعة وتوجيه كلمات النصح وغيرها من وسائل الدعوة في مجالس النساء.



يجوز إفشاء أسرار الزوجية في حالات الضرورة كالاستفتاء والعلاج. وكل يقدر بقدره

وهذا السلوك المشين يترتب عليه من الآثار الوخيمة الكثير والكثير نذكر منها على سبيل المثال:

١- الوقوع في المحظور الشرعي إذا كان الحديث شخصياً صريحاً.
٢- تشجيع النفوس المريضة على متابعة الأفلام الهابطة والأغاني الماجنة.
٣- إشغال المجالس بسفاسف الأمور.
٤- الكذب والتلبيس بسبب كثرة الكلام في الموضوع والتمادي فيه.
٥- خسارة الأموال التي تدفع كأجرة لرسائل الجوالات التي يكثر تداولها.
٦- تضييع الوقت فيما لا ينفع ولا يفيد.
٧- إيقاد نار الغيرة في قلوب المستمعات وربما أدى ذلك إلى إثارة المشاكل الزوجية.
٨- جرح مشاعر المرأة التي ليس لديها زوج بسبب طلاق أو وفاة أو تأخر في الزواج.
٩- انتشار التوصيات الخاصة التي قد لا تصلح للكل مما يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه.
١٠- الخوف من الإصابة بالعين إذا كان الحديث شخصياً.
١١- الخشية من وصول كلام الزوجة إلى زوجها مما يؤدي إلى إثارة حنقه.
١٢- سقوط هيبة المتحدثة لدى مستمعها.
١٣- تأثر الفتيات وهن إما أن يكرهن الزواج ويضقن من مسؤولياته أو أن ينزع الحياء منهن.
١٤- تأثر الأطفال بما يسمعون.

غير أنه يجوز إفشاء أسرار الزوجية في حالات الضرورة كالاستفتاء والعلاج، وكل يقدر بقدره، وفي الأمر تفصيل فإفشاء أسرار الزوجية على أقسام:

القسم الأول: أن تكون هذه الأسرار فيما يتعلق بأمور الاستمتاع بين الزوجين،ووصف التفاصيل الراجعة إلى الجماع، وإفشاء ما يجري من المرأة من قول أو فعل. فهذا الحديث فيه تفصيل:

النوع الأول: إذا كان الحديث بلا حاجة فلا يجوز الكلام فيه في المجالس للأحاديث السابقة، قال الإمام النووي معلقا: وفي هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم يكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه لأنه خلاف المروءة.(٨)





النساء مطالبات بحفظ حقوق ازواجهن

النوع الثاني: إن كان الحديث فيه لإثبات حق أو رفع ظلم كأن تكون أمام القاضي أو من اتفقا على أن يكون المصلح بينهما فتتكر المرأة نكاح الزوج لها وتدعي عليه العجز عن الجماع أو نحو ذلك فهذا لا بأس بالحديث فيه لما روي أن رجلاً ادعت عليه امرأته العنة فقال: «والله يا رسول الله إني لأنفضها نفض الأديم ولكنها ناشز تريد رفاعة»، ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم(٩). وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة: «أعرستم الليلة»(١٠).

القسم الثاني: إن كانت الأسرار فيما عدا ذلك فهو أيضاً على أنواع:

النوع الأول: إن كان الحديث في وصف الأزواج خلقياً فلا يجوز لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها»(١١)، والمحذور نفسه موجود عند النساء فإذا استغرقت المرأة في وصف زوجها وجماله وبهائه قد يحدث في نفوس الحاضرات ما لا تحمد عقباه من الحسد ونحوه.

النوع الثاني: إن كان الحديث في وصف الأزواج خُلقياً فهو بين أمرين:

الأول: إن كان الحديث ذماً: كوصفه بالبخل أو الجهل أو الغلظة، فهذا لا يجوز إلا إذا كان على سبيل الشكاية لمن يريد الإصلاح كالقاضي ونحوه لأنها من الغيبة والغيبة كما هو معلوم ذكرك أخاك بما يكره وهي محرمة.

الثاني: إن كان الحديث مدحاً: فهذا على حسب المصلحة إن كان في الحديث عن صفاته منفعة فلا بأس وإلا فلا خوف من ترتب المفاسد.

فإن قال قائل: حديث أم زرع وكلام النسوة في أزواجهن مدحاً وذماً والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر ذلك مما يدل على جواز الحديث في مثل هذه الموضوعات؟ والجواب من وجوه:

أولاً: أن الحديث جاء على هيئة الخبر فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع ما تقول عائشة رضي الله عنها عن حال هؤلاء النسوة المجهولات وما دار بينهن من الحديث.

ثانياً: القاعدة تقول «لا غيبة لمجهول»، فالنساء لا يُعرفن وكذا الأزواج لا يُعرفون فقد انتفى المحذور.

ذكر النووي في شرح مسلم: قال: قال المازري: قال بعضهم: وفيه أن هؤلاء النسوة ذكر بعضهن أزواجهن بما يكرهون، ولم يكن ذلك غيبة لكونهم لا يعرفون بأعيانهم أو أسمائهم، وإنما الغيبة المحرمة أن يذكر إنساناً بعينه، أو جماعة بأعيانهم، قال المازري وإنما يحتاج إلى هذا الاعتذار لو كان النبي صلى الله عليه وسلم سمع امرأة تغتاب زوجها وهو مجهول فأقر على ذلك.. وأما هذه القضية فإنما حكتها عائشة عن نسوة مجهولات غائبات. لكن لو وصفت اليوم امرأة زوجها بما يكرهه، وهو معروف عند السامعين كان غيبة محرمة فإن كان مجهولا لا يعرف بعد البحث فهذا لا حرج فيه عند بعضهم.(١٢) ■

•• الهامش ••

(١) انظر تفسير القاسمي محاسن التأويل ٥ /١٣١ والقرطبي ١٨٣٥/٢ وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ٤٧٣/١.

(٢) رواه الطبراني عن عبد الله بن سلام (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٢٩٩ في صحيح الجامع السيوطي / الألباني.

(٣) فيض القدير للمناوي ١٥٤/٢.

(٤) رواه البزار عن انس وأحمد عن عبد الرحمن الزهري (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٦١ في صحيح الجامع.

(٥) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري - كتاب النكاح - باب تحريم إفشاء سر المراة رقم ٢٥٩٧.

(٦) رواه أبو داود عن أبي هريرة (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٠٣٧ في صحيح الجامع.

(٧) ديوان جرير، شرح: محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان طه، ص ٨٦٥

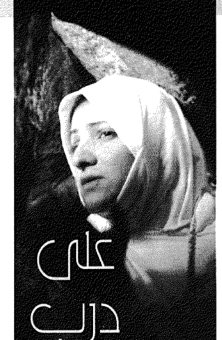
(٨) مسلم بشرح النووي ج٥ ص ٢٦٢ ط دار الحديث القاهرة.

(٩) البخاري - كتاب اللباس - باب ثياب الخضر رقم ٥٣٧٧.

(١٠) البخاري - كتاب العقيقة رقم ٥٠٤٨ ومسلم - كتاب الآداب رقم ٣٩٩٦.

(١١) رواه البخاري - كتاب النكاح رقم ٤٨٣٩.

(١٢) مسلم بشرح النووي ج٨ ص ٢٣٨ ط دار الحديث القاهرة.



على درب التوبة

بقلم: حسن الأشرف

كانت «رحمة» فتاة عادية، لم يكن يميزها على باقي البنات أي شيء يذكر، فقط ملامح وجهها الطفولي البريء تلفت انتباه كل من تفحص قسمات محياها الصبوح، لم يكن والداها يلزمانها بإقامة الصلاة، فلقد كانت وحيدة أبويها، ولا يستطيعان إجبارها على فعل شيء ما حتى ولو كانت الصلاة.

كبرت رحمة، وصارت بنتاً في ريعان شبابها، اكتمل قوامها، واستوى نضجها، وأضحت ملامح وجهها أكثر وضوحاً وصفاء، وباتت تشعر بأنوثتها تغزو كل أنحاء جسدها.

كانت لـ«رحمة» صديقة تدرس معها، لم تكن صديقتها سوى فتاة أنانية، تحب المظاهر وحب التظاهر، تتبع سبيل الشيطان، أينما سار سارت معه، شرعت الصديقة تأز «رحمة» أزاً حتى أثرت على سلوكها أيما تأثير... فلم تعد «رحمة» تلك الفتاة الخجولة، بل صارت ترافق صديقة السوء أينما حلت وحيثما ارتحلت، فقد انبهرت بأضواء الحياة ومباهجها واغترت بمفاتن الدنيا ومغرياتها، وانغمست في لذاتها حتى أذنيها شيئاً فشيئاً، صاحبت «رحمة» الشبان والرجال واتخذتهم عشاقاً وخلاناً، وكان هدفها هو كسب المال الوفير الذي تنفقه على شراء لباسها العاري، وزينتها الممعنة في قلة الحياء وسوء الأخلاق، تغيرت «رحمة» كلياً، حتى إنه لم يعرفها من عايشها خلال سنين طفولتها ومراهقتها، إنها تمشي الآن في الشارع مزهوة كالطاوس، كاسية عارية، ملابسها التصقت بجسدها حتى إن مفاتنها الحميمية تقفز إلى كل عين متطفلة ومتلصصة، وهكذا، لم تعد «رحمة» فتاة عادية، لقد أضحت عنواناً للإثارة والإغراء، جعلت قلبها سريراً يتقلب فيه الأخدان بلا حسيب ولا رقيب، ابتعدت عن أسرتها، واستقرت بعيداً عنها حتى لا يضايق تحركاتها أحد، واستمرت في أنشطتها المشبوهة مدة من الزمان، فصار اسمها على كل لسان مرادفاً للمتعة المحرَّمة والرذيلة والفاحشة، مرت سنوات، وألمَّ بـ«رحمة» مرض لم ينفع معه دواء، سافرت إلى أشهر الأطباء في باريس ولندن، ولم يجد ذلك شيئاً، فقد فتك المرض بجسدها واعتصره عصراً، حتى تغيَّر شكلها، وشحب لونها، وصارت كالشبح حينها، ابتعد عن «رحمة» جميع أصدقائها وصديقاتها، وفر منها كل خلانها وعشاقها كأن وباء الطاعون سيفتك بهم.

«رحمة»، الآن وحيدة ليس لها إلا خالقها عز وجل، اعتقدت أنه من المخجل أن تلجأ إلى الله فقط، لأن المرض اللعين قد هدها هداً، تريد التوبة، ولكنها تخشى أن يكون بابها انغلق في وجهها الذي طالما كان أداة للمعصية، ولم تسجد لله ركعة واحدة طوال حياتها، إنني أقول لـ«رحمة» ولمثيلاتها في البلاد العربية والإسلامية أن يتعظن من سلوك «رحمة»، ويعدن إلى رشدهن قبل فوات الأوان.

فرحمة الله وسعت كل شيء، يقول سبحانه وتعالى في محكم بيانه: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر:٥٣.

إن باب التوبة مفتوح في أي وقت وفي أي مكان إلا إذا طلعت الشمس من مغربها، فلا مكان عندئذ للتوبة فهاهو العمر ممتد أمامك يا أختاه، وعليك ألا تؤجلي عمل اليوم إلى الغد، فللغد عمل آخر ينتظرك، وهكذا لا ترجئي توبة اليوم إلى الغد، ولا تدعي وسواس التسويف يسيطر على عقلك، ويهيمن على كيانك.

بادري منذ هذه اللحظة أيتها الأخت العاصية إلى التوبة، فالله يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يشرك به، وأنت لم تشركي به، بل انغمست في يم المعاصي بلا معين، وشارفت على الهلاك، وحياتك صارت على شفا جرف هار من الضياع، لكن الله عز وجل أرسل لك إشارات المرضى من عنده ليوقظك من غفلتك، ولتعلمي أنه وحده الحق، هو الباقي ذو الجلال والإكرام، أما غيره فهو فانٍ لا محالة، فالملجأ يكون إليه وحده، والاستعانة به وحده، والغوث به وحده، والنصر والقوة والتمكين من عنده وحده لا شريك له.

- أختاه: إن الإسلام دين عزة وقوة، دين طهر وفضيلة، فلا بد من عمل ولا بد من جَلَد وصبر وتضحية، لكن ذلك لا يكون قائماً على الارتجال والفوضى، بل يلزم أن يتأسى على نظام دقيق وقلوب مطمئنة.

لنجاهد في سبيل تطهير أرواحنا، وتهذيب أنفسنا، وتزويدها بمكارم الأخلاق، ولنحقق في هذه النفوس السمو الخُلقي، ولنغرس في أعماقنا وردة الإيمان الروحي استجابة للتوجيه الرباني: (قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها) الشمس: ٩، ١٠.

إن طريق التوبة سهل الولوج، وقد يبدو لك يا أختاه سبيلاً وعراً لكن بقليل من الصبر وكثير من حسن النية وصدق الطوية تهون الطريق.

إن البحر الهائج قد يفزعنا منظره ويخيفنا مشهده، غير أنه يتكون من قطرات، والجبل الأشم قد يهولنا طوله، ويدهشنا شموخه، ولكنه لا يتكون إلا من ذرات فلا ينبغي تحقير المعروف مهما كان شأنه، وكذلك أمر التوبة، فقد تكون بداية داعية معروف ملتزم بدين الله ومن أهل الحق لمجرد تصرف صادق قام به، أو حسنة أو معروف أداه بلا رياء ولا نفاق إلى الأمام دائماً، ولو بخطوات بطيئة، فمن سار على الدرب وصل وأحب الأعمال عند الله أدومها وإن قل.

أختي هداك الله:

استمعي إلى رب العزة والجلال وهو يخاطب عباده المؤمنين: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) المائدة:٦.

هذا التطهير الروحي يحتاج إلى تدريب ومثابرة لأن النفس الأمارة بالسوء، والمحبة للشهوات تجري من ابن آدم مجرى الدم.

فلتعودي يا «رحمة» إلى الله عز وجل، وإن شاء الله لن يرد طلبك، ولن يؤجل استقبالك أو سماع شكواك ودعوتك، ولن تقفي في بابه طويلاً فلو أردت إيصال صوتك إلى مسؤول كبير أو رئيس أو ملك، لظللت تنتظرين دورك للدخول إليه ساعات طوال، وربما أياماً وشهوراً قبل أن يؤذن لك.

ولكن الله عز وجل ملك الملوك يقبل كل من يلجأ إليه بقلب سليم، بل إنه بجلال قدره ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلة ويسأل: هل من تائب أتوب عليه، وهل من مستغفر أغفر له؟

فبادري أختاه إلى تلمس أولى الخطوات على درب التوبة وتمني على الله أن يجعلك في عداد التائبين المغفور لهم اللهم آمين ■

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بفي لكويت مخطوط عنوانه «حاشية التنقيح» للعلامة موسى الحجاوي، ويكتسب هذا المخطوط أهميته أنه خط بيد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، وعليه تعليقات بيد ابن ابنته الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مانع. رحمهم الله تعالى.

إعداد : إدارة المخطوطات في وزارة الأوقاف

حاشية التنقيح

المؤلف: الحجاوي(١)، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم، شرف الدين أبوالنجا المقدسي (ت٩٦٠هـ)(٢).

ترجمة المؤلف: ولد بقرية حجة من قرى نابلس، وبها نشأ، وقرأ القرآن، وأوائل الفنون، وأقبل على الفقه إقبالاً كلياً، ثم ارتحل إلى دمشق فسكن في مدينة شيخ الإسلام أبي عمر، وقرأ على مشايخ عصره ولازم الشويكي (أحمد بن محمد ت٩٣٩هـ) في الفقه إلى أن تمكن فيه تمكناً تاماً، وانفرد في عصره بتحقيق مذهب الإمام أحمد، وصار إليه المرجع، وأم بالجامع المظفري عدة سنين واشتغل عليه جمع من الفضلاء، وكان مفتي الحنابلة وشيخ الإسلام في دمشق. قال عنه ابن العماد في الشذرات: الإمام، العلامة، مفتي الحنابلة في دمشق، وشيخ الإسلام بها، كان إماماً، بارعاً، أصولياً، فقيهاً، محدثاً، ورعاً، انتهى.

له من المصنفات:

- الإقناع، مطبوع - زاد المستقنع، في اختصار المقنع، لابن قدامة، مطبوع - حاشية التنقيح - منظومة الآداب الشرعية، في ألف بيت - شرح منظومة الآداب الشرعية - منظومة الكبائر.

شرح المفردات.

- حاشية على الفروع.
- شرح غريب الإقناع.

الناسخ:

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس الملقب بـ«أبابطين»(٣)، العائذي نسبا، الحنبلي مذهبا، السلفي معتقداً، فقيه الديار النجدية(٤).

ترجمة الناسخ:

ولد في روضة «سدير»، وبها نشأ، وقرأ بها على الشيخ محمد بن طراد الدوسري (ت١٢٢٥)، ولازمه ملازمة تامة، فمهر في الفقه مهارة تامة وفاق أقرانه في سن مبكر، ثم ارتحل إلى شقراء، واستوطنها، فقرأ على قاضيها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين (ت١٢٣٧هـ) وكان يستعين به على كثير من المشكلات القضائية، ثم رحل إلى الدرعية، فقرأ على علمائها حتى فاق أقرانه، وصار يشار إليه بالبنان، وفي سنة ١٢٢٠هـ استولى الإمام سعود بن عبدالعزيز على الحرمين الشريفين فعينه قاضياً على الطائف وملحقاته فجلس فيه سنتين، وفي ولاية الإمام عبدالله بن سعود، صار قاضياً على عمان، ثم ولاه الإمام تركي قضاء الوشم ثم ضم إليه قضاء سدير. وقد وهبه الله الذكاء، وسرعة الفهم، وقوة الذاكرة. وفي سنة ١٢٤٨هـ أرسله الإمام تركي إلى عنيزة قاضياً ثم رجع إلى بلده ثم رغب فيه أهل القصيم أن يكون لهم قاضياً، ومفتياً، ومدرساً، وخطيباً، إماماً فقدم عنيزة وقرأ عليه كثير من الطلبة.

قال عنه تلميذه ابن حميد: وأما اطلاعه على خلاف الأئمة الأربعة، بل وغيرهم من السلف والروايات والأقوال المذهبية فأمر عجيب، ما أعلم أني رأيت في خصوص هذا من يضاهيه، بل ولا من يقاربه، وكان جلداً على التدريس، لا يمل ولا يضجر، ولا يرد طالباً في أي كتاب، كريماً سخياً، انتهى.

قرأ عليه واستفاد منه جماعة منهم الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد السناني (ت١٢٦٩هـ)، والشيخ محمد عبدالله بن محمد بن مانع (ت١٢٩١هـ)، والشيخ محمد بن عبدالله بن حميد (ت١٢٩٥هـ) وغيرهم كثير.

اعتزل القضاء في عنيزة عام ١٢٧٠هـ، فاستقر في «شقراء» لنشر العلم، ونفع المسلمين، ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله.

أول المخطوط: بعد البسملة، قوله سنح أي عرض قوله بالبال أي بالقلب تقول ما حضر فلان ببالي قاله الجوهري قوله إن اقتضب أي اقتطع وهذه العبارة أخذها المنقح من أول قواعد ابن رجب... كتاب الطهارة قوله ذكر الفقهاء في كتبهم.

آخر المخطوط:

باب الحكم فيما إذا وصل بإقراره مما يغيره قوله ليس بإقرار.. قضاة المذهب وقع في ذلك قال ابن هبيرة لا ينبغي للقاضي الحنبلي أن يحكم بهذه المسألة ويجب العمل بقول أبي الخطاب لأنه الأصل وعليه جماهير العلماء والله سبحانه أعلم.

وصف النسخة، والملاحظات: بخط نسخي، مصححة، مقابلة، الكتب والأبواب وكلمة (قوله) وبعض الكلم بالحمرة، بأولها ق١ قيد تملك ووقف للناسخ، ق٣٩ بها قيد وقف، على الهوامش بعض الدلالات وقيد بلغ وبعض التعليقات بخط تلميذ الناسخ ابن ابنته عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن مانع، كما أشارت إليها الدلالة في أولها. ٣٩ق (١-٣٩). مختلف (١٩-٢٣)س. ١٧,٣×١٢,٥ سم

الكتاب سبق طبعه.

مراجع توثيق المخطوط: شذرات الذهب ٤٧٢/١٠، هدية العارفين ٤٨١/٢، الأعلام ٣٢٠/٧، بروكلمان ٤٣٣/٦، ٢١١/٨، معجم المؤلفين ٩٢٩/٣، مفاتيح الفقه الحنبلي ١٨٣/٢، المدخل المفصل ص٧٣٢.

رقم المخطوط: ١٠٢٠(١)

الهوامش

١ . الحجاوي، نسبة إلى قرية حَجة، بفتح الحاء المهملة، وبعدها جيم مشددة، وآخرها هاء تانيث، قاله في السحب الوابلة: ١٣٤/٣ .

ترجمته في شذرات الذهب: ٣٢٧/٨، النعت الأكمل: ١٢٤، عنوان المجد: ٣٠٤/٢، السحب الوابلة: ١١٣٤/٣، إيضاح الكنون: ٦٠٧/١، هدية العارفين: ٤٨١/٢، رفع النقاب عن تراجم الأصحاب: ٣٥٣، مختصر طبقات الحنابلة للشطي: ٩٤، الأعلام: ٣٢٠/٧، معجم المؤلفين: ٣٤/١٣.

٢ . انظر معجم مصنفات الحنابلة ١٥١/٥ وما بعدها .

٣ . ترجمته في عنوان المجد: ٣٦٤/١، ٤٢٤، ٤٦٦، ٣٧/٢، ٥٧، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٨، ٢٠٩، ٢٢٧، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، السحب الوابلة: ٦٢٦/٢، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: ١٧٧، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر: ٤٤، هدية العارفين: ٤١/١، الدر المنضد لابن حميد: ٦٤، الأعلام: ٩٧/٤، تراجم متأخري الحنابلة: ٨٨، مشاهير علماء نجد: ٢٣٥، معجم المؤلفين: ٧٢/٦، روضة الناظرين: ٣٣٦/١، علماء نجد: ٢٢٥/٤، مجلة العرب: ٥٤٨/٨، ٦٨٧/١٢، تكملة النعت الأكمل: ٣٧١.

٤ . انظر معجم مصنفات الحنابلة ١٣٥/٦ وما بعدها .

وقف

من طريق الحكم او من طريق الشاهد **باب تعارض البينتين**

قوله ولو شهدت بينة انه مات ناطقا بكلمة الاسلام وبينة انه مات ناطقا بكلمة الكفر تعارضتا مطلقا اي وان لم يعرف اصل دينه **كتاب الشهادات**

قوله ويحرم اخذه اجرة وجعل عليها مطلقا اي تحملا واداء ولو لم تتعين عليه

باب موانع الشهادة **قوله** ولو بعد الفراق ان ردت قبله كما ذكره في اخر الباب وقوله ولو بعد الفراق فيه مجاز اذ بعد الفراق ليست زوجته وليس زوجها والعبرة بحالة الاداء لا التحمل فاذا لم يؤدها الا بعد الفراق قبلت وما قال المنقح غريب وهو مناقض لكلامه في اثناء الباب **قوله** لم يستوفه حدا مطلقا سواء كان قد قاذ غيره **باب الشهادة على الشهادة والرجوع عنها** واداءها **قوله** قبل الحكم ولو بحضرة الحاكم قال الخرقي **كتاب الاقرار**

قوله بما يمكن صدقه احتراز عما لا يمكن صدقه مثل ان يدعي عليه جناية منذ عشرين سنة وعمره عشرون سنة او اقل فهذا لا يصح اقراره به صرح به في التلخيص وغيره **قوله** وليس للمقر له بالعود العفو على قيمته او مال هذا على قول ابي الخطاب كما صرح به الشارح وغيره وليس هو كما مستانفا **قوله** لم يصح مطلقا اي في النفس او فيما دونها **قوله** صح مطلقا اي ولم يذكر سببا **قوله** قبل مطلقا اي بكرا كانت او ثيبا **باب الحكم فيما اذا وصل باقراره ما يغيره** **قوله** ليس باقرار نصا اطلق العبارة وهو مقيد بما اذا لم يثبت سبب الحق ببينة ذكره في شرح المحرر ومثله لو اعترف بسبب الحق كان يقول انه ثمن اعيان ونحوه اشتراها واولى من ثبوته ببينة وان لم تقل بهذا كان كل من عنده حق من ثمن مبيع او غيره يمكنه ان يقول قضيته ويحلف فتضيع حقوق الناس وقد رايت بعض قضاة المذهب وقع في ذلك قال ابن هبيرة لا ينبغي للقاضي الحنبلي ان يحكم بهذه المسالة ويجب العمل بقول ابي الخطاب لانه الاصل وعليه جماهير العلماء والله سبحانه اعلم

كيف تتعرف إلى إمكانات جهاز الكمبيوتر؟

في اللحظة التي يقلع فيها جهاز الكمبيوتر، وعند ظهور جدول اضغط على المفتاح وعند الضغط على هذا المفتاح سيتوقف الكمبيوتر عن الاستمرار بالعمل والقيام بإجراءات الإقلاع، لذا اضغط على مفتاح ptivt srceen عندها ستقوم بطباعة الصفحة التي أمامك على الشاشة التي تبين لك سرعة المعالج وسعة القرص الصلب والذاكرة العشوائية، ويمكن معرفة معلومات النظام الموجود في الجهاز من خلال اتباع الطريق التالي:

ابدأ start، برامج programs، ملحقات accessories، أدوات النظام syten tool، معلومات النظام system ثم اضغط عليها ليظهر لك الشكل الذي يعلمنا إصدار برنامج التشغيل ونوع المعالج وسعة الأقراص الصلبة.

مواقع مفيدة

الحج والعمرة www.tohajj

إذا كنت تنوي الذهاب إلى العمرة أو الحج فهذا الموقع يقدم لك نصيحة ثمينة قبل أن تشرع فيما تريد، فهو يعتبر مرجعاً شاملاً عن الحج والعمرة والموقع يتكون من أقسام للمناسك والأماكن المقدسة والأخطاء الشائعة وقسم خاص بحج المرأة ويحتوي قسم الأماكن المقدسة على أداة تقدم لك عرضاً مجسماً للأماكن المقدسة.

دليل الإرشادات الطبية www.sehhacom

يقدم لك هذا الموقع إرشادات طبية متكاملة في المجالات النفسية والعقلية والاجتماعية.

موقع ملفات «أي في أي» http://www.rahul.net/jfm/avi.html

يعتبر هذا الموقع مرحباً بملفات «أي في آي» AFI حيث يشرحها بإسهاب كما يشرح طرح تحويلها إلى ملفات «كويك تايم» Quick Tie ويقدم الكثير من الوصلات لمواقع برامج التحويل ومواقع ذات صلة بهذا النوع من الملفات.

موقع عرب سات www.-arabsatcom

يقدم هذا الموقع الترددات للمحطات الفضائية ومعلومات عن القمر الصناعي العربي.

مواقع تتصفح من خلالها بعض الصحف العربية

١ ـ جريدة «الدستور» جريدة يومية عربية، تصدر عن الشركة الأردنية للصحافة والنشر، تتصفحها من خلال عنوانها:
www.addustour.com/-28k/27Feb2002

٢ ـ الوطن، صحيفة يومية عمانية، عنوانها:
www.alwatan.com/-2k

٣ ـ الأهرام اليومي، صحيفة يومية مصرية تصدر عن مؤسسة الأهرام عنوانها:
www.ahram.org.eg/-17k-27 Feb2002

٤ ـ جريدة العراق، وعنوانها:
uruk.uruklink.net/al-irag/-8k

٥ ـ الوطن صحيفة يومية تصدر في قطر عن دار الوطن للطباعة والنشر وعنوانها:
www.al=watan.com/-4k

٦ ـ الأيام جريدة فلسطينية يومية سياسية:
www.al-ayyam.com/-16k

حكومة إلكترونية في المدينة المنورة

بحضور رئيس وزراء ماليزيا «عبدالله بن حاج أحمد بدوي» والأمير «مقرن بن عبدالعزيز» أمير منطقة المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية، تم يوم ٢٠٠٤/٧/١م في المدينة المنورة الاحتفال بتوقيع اتفاقية التعاون بين شركة «البصائر» استشاري مشروع الحكومة الإلكترونية في منطقة المدينة المنورة وشركة «ملتي ميديا سوبر كوريدور» الماليزية للاستفادة من خبرتها وتجربتها في هذا المجال. وقال رئيس شركة «البصائر» الشاملة «علوي بن محمد هارون»: «إن الاتفاق يغطي الجوانب الاستشارية، والفنية وتبادل المعلومات في الاستفادة من التجربة الماليزية في جوانب مشروع الحكومة الإلكترونية لمنطقة المدينة المنورة ورؤيتها لبناء مجتمع معرفي تتوافر فيه الخدمات الحكومية في بيئة مميزة وتحقق تطور اقتصادي واجتماعي ينعكس بشمولية في علاقات المنشآت الحكومية الداخلية والخارجية.

من ناحية أخرى، أكملت اللجنة التوجيهية للمشروع المرحلة الأولى بإتمام جاهزية «٨» جهات حكومية من حيث المسارات البشرية والتقنية ومسار الأعمال وبناء خططها وترتيب أولياتها نحو التحول الرقمي، فيما تشمل المرحلة الثانية تقويم جاهزية «٥٢» جهة حكومية تمهيداً لبدء طرح الخدمات الإلكترونية للمستفيدين تباعاً من خلال مسار تسخير العمليات المدعمة إلكترونياً وتحسين طرق تقديم الخدمات الحكومية للجمهور وضمان تناسقها عبر تفعيل دور المستفيدين من الخدمة ومشاركتهم في الإجراءات الحكومية المقدمة لهم.

وسيلتك الأفضل لتسريع الإنترنت من خلال برنامج SPEOD YWEB

يقوم هذا البرنامج بتسريع الاتصال بالإنترنت، وهو فاعل لتسريع الاتصال بالإنترنت آلياً، كما يذكر ويوضح البرنامج... وهو جيد بعد تجربته، حيث إنه يمكنك الدخول على بعض خيارات الإنترنت من خلال البرنامج واختيار ما يناسبك لسرعة تصفح المواقع بكل سهولة.

وظيفة الأزرار

show pictures يعمل هذا الخيار بنسخة متصفح «مايكروسوفت ٥» وأعلى، حيث يمكنك أن تتصفح المواقع من دون الحاجة إلى تحميل جميع الصور المتوافرة في الموقع، وهو مناسب عندما تقوم بتصفح بعض المواقع الإخبارية.

play anibations: هذا الخيار خاص بالصور المتحركة التي قد تكون سبباً في تصفحك لبعض المواقع وسهولة تحميلها حيث يمكنك هذا الخيار من إلغاء خاصية تحميل الصور المتحركة عندما لا تكون في حاجة إليها.

Accelerate: هذا الخيار عبارة عن مراقبة حيث يقوم بزيادة التصفح آلياً والاتصال بالإنترنت سيحسن بثبات أفضل النتائج كما يسمح لك بمراقبة سرعة اتصال الإنترنت، ويفضل وضع الخيار على التفعيل ووضع علامة بجواره.

show graph: هذا الخيار لتوضيح قسم المحلل التخطيطي الذي سيظهر في الجهة اليمنى ويساعدك في معرفة المزيد إلى سرعة الاتصال والتصفح.

Always on top: هذا الخيار لوضع البرنامج في مقدم البرامج، بمعنى أنه يكون ظاهراً أمام البرامج والتطبيقات الأخرى.

Help: الملف المساعد للبرنامج وهو باللغة الإنجليزية وهو على شكل صفحة «هتمل» لشرح البرنامج بالتفصيل.

Receiving Speed: سرعة البايتات المتلقاة أو المستقبلة وتقاس بالكيلوبايت في الثانية.

sending speed: سرعة البايتات المرسلة وتقاس بالكيلوبايت في الثانية.

طريقة عمل البرنامج

يتميز البرنامج بصغر حجمه حيث يمكنك بعد أن تقوم بتحميله من خلال موقعه على شبكة الإنترنت وتقوم بتصيبه وتثبيته في جهازك وعند تشغيله بوضع الخيارات المناسبة لك التي ستساعدك في سرعة تصفحك للإنترنت ومنها تصفح المواقع من دون الحاجة إلى الانتظار وتحميل الصور من خلال الخيار show pictures وذلك بوضع علامة بجوار هذا الخيار، كما يمكنك سهولة تصفح المواقع أيضاً بوساطة إلغاء الصور المتحركة ضمن الخيار play animations كما يمكنك زيادة التصفح آلياً والاتصال بالإنترنت للوصول لأفضل النتائج من خلال الخيار Accelerate.

ولتوضيح المحلل التخطيطي والرسوم البيانية لسرعة إرسال واستقبال البايتات بالكيلوبايت في الثانية فمن خلال الخيار show gaph وإذا رغبت في وضع البرنامج في مقدم البرامج فمن خلال الخيار Always on top ولزيارة موقع البرنامج على شبكة الإنترنت اضغط على أيقونة الموقع.

ولتسجيل البرنامج للحصول على نسخة مرخصة تحمل جميع المزايا والخدمات التي يقدمها البرنامج فمن خلال أيقونة التسجيل وفي الخيار -Receiv ing speed يمكنك مشاهدة ومعرفة سرعة البايتات المستقبلة بالكيلو بايت في الثانية، التي ستساعدك بطبيعة الحال في معرفة الوقت المناسب لتحميل ملف معين من خلال المحلل التخطيطي كما يمكنك معرفة سرعة البايتات المرسلة بالكيلوبايت في الثانية من خلال الخيار Sending Speed وللوصول إلى الملف المساعد وهو باللغة الإنجليزية فمن خلال الخيار Help.

من أخبار الإنترنت

- قال تقرير صادر عن وزارة الاتصالات والمعلومات في مصر: إن هناك نحو ٢,٣ مليون مستخدم لشبكة الإنترنت وهو ما يزيد بأكثر من عشرة أضعاف عددهم في أكتوبر ١٩٩٩م عندما كان هذا العدد لا يتجاوز ٣٠٠ ألف مستخدم.
- وصل عدد مستخدمي الهاتف الخليوي في العالم إلى بليون مستخدم يمثل الشرق الأوسط نسبة ٣٪ فقط من إجمالي هذا العدد حسب أرقام المنظمة العربية لمشغلي الهواتف الخليوية.
- بدأ خبراء مشكلات السمنة لدى الأطفال اعتماد تقنية جديدة في مراقبة هذه الفئة من المرضى وتعليمهم كيفية الأكل، ومتى عليهم التوقف عن تناول الطعام وذلك بالاستعانة بطرق علاج ألكترونية بحيث يتم ربط جهاز كمبيوتر صغير الحجم إلى طاولة طعام تتألف من ميزان وصحن.
- طالب «طلال أبوغزالة» نائب رئيس فريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات بضرورة اعتماد اللغة العربية لغة إنترنت من جانب مجلس إدارة مواقع الإنترنت ICANN «الأيكان» بعد اعتماد ائتلاف الإنترنت متعدد اللغات «مينك» للغة العربية لغة خاصة للإنترنت.
- دشن المركز الإعلامي الكويتي في لندن يوم ٢٠٠٤/٧/٢٩م الصفحة الجديدة له بعد تحديثها وتطويرها بصورة شاملة على العنوان: kuwaifinfo.org.u.k.
- كشفت دراسة حديثة نشرت أخيراً عن تزايد معدل تبني حلول تكنولوجيا المعلومات والاتصال في منطقة الشرق الأوسط بنحو ٢٤٪ خلال العام الماضي.
- نجح مكتوب «دوت كوم» الذي يحتل اليوم مكانة مرموقة بين المواقع العربية في مجال البريد الإلكتروني والخدمات الأخرى المساندة في تحقيق إنجاز جديد بإطلاعه مجاناً وللمرة الأولى على مستوى عالمي أكبر ضوء لرسائل على الشبكة بسعة ١٠٠٠ إم - بي.

إعداد : أحمد عبدالجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾

التوبة:٦٠.

من هدي رسول الله ﷺ

عن سهيل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا زال الناس بخير ما عجلوا الفطر»

رواه البخاري ومسلم والترمذي.

وقال أيضاً: «من فطّر صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئاً قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطّر به الصائم فقال صلى الله عليه وسلم: «يعطى هذا الثواب لمن فطّر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن»

رواه البيهقي وابن خزيمة.

قطوف

أضعف الناس وأقواهم

أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره، وأقواهم من قوي على غضبه، وأصبرهم من ستر فاقته، وأغناهم من قنع بما تيسَّر له.

طرائف كلها حكمة

- جاء رجل إلى الشعبي وقال: إني تزوجت امرأة وجدتها عرجاء، هل لي أن أردها فقال له: إن كت تريد أن تسابق بها فردها!!.
- حُكي أن شاباً كان يجالس الأحنف ويطيل الصمت، فأعجب ذلك الأحنف، فخلت الحلقة يوماً فقال له الأحنف: تكلم يا بن أخي ، فقال الشاب: يا عم لو أن رجلاً سقط من شرفة هذا المسجد هل كان يضره شيء، فقال الأحنف: يابن أخي ليتنا تركنا مستوراً.
- دخل رجل من الحمقى على الشعبي وهو جالس مع امرأته فقال: أيكم الشعبي؟ فقال الشعبي: هذه «وأشار إلى امرأته» فقال: ما تقول أصلحك الله في رجل شتمني أول يوم من رمضان فهل يؤجر؟ فقال الشعبي: إن قال لك يا أحمق فإني أرجو له المغفرة.
- مرت جنازة ببخيل وابنه معه، وكانت مع الجنازة امرأة تقول: الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء، فقال ابن البخيل لأبيه: يا أبت ربما يذهبون بالميت إلى بيتنا!!.

كرم الضيافة

قال العرب: تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المؤاكلة، ولله در من قال: الله يعلم أنه ما سرني شيء كطارقة الضيوف النزل ما زلت بالترحيب حتى خلتني ضيفاً له والضيف رب المنزل.

صحح لغتك

بعض الناس يقولون: لفت نظره إلى الواجب، وهذا خطأ لأن لفت لا يتعدى بـ«إلى»، وإنما تأتي بعده عن، ولهذا فصواب العبارة السابقة هو: لفته عن الإهمال، ووجهته أو أرشدته إلى الواجب، قال تعالى في سورة يونس الآية ٧٨: (أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا).

أبوبكر الصديق رضي الله عنه والثناء عليه

كان سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه إذا أثني عليه يقول: «اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم فاجعلني خيراً ممن يحسبون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون».

الصديق الصادق

سمع المأمون أبا العتاهية ينشد:

وإني لمحتاج إلى ظل صاحب
يروق ويصفو إن كدرت عليه

فقال المأمون: خذ مني يا أبا العتاهية الخلافة وأعطني هذا الصاحب.

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

كتبت السيدة نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسين إلى أحمد بن طولون حاكم مصر تقول له بعد أن استغاث الناس من ظلمه:

يا أحمد بن طولون ملكتم فأسرتم، وقدرتم فقهرتم، وخولتم ففسقتم، وردت إليكم الأرزاق فقطعتم، هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة، ولا سيما من قلوب أوجبتموها وأكباد جوعتموها، وأجساد عريتموها، فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم، اعملوا ما شئتم فإنا صابرون، وجوروا فإنا إليه مستجيرون، واظلموا فإنا بالله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

الكلمات المتقاطعة

أفقياً:

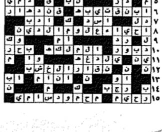
١ - ما يتوج به الملوك - من الشيطان الخناس.
٢ - أداة امتناع لامتناع - ضد حلو - يمين.
٣ - منتسبون إلى بلال رضي الله عنه - لمس.
٤ - ضمير متصل للمتكلمين - طائر سريع الحركة - فاصل.
٥ - حانوت - الحاسب الآلي.
٦ - ما أحله الله - شيء يحجب القلوب عن الإيمان والإحسان.
٧ - مفردها طلل - محبة - من الحبوب المهمة.
٨ - حرف هجاء - فعل الأمر من قال - ضد أيام.
٩ - وجع - تراب ساخن - للنفي والجزم.
١٠ - أعوذ بالله من مرارتها - في وسط العين - طرف أو نهاية أو فاصل.
١٢ - يتوقعها الموظفون كل سنة - قرية أو بلدة.
١٢ - الصوت المزعج.
١٣ - بيت الدجاج - دولة إفريقية قرب السنغال - جواب - للنفي.
١٤ - أدخل السم في شيء ما - نزل المطر أو سال الدمع.
١٥ - متشابهات - فاكهة لذيذة ذكرت في سورة الرحمن - فاكهة.

رأسياً

١ - مدنية إيطالية تكاد تغرق في البحر - في الرجل - بين اثنين.
٢ - لولا وجودك - متشابهان - قدر له الله منازل في السماء.
٣ - الذين سبقونا في الزمن الأول - من حيوانات الغابة المفترسة.
٤ - يسأمون الإملاء - صوت الهرة.
٥ - من الشعراء الإسلاميين في العصر الأموي - حرف هجاء.
٦ - متشابهان - مفردها طقم - تعلق على رؤوس الأطفال خوف الحسد وليست من الإسلام.
٧ - ضمير متصل - متشابهات.
٨ - ثلثي حار - منسوب إلى مدينة الباب قرب حلب.
٩ - مفرد أسماء - يؤخذ من محار البحر وهو جوهر ثمين.
١٠ - للنفي والجزم - للاستفتاح - نصف مبكر - فعل أمر من مات.
١١ - أكثر من حل - غطاء النائم.
١٢ - نسي ما يحب بالتسلية عنه - نصف ديمة - حية قاتلة لا تنفع معها الرقية.
١٣ - للندبة - بين اثنين - المداد - في البيض قبل طبخه.
١٤ - مناقشة + ل - دلع وتدليل.
١٥ - أحد الصحابة المبشرين بالجنة - يكون غالباً فوق مهب النيران.



حل العدد السابق ٤٦٨





٩٠٪ من مسلمي اليابان من أصل غير ياباني

كان رجل الدين «كميل أياس» واضحاً، حينما جلس للاستماع من أجل حديث حول الإسلام في اليابان: «والإرهاب» ليس موضوعاً للحديث. بل إن مدير وإمام أكبر مسجد في طوكيو لم يذكر الإرهاب حتى بالكلمة.

قال الإمام التركي: «الإسلام هو دين السلام والحب»، ومثل الإمام يناضل مثل الكثير من المسلمين في اليابان كي يقضوا دينهم عن الصور التي تعكس العنف والتحزب باسم الدين.

وعلى الرغم من أن المسلمين لا يشكلون سوى جزء صغير من المليوني أجنبي الذين يعيشون في اليابان، فإن هجمات ١١ سبتمبر والعراق والتقارير عن وجود عضو في «القاعدة» عاش في الفترة الأخيرة في اليابان قد كثف من التركيز على الجالية المسلمة لكن بصورة غير سليمة. وقال «محمد زبير» الصحافي الذي يكتب حول العالم الإسلامي للإعلام الياباني: «منذ هجمات ١١ سبتمبر أظن أن نظرة الناس تجاه المسلمين قد تغيرت».

وأضاف «زبير» أن زوجته اليابانية التي اعتنقت الإسلام والتي تضع على رأسها غطاء، تلقى نفوراً من اليابانيين، مبيناً أن «النساء اليابانيات الأخريات يضعن مسافة بينهن وبينها، وكأنها مقبلة من كوكب آخر». وهذا أمر مألوف بالنسبة للمسلمين الذين يبلغ تعدادهم نحو ١٠٠ ألف شخص، حيث إن ٩٠٪ منهم من أصل غير ياباني.

وقال «زبير»: إن إحدى المشكلات تكمن في الإعلام، فعشية وقوع هجمات ١١ سبتمبر اهتم الإعلام الياباني كثيراً بالمسلمين، ولم يكن هذا الاهتمام دائماً ذا طابع إيجابي.

الفاتيكان يحذر من خطر المساواة بين الجنسين

قالت الفاتيكان: إن المعركة من أجل المساواة بين الرجل والمرأة في العصر الحديث تقوض المفهوم التقليدي للأسرة، وتخلق مناخاً يمكن من خلاله تقبل زواج المثليين.

وذكرت الفاتيكان في وثيقة مؤلفة من ٣٧ صفحة بشأن «تعاون الرجال والنساء في الكنيسة والعالم» أنه لابد من احترام المرأة وحصولها على حقوقها متساوية في أماكن العمل، ولكن يتعين الإقرار بالفرق بين الجنسين والإعلاء من شأن ذلك.



ازدياد حالات الطلاق في ألمانيا

أظهرت دراسة قامت بها صحيفة «دي فيلت» الألمانية أن معدل الطلاق في ألمانيا بلغ أقصاه في العام ٢٠٠٣، وذكر تقرير أن حالات الطلاق بلغت العام ٢٠٠٣ ٢١٤٠٠٠ حالة، وبلغت نسبة الطلاق العام ٢٠٠٢ نحو ٤,٨٪، وأن العام ١٩٩٩م كان استثناء في تراجع هذا المعدل.

وقد أعربت «ريناتا سميدت» وزيرة الأسرة الألمانية عن أسفها البالغ لتصاعد نسبة الطلاق في ألمانيا بهذا المعدل الكبير.

وأشار التقرير إلى أن الانفصال في حد ذاته يشكل آلاماً نفسية شديدة، وأن أشد الآلام ما يؤثر في الأطفال من عواقب الطلاق ومشكلات حضانة الأطفال، وما يترتب على ذلك من مشكلات نفسية لهؤلاء الأطفال.

قبطيان يقدمان طلباً للأزهر بمنع فيلم سينمائي

عادت قضية فيلم سينمائي عربياً للظهور مرة أخرى بعد أن قدم محاميان قبطيان طلباً إلى الأزهر لإبداء الرأي فيه، وتوضيح ما إذا كان يحتوي على ألفاظ وعبارات تسيء للذات الإلهية والأديان السماوية من عدمه.

وقدم الطلب المحامي «نجيب جبرائيل» ومدير مركز الكلمة لحقوق الإنسان المحامي «ممدوح نخلة»، حيث أوضح «جبرائيل» أنه قدم الطلب إلى الأزهر باعتباره الجهة التي خولها القانون النظر في الأعمال الفنية التي تتعلق بالأديان السماوية، وأشار إلى أن الطلب تضمن شواهد من الفيلم تؤكد احتواءه على الكثير من الألفاظ والعبارات التي تسيء للذات الإلهية.

وأوضحت المذكرة التي تقدم بها المحاميان أن الفيلم احتوى على الإساءة للأديان السماوية وبخاصة الديانة المسيحية وأماكن العبادة ما يستدعي ضرورة وقف عرضه في أسرع وقت ممكن.

يذكر أن المحامي «نجيب جبرائيل» وعدداً من المحامين تقدموا بطلب إلى محكمة الأمور المستعجلة لوقف عرض الفيلم غير أن المحكمة قررت أنها جهة غير مختصة بالنظر في مثل هذه القضايا وأن الطلب المقدم اعتمد على انطباعات لمشاهديه.

سريلانكا: الحجاب للطالبات مجاناً

أفادت صحيفة «سريلانكية» أن المسلمات في المدارس العامة في البلاد سيحصلن على الحجاب مجاناً، بناء على اقتراح من وزير شيوعي في الحكومة «السريلانكية».

وقالت صحيفة «دينامينا» إن الرئيسة «شاندريكا كوماراتونغا» وحكومتها قررا تزويد طالبات الأقلية الإسلامية بالحجاب مع الزي المدرسي الذي توزعه الدولة مجاناً.

وتبلغ نسبة المسلمين في «سريلانكا» بحسب إحصاءات رسمية ٧,٥٪ من الشعب ونسبة البوذيين ٧٠٪.



فشل خطة لتدريس الإسلام في المدارس الإيطالية

لم يوافق المسؤول عن المدارس الرسمية في إقليم «لومباردي» الإيطالي، على اقتراح تقدمت به بعض الأوساط التعليمية في الإقليم، والمتعلق بتخصيص غرفة لتدريس أبناء المسلمين مبادئ دينهم، وذلك إثر الخلافات الحادة داخل المجلس البلدي في «ميلانو».

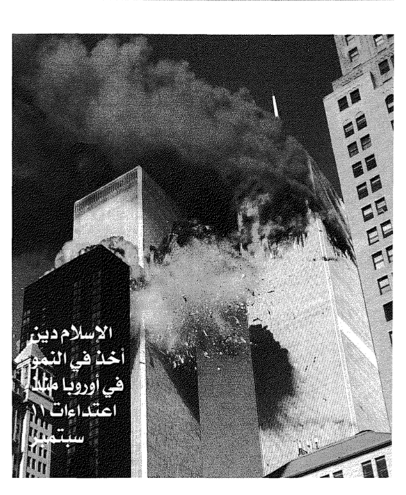
وقال المسؤول عن المدارس في الإقليم عقب الاجتماع في بيان بهذا الخصوص «المبادرة تتعارض مع مبادئ الدستور وقيمه والطابع المسيحي لإيطاليا». وأكدت المدارس الإسلامية في «ميلانو» أنها لم تتلق من وزارة التعليم أي توصيات تنص على تشكيل الصفوف التعليمية، ارتكازاً إلى انتماءات الطلبة الدينية.

ويلجأ المسلمون في إيطاليا لتعليم أبنائهم مبادئ الإسلام داخل المساجد، حيث يوجد ٤٠٠ تلميذ في أحد مساجد «ميلانو» يواظبون على حضور تعلم اللغة العربية ومبادئ الإسلام. وكانت هذه المبادرة قد أثارت الكثير من الجدل في إيطاليا، رغم أن الاقتراح يدعو لإجراء تجربة محدودة، في نطاق محدود، داخل مدرسة واحدة تضم ١٧ تلميذة وثلاثة تلاميذ وجميعهم مسلمون، وألا يعلق أي صليب على جدران الغرفة، خلافاً لما عليه الحال في أقسام المدارس الإيطالية، بالإضافة إلى حق ارتداء الحجاب للفتيات المسلمات وفق تعاليم الإسلام.

وكان مهاجر مصري قد أثار ضجة في وقت سابق عندما طالب عبر القضاء بنزع الصليب من قاعة الصف الذي يدرس فيه ابنه «لاحتمال تأثره بالمعتقدات النصرانية نظراً لصغر سنه»، وحكمت محكمة إيطالية لصالحه، لكن الكنيسة تدخلت بكل ثقلها في الموضوع لمنع تكرار ذلك في المدارس الأخرى.

موجز عالمي

- كشف وكيل وزارة الصحة المساعد للطب الوقائي في المملكة العربية السعودية «يعقوب بن يوسف المزروع» عن زيادة أعداد المصابين بمرض الأيدز العام ٢٠٠٣م داخل المملكة بنسبة ١٧٪ مقارنة بالعام الذي قبله، وأوضح أنه تم تسجيل ٢٣٨ حالة جديدة مصابة بالمرض، بينما تم تسجيل ٢٠٤ حالات العام ٢٠٠٢م، وأضاف «المزروع» أن عدد الحالات المكتشفة والمسجلة لدى وزارة الصحة للمرضى السعوديين المصابين بهذا المرض منذ اكتشاف أول حاله العام ١٩٨٦م، وحتى نهاية العام ٢٠٠٣م بلغ ١٧٤٣ حاله.
- قال المجلس الإسلامي في سنغافورة الذي يمنح تراخيص للمطاعم التي تقدم وجبات «حلال»: إن عدد تلك المطاعم ارتفع إلى مثلين، وذلك من نحو ٤٠٠ إلى ٨٠٠ خلال السنوات الخمس الماضية، والجدير ذكره أن المسلمين في سنغافورة يمثلون ١٥٪ من التعداد العام للسكان.



مخاوف أوروبية متنامية من معتنقي الإسلام حديثاً

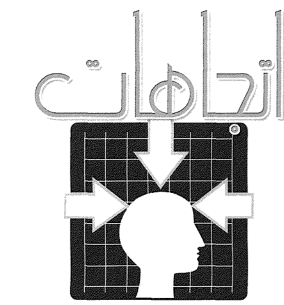
نشأ الإخوة «كورتاييه» في قرية «سان بيار أن فوسيني» في جبال «الألب»، لأب جزار أفلس وطلق زوجته ثم انتقل للعمل في مصنع بعيد لتعليب اللحوم، تعلم اثنان من الإخوة الثلاثة، «ديفيد وجيروم» في مدارس كاثوليكية وجرفهما إدمان المخدرات، إلى أن اهتديا إلى الإسلام في جامع في مدينة «برايتون» الإنكليزية».

تزعم الشقيقان العام ١٩٩٦م الشبكة الإرهابية في أوروبا، و«ديفيد» عمره (٢٨) عاماً موجود حالياً في السجن، فيما اعتقل «جيروم» (٢٩ عاماً) في يونيو الماضي، بعدما سلم نفسه إلى الشرطة الهولندية، ويشكل الإخوة «كورتاييه» نموذجاً لأشخاص وجدوا في الإسلام ملجأ، ثم تحولوا إلى التطرف، ما زاد المخاوف على الجانب الأطلسي من عمليات تجنيد جديدة لمسلحين إسلاميين توفر لهم ولادتهم في الدول الغربية الغطاء اللازم، باعتبار أنهم لا يخضعون للإجراءات التي يتعرض لها المتحدرون من أصول عربية، ويقول الخبير «جان لوك ماري» في مركز الأبحاث الاستراتيجية الفرنسي: «معتنقو الإسلام سيستخدمون لتنفيذ ضربات لصالح الدائرة الجهادية، لقد سبق أن استخدموا للهداية وإيواء الإرهابيين ودعمهم، وهم مفيدون اليوم لتنفيذ هجمات».

والإسلام دين أخذ في النمو في أوروبا، ويعتقد أن أرقام معتنقيه ازدادت منذ اعتداءات ١١ سبتمبر وخصوصاً بسبب الحملة على الإرهاب ويقول الباحث الفرنسي الجنسية «أنطوان صفير»: إن عدداً صغيراً من معتنقي الإسلام يعتبرون موجة الإرهاب الإسلامي «نوعاً من الصراع ضد الأثرياء والنافذين»، وتبدي نسبة صغيرة جداً من الإسلاميين الغربيين تأييداً للإرهاب، كما أن قلة انخرطت في النشاطات الإرهابية، وحددت حتى اليوم هوية نحو اثني عشر غربياً مسلحاً من معتنقي الإسلام، وأظهر تقرير صدر عن وكالة الاستخبارات الفرنسية، أن من بين ثلاثين وخمسين ألف شخص، اعتنقوا الإسلام في فرنسا العام الماضي، قلة منهم جرفهم تيار الإرهاب، وجاء في التقرير أن «تحول أفراد ضعفاء إلى الإسلام يقود من دون شك إلى الإرهاب».

وليست الظاهرة محصورة في أوروبا، بل هناك الأسترالي «جاك روش» والأميركي «خوسيه باديلا» اللذين اعتقلا في أستراليا، والولايات المتحدة لتخطيطهما لاعتداءات لصالح «القاعدة».

نيويورك تايمز





مليونا فلسطيني يعيشون تحت خط الفقر

أعلنت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا «الأسكوا» أن مليوني فلسطيني يعيشون بأقل من ٢,١ دولار أميركي في اليوم.

جاء ذلك في تقرير أعدته «الأسكوا» باسم الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي عنان» عن الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية للاحتلال الإسرائيلي على الأحوال المعيشية للشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة وعلى السكان العرب في «الجولان» السوري المحتل.

وركز التقرير على مخالفات إسرائيل في الأراضي المحتلة مثل توسيع المستعمرات وبناء جدار في الضفة الغربية وفرض قيود صارمة على حركة الفلسطينيين واعتماد سياسات الإغلاق وتدمير البنية الأساسية وإتلاف المحاصيل وهدم المنازل. ويرصد التقرير أوضاع الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية خلال الفترة من يناير ٢٠٠٣م إلى فبراير ٢٠٠٤م.

وقال التقرير الذي وزعته «الأسكوا» في بيروت إن «الفقر ازداد بمعدل وصل إلى ٦٠٪ في العام ٢٠٠٢م، وإلى معدل وصل إلى ٦٣٪ في منتصف العام ٢٠٠٣م».

وهذا المعدل يمثل فقراً مدقعاً لأنه يعني أن الفرد يعيش بأقل من ٢,١ دولار في اليوم يؤثر الآن في مليوني فلسطيني يعتمدون على المعونة الخارجية للحصول على الغذاء.

وأكد التقرير أن ٤٧٪ من الأسر فقدت أكثر من ٥٠٪ من مدخولها وأن ٤٢٪ من العائلات الفلسطينية تعتمد على المساعدات الإنسانية.

ونقل عن البنك الدولي قوله إن «الركود الذي يعاني منه الاقتصاد الفلسطيني هو من أسوأ حالات الركود في التاريخ الحديث».

وقال التقرير: «يرمي الاحتلال إلى إفراغ الأرض المحتلة من سكانها».

وتطرق تقرير الأمم المتحدة إلى المستعمرات اليهودية في أراضي الضفة وقطاع غزة فقال: «لم يتوقف بناء المستعمرات أو نموها بل رصد التقرير زيادة بناء المستعمرات بنسبة ٣٥٪ في العام ٢٠٠٣م وزيادة عدد سكان المستعمرات بمعدل ١٦٪ سنوياً بينما يصل المعدل داخل إسرائيل إلى ١,٨٪.

وأكد أن «وجود المستعمرات في الأراضي الفلسطينية المحتلة يزيد من سوء الأوضاع المعيشية للشعب الفلسطيني».

وتناول التقرير قضية الجدار الفاصل الذي تبنيه إسرائيل في الضفة الغربية وقال إنه «يعزل ٧,٧٣٪ من الأشخاص الذين يعيشون غربي الجدار عن مرافق طبية ويستولي على ٥١٪ من الموارد المائية للضفة الغربية ويعزل ٢٠ ألف شخص ويغطي ١٦,٦٪ من أراضي الضفة الغربية ويؤثر في مئة قرية بشكل مباشر».

الشعب الياباني في طريقه إلى الانقراض!

العزوبية والزواج المتأخر سببان رئيسان

تواجه اليابان مشكلة ديموغرافية غير مسبوقة كما تشير الإحصاءات بسبب تراجع قياسي في عدد الولادات وزيادة كبيرة في عدد المسنين والسؤال المطروح هو، هل يمكن لهذا البلد أن يعكس هذه النزعة بـ«التشجيع على الإنجاب»؟.

وكان لنشر وزارة الصحة في شهر يوليو ٢٠٠٤م أرقاماً عن نسبة الخصوبة للعام ٢٠٠٣م كانت بمعدل ١,٢٩ طفل لكل امرأة وقع القنبلة خصوصاً وأن ذلك تزامن مع مناقشة إصلاحات غير شعبية لنظام التقاعد.

وتعتبر هذه النسبة، التي تتناقض مع توقعات الحكومة، الأدنى في تاريخ اليابان.

ويثير ذلك قلق الاختصاصيين في مجال التعداد السكاني الذي يعتبرون أنه بحلول العام ٢٠٥٠ سيتراجع تعداد سكان اليابان من ١٢٧ مليوناً إلى ١٠٠ مليون ثم إلى ٦٤ مليوناً في العام ٢١٠٠ قبل أن ينقرضوا تماماً خلال بضعة قرون.

ومن الأسباب الرئيسة لهذه الظاهرة الزواج في سن متأخرة وانتشار العزوبية على نطاق واسع وتراجع الإنجاب المستمر منذ العام ١٩٩٠م في صفوف المتزوجين، كما أعلن «تيتسوو يوشيوكا» مدير الخلية المكلفة مكافحة تراجع الولادات في وزارة الصحة.

وأوضح أن سن الزواج ارتفعت من ٢٧ عاماً العام ١٩٧٥ إلى ٢٨,٨ العام ٢٠٠٠م للرجال ومن ٢٤,٧ إلى ٢٧ للنساء في حين انتشرت ظاهرة العزوبية، إذ إن نسبة الرجال غير المتزوجين بين سن الـ٢٥ والـ٢٩ ارتفعت من ٤٨,٣٪ إلى ٦٩,٣٪.

وتضاعفت هذه النسبة لدى النساء من ٢٠,٩٪ إلى ٥٤٪ خلال الفترة ذاتها والفئة العمرية نفسها.

وقالت الاختصاصية في أنماط العيش وأساليبها «تكايو ياماموتو» أنه «منذ التصويت في العام ١٩٨٥ على قانون مساواة فرص العمل بين الرجال والنساء أصبح بإمكان المرأة أن تعمل وتكسب عيشها ويثنيها ذلك عن الزواج وعن الإنجاب».

وأضافت «في المقابل، لم يعد الأهل يضغطون على الفتاة لتتزوج بأي ثمن كما كان الحال تقليدياً عندما كان يعتبر الزواج أفضل حل للفتيات».

العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية

إعداد:
محمد هاني

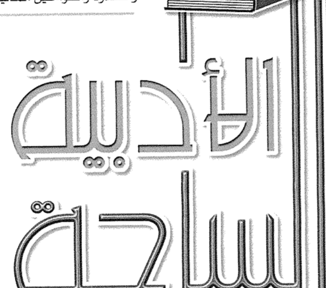
في سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والآداب في الكويت، صدر أخيراً كتاب «العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية» تأليف «دونالد رهيل» وترجمة «أحمد فؤاد باشا».

وقد انبثق هذا الكتاب من قلب الثقافة العربية ليقدم بحيدة وموضوعية من وقائع الوثائق التراثية المحققة شهادة إنصاف في حق الحضارة العربية الإسلامية ودورها الرائد في تأسيس كثير من العلوم والتقنيات التي تجني البشرية ثمارها اليوم.

وقد حرص المؤلف على أن يعرض مادة الكتاب في السياق التاريخي الشامل بأسلوب علمي سليم خال من الحشو أو التبسيط المخل، فهو يبرز أهم مآثر المسلمين في عدد من العلوم الإنسانية الكمية التي شملت الرياضيات والفلك والفيزياء والكيمياء.

ثم ينتقل المؤلف إلى الجانب التقني من العطاء الإسلامي للحضارة الإنسانية، فيعرض نماذج منتقاة لأجهزة وآلات وتقنيات دقيقة ذاتية الحركة، وقدم شرحاً وافياً لإنشاءات هندسية شملت بناء الجسور والسدود والطواحين المائية والهوائية وأنظمة الري وإمداد المياه وتقنية المساحة الجيوديسية واستخراج المياه الجوفية، وخصص فصلاً لتقنية التعدين واستخراج الثروات المعدنية من المناجم الكثيرة على امتداد الأراضي الإسلامية، وزوّد المؤلف كتابه بالكثير من الصور والرسوم التوضيحية التي اعتبرها جزءاً متمماً للمادة العلمية.

ويعتبر هذا الكتاب إضافة مهمة إلى المكتبة العربية، فهو يخاطب القارئ المثقف بصفة عامة ولا يتطلب معرفة فنية واسعة في أي علم من العلوم وعلى الرغم من ذلك يجد المتخصصون فيه مادة جادة تطرح كثيراً من القضايا المنهجية والمعرفية التي تهم حياتنا الثقافية والفكرية، ونأمل أن يكون حافزاً لكل الباحثين - كل في تخصصه - على القيام بدراسات تحليلية مفصلة تعود بالعلوم المتخصصة المعاصرة إلى جذورها في المجتمع الذي كان شاهداً على ميلادها ونتعرف إلى طبيعة الظروف التي سمحت للمفاهيم والأفكار الوليدة بأن تنمو وتزدهر وتصبح بعد ذلك فروعاً في شجرة المعرفة، وروافد لا غنى

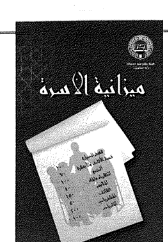


الجامع في أحكام الأذان والمؤذن

إسهاماً في بيان المسائل المتعلقة بشعيرة الأذان والقائم بها والسامع لها، صدر عن المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة الفروانية - الكويت - وفي نحو ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط كتاب الجامع في أحكام الأذان والمؤذن والسامع، وقد تناول الكتاب أحكام الأذان وكيفيته والمؤذن وصفته والسامع وإجابته.

العمارة الإسلامية والبيئة

في سلسلة عالم المعرفة وفي نحو ٢٨٥ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب: العمارة الإسلامية والبيئة للدكتور المهندس «يحيى وزيري»، والكتاب يقدم للقارئ غير المتخصص فكرة أكثر وضوحاً عن العمارة الإسلامية من خلال تتبع تفاعلاتها مع البيئات المختلفة التي وجدت فيها المجتمعات الإسلامية بثقافاتها المحلية المتباينة.



ميزانية الأسرة

من أجل مساعدة الأسر على جدولة مصاريف الأبناء وحاجات البيت بما يتوافر من إيرادات لديهم وذلك بالتخطيط ومعرفة الواقع، أصدر بيت الزكاة الكويتي كتيباً عنوانه: «ميزانية الأسرة»، والكتيب جاء في ٦٤ صفحة من القطع الصغير يناقش الإيرادات والمصروفات الشرائية للأسرة ويقدم الأفكار التي تساعد في المحافظة على ميزانيتها وطريقة تحكمها بالمصروفات والإيرادات وطريقة توفيرها للمال.

اليهود الشرقيون في إسرائيل

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «اليهود الشرقيون في إسرائيل»، الواقع واحتمالات المستقبل لمجموعة من الباحثين المتخصصين، الدراسات في هذا الكتاب تقدم للقارئ صورة عامة عن اليهود الشرقيين في إسرائيل، ظروف هجرتهم وقدومهم إلى إسرائيل ومشكلات استيعابهم فيها، والعطب الذي أصاب ثقافتهم المميزة، ومعاناتهم وتبعيتهم الاقتصادية والسياسية والدينية، وتوزيعهم الجغرافي وما نجم عن كل ذلك من تهميش وإقصاء، ولدا حركات احتجاج أو أحزاباً سياسية ذات نزعة يمينية معادية للعرب والفلسطينيين من جهة، ونافرة من حزب العمل والأحزاب اليسارية من جهة أخرى.

وكل واحدة من هذه الدراسات تسلط الضوء على جانب من الصورة العامة، غير أن المعطيات والاستنتاجات كلها تقول: إن اليهود الشرقيين يقبعون في صميم الصراعات الداخلية الحادة التي يعانيها المجتمع العبري في إسرائيل سواء اتخذت هذه الصراعات منحى دينياً أو منحى سياسياً أو منحى اقتصادياً أو منحى ثقافياً.

ورغم كل محاولات الإذابة والاندماج حافظ اليهود الشرقيون على تمايزهم الإثني وهم أقرب إلى المتدينين منهم إلى العلمانيين، وإلى اليمين السياسي منه إلى الوسط أو اليسار وإلى الطبقات أو الشرائح الأقل حظاً، والأكثر فقراً في المجال الاقتصادي والكتاب في فصوله الخمسة تناول الجوانب التالية:

اليهود الشرقيون «السفارديم» - الهوية الشرقية بين الطائفية و«الأسرلة» وجهات نظر اجتماعية تركيبة اليهود الشرقيين في إسرائيل السلوك السياسي لليهود الشرقيين في إسرائيل - الصراع الثقافي في إسرائيل وأثره في اليهود الشرقيين - حركة شاس واليهود الشرقيين.

نهضة أمة.. كيف تفكر استراتيجياً؟

عن دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في المنصورة في جمهورية مصر العربية، صدر أخيراً في نحو ٤٣٠ صفحة من القطع المتوسط، كتاب نهضة أمة.. كيف تفكر استراتيجياً؟ من تأليف اللواء الركن د.فوزي محمد طايل، والمتصفح للكتاب يدرك بوضوح أن دافع المؤلف لتأليفه هو حال الأمة الذي لا يرضي أي مؤمن مخلص لربه، وما أحاط بالأمة من تهديدات وما نفذ من داخلها من تشوهات تمس هويتها ووجودها... الكتاب في مجمله مقسم إلى خمسة أبواب تناول الباب الأول مصادر الأحكام ومراجع الفكر فيما تعرض الباب الثاني إلى منظومة القيم الإسلامية ثم انتقل الكاتب إلى الباب الثالث وتناول فيه إرهاصات النظام العالمي الجديد فيما تناول الباب الرابع معالم هذا النظام من الناحية الفلسفية والقانونية، أما الباب الخامس فبحث فيه آليات وأساليب إقامة هذا النظام وخلص إلى أن محاربة الإرهاب ليست حرباً عسكرية فحسب، بل هي حرب ثقافية في المقام الأول، لذا نجد أن أعداء الأمة يضيفون لفظ التطرف للفظ الإرهاب ويتحدثون عن أن حرب الإرهاب يجب أن تمتد إلى تجفيف منابعه (الكاتب توفي العام ١٩٩٦م وقبل أحداث سبتمبر بسنوات)، كما تنبأ الكاتب بأن الحضارة الغربية على شفا جرف هار، وسوف يحدث انهيارها فراغاً ودوياً مروعاً، فهل عد المسلمون أنفسهم لهذا اليوم.

أخبار ثقافية

- دعا د.أحمد عمر هاشم إلى تحديث وتجديد الخطاب الديني للأطفال بحيث يتسم بما يتلاءم وأعمار الأطفال ومجتمعهم وعصرهم وأن يتوخى تحذيرهم من العادات الضارة والتقليد للآخر وأن يعني بجانب التربية والسلوك وأن يقوم على ترسيخ العقيدة.
- أعلن في باريس أنه جرى انتخاب الفرنسي «إيف غينا» رئيس لمعهد العالم العربي في باريس خلفاً لـ«ديني بوشار» الذي استقال من منصبه في ٧ يوليو ٢٠٠٤، والرئيس الجديد يجيد اللغة العربية وكان قد تولى حقائب وزارية في عهد الرؤساء الفرنسيين السابقين.
- صدرت عن دار جامعة أكسفورد للنشر في بريطانيا أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم بإنجليزية القرن الـ٢١» للبروفيسور «محمد عبدالحليم» أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة «لندن»، وتتصف الترجمة الجديدة بنقل النص العربي إلى إنجليزية حديثة سهلة على الأفهام مع مراعاة عدم التصرف في النص القرآني.

إعداد : معن خليل

بيتك يشارك في صفقة مرابحة في سنغافورة

شارك بيت التمويل الكويتي في صفقة مرابحة لإحدى الشركات التجارية في سنغافورة تعمل في مجال السلع بقيمة ٧٣ مليون دولار تبلغ حصته فيها ٢٠ مليون دولار تأكيداً لاستراتيجيته المتواصلة بالعمل في الأسواق الدولية.

وقال نائب مساعد المدير العام: إن الصفقة التي تشارك فيها بنوك إسلامية أخرى تعبر عن حرص بيتك على استغلال الفرص الاستثمارية المتاحة في أسواق دول جنوب شرق آسيا التي تحظى بمعدلات نمو عالية علاوة على قبول واسع لصيغ وأنظمة المعاملات المالية وفق أحكام الشريعة الإسلامية مثل المرابحة والإجارة وغيرها.

الهيئة الشرعية في البنك العقاري تعقد لقاءات مع الموظفات لتوضيح ضوابط العمل بعد التحول إلى تطبيق الشريعة

في إطار حرص قيادات شرعية وإدارية في البنك العقاري الكويتي على الالتقاء بالكادر الوظيفي النسائي للاستماع إلى استفساراتهن فيما يتعلق بعمل المرأة في البنك العقاري بعد تحوله للعمل وفقاً للمنظور الشرعي الإسلامي اعتباراً من أبريل ٢٠٠٥م والمتفق عليه مع بنك الكويت المركزي.

فقد تم عقد لقاء بين المدير العام للبنك العقاري «عبدالله السيف» ونائب رئيس الهيئة الاستشارية الشرعية في البنك د.«خالد المذكور» وعضو الهيئة الاستشارية الشرعية د.«مصطفى الزلزلة» مع جميع العاملات في البنك من مختلف المستويات الإدارية.

وقال نائب رئيس الهيئة الاستشارية الشرعية في البنك د.«خالد مذكور المذكور»: إن أغلب الاستفسارات وتساؤلات الموظفات تركزت حول الالتزام بالحجاب من عدمه وعن الفصل بين الموظفين والموظفات وإيجاد فروع خاصة بالنساء بعد تحول البنك للعمل وفقاً للشريعة الإسلامية.



د.«خالد المذكور»

ولقد لمسنا تجاوباً واسعاً من الموظفات حيث كان ذلك واضحاً في تنوع الأسئلة الموجهة إلينا سواء من المحجبات أو غيرهن من المسلمات وغير المسلمات موضحاً أن التخوف من غير المسلمات تركز في خوفهن من فقدان وظائفهن التي برزت ضمن الاستفسارات المطروحة.

ومضى «المذكور» قائلاً: كان جوابنا على الأسئلة أن الإسلام دين الرحمة ولا يقصر تعامله مع المسلمين فقط وخصوصاً إذا كان الموظف منتجاً مخلصاً في أداء عمله ولكن تم التأكيد على أن المحافظة على التصور العام الإسلامي بما يتطابق مع هوية البنك أمر ضروري، مشيراً إلى أنه تم التشديد في اللقاء على الحجاب والحشمة.

ومن جانب آخر، أفادت الأنباء أن الهيئة الشرعية في البنك العقاري تدرس تحويل كل ملكيات البنك التقليدية إلى محفظة توريق إسلامية تضمن تحقيق مردود شرعي على معاملات البنك.

بنك دبي الإسلامي يحصل على تفويض لإدارة صفقات تمويل بقيمة ١,١ مليار دولار أمريكي

قال «بنك دبي الإسلامي»: إنه حصل أخيراً على تفويض لإدارة وترتيب صفقات تمويل عدة ذات هيكلة إسلامية تصل قيمتها الإجمالية إلى ١,١ مليار دولار أمريكي.

وذكر الدكتور «محمد خلفان خرباش» رئيس مجلس إدارة البنك الذي يشغل أيضاً منصب وزير الدولة لشؤون المالية والصناعة في الإمارات، أن «بنك دبي الإسلامي» حافظ على تحقيق معدلات نمو مرتفعة خلال السنوات القليلة الماضية، وذلك بالاعتماد على استراتيجية طموحة تهدف إلى تنويع الأنشطة الاستثمارية والتمويلية ولعب دوراً رائداً على المستويين المحلي والإقليمي.

إلا أن الدكتور «خرباش» لم يفصح عن طبيعة الصفقات أو الجهات التي سيقوم البنك بتقديم التمويل لها.

وكان البنك قد حصل أخيراً على تفويض من دائرة الطيران المدني في دبي لإدارة أكبر صفقة صكوك إسلامية في العالم بقيمة ٧٥٠ مليون دولار لتمويل المرحلة الثانية من توسعة مطار دبي الدولي.

الوعي الاقتصادي

افتتاح أول بنك إسلامي في بريطانيا

سمح مشرعون مصرفيون في بريطانيا لأول بنك إسلامي في المملكة المتحدة ببدء ممارسة نشاطه.

ومن المقرر أن يوفر البنك المعروف باسم «بنك بريطانيا الإسلامي» للجالية المسلمة البالغ عددها مليوني شخص في بريطانيا خدمات مصرفية تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

ويقع مقر البنك في مدينة برمنغهام التي تضم أكبر تجمع إسلامي في بريطانيا، ومن المقرر أن يحظر البنك التعامل بالفوائد الربوية، كما تعهد البنك عدم الاستثمار في الشركات المنتجة للتبغ والكحوليات.

وكانت البنوك البريطانية قد بدأت أخيراً تقديم خدمات مخصصة للمسلمين وإن كانت جميعها بنوك غير إسلامية ويدعم البنك مستثمرون من منطقة الخليج إلى جانب الجالية الإسلامية في بريطانيا.

و... رويال بنك أوف كندا يوفر فرصاً للاستثمار في أسهم إسلامية

أعلن «رويال بنك أوف كندا» عن توافر فرص جديدة للاستثمار، صممت بشكل خاص لتلبية الحاجات الخاصة لدى المستثمرين من المسلمين.

وأصبحت فرص الاستثمار في الأسهم مع ضمان رأس المال متاحة في الوقت الحالي للمسلمين الكنديين بعد فترة طويلة من البحث والمشورة، كما تدعمها بفتوى شرعية أصدرها ثلاثة من علماء المسلمين البارزين، تثبت مطابقة هذه الوسيلة من الاستثمار لتعاليم الشريعة الإسلامية.

وسيتم اختيار الأسهم من مؤشر سوق «داو جونز» للأسهم الإسلامية، الذي لا يدرج أسهم الشركات التي يحرِّم التعامل بها شرعاً، مثل الشركات التي تتعامل بالأسلحة، وإنتاج المشروبات الكحولية، والمواد الإباحية.. وغيرها.

بنك الاستثمار الإسلامي الأول يعلن عن تأسيس مشروع مشترك مع مدينة دبي الرياضية

أعلن بنك الاستثمار الإسلامي الأول - البحرين - ومدينة دبي الرياضية عن تأسيس مشروع مشترك لإنشاء مجمع سكني متكامل في مدينة دبي الرياضية، بتكلفة قدرها ٥٠٠ مليون دولار أميركي وقد تعهد بنك «إتش اس بي سي» في تأمين التسهيلات التمويلية كافة لهذا المشروع، ويهدف المشروع إلى توافر بيئة سكنية متكاملة تلبي حاجات العائلات المحلية والمقيمة.

مصرف إسلامي جديد في البحرين

ذكرت وكالة الأنباء البحرينية أن مجموعة من المستثمرين في مملكة البحرين يعتزمون إنشاء مؤسسة مالية خليجية إسلامية تهدف إلى تمويل المشروعات الناشئة في البحرين ودول مجلس التعاون الخليجية برأسمال مصرح به مليار دولار أميركي، ورأسمال مكتتب قدره ١٠٠ مليون دولار المدفوع منها ٥٠٪.

ونقلت الوكالة عن رئيس اللجنة المكلفة بتنفيذ المشروع المصرفي البحريني «عبداللطيف عبدالرحيم جناحي» قوله: «إن اللجنة ستعلن قريباً بدء الإجراءات في تنفيذ المشروع الذي يعتبر الأكبر من نوعه في البحرين، من حيث رأس المال، بعد الموافقة النهائية من السلطات التنفيذية البحرينية».

أخبار موجزة

- أعلن البنك العقاري الكويتي عن اختيار أعضاء الهيئة الاستشارية الشرعية للبنك التي تضم نخبة من العلماء الذين لهم تاريخهم المميز في الفقه والاقتصاد الإسلامي، وقد تم تزكية الشيخ «أحمد بزيع الياسين» رئيساً لهذه الهيئة، والدكتور «خالد المذكور» نائباً له، والدكتور «عبدالعزيز القصار» مقرراً للهيئة.
- شاركت شركة «المنار» للتمويل والإجارة كراع رئيسي في معرض فرص الاستثمار الإسلامي الدولي الأول الذي عقد في الكويت في الفترة بين ١٩ - ٢٢ من سبتمبر ٢٠٠٤م.
- أعلن بنك دبي الإسلامي أنه حصل على تفويض من شركة «نخيل» لإدارة وترتيب تمويل إجارة ستترك بقيمة (٢٥٠) مليون دولار أميركي وهذا يعتبر واحداً من أكبر صفقات التمويل في الإمارات العربية المتحدة.
- (الإسراء لإدارة الأصول) - الكويت - طرحت صندوقاً مخصصاً للاستثمار في أسهم الشركات الإسلامية.
- تعتزم شركة البركة للاستثمار والتنمية إطلاق صندوق استثمارات مشترك في مصر يعمل في مجال العقارات.
- أبرم مصرف قطر الإسلامي وشركة «سوليد رتي» وهي شركة تأمين إسلامية في البحرين اتفاقية يكون بموجبها المصرف المودع الحصري في دولة قطر لمنتجات وخدمات الشركة المعنية بالضمان الإسلامي.
- ارتفع صافي أرباح بنك دبي الإسلامي خلال ستة الأشهر الأولى من العام الحالي إلى ٤٠٥ ملايين درهم مقابل ٣٢٥ مليون درهم عن الفترة نفسها من العام ٢٠٠٣م وبزيادة قدرها ٢٥٪.



مشاركة أهل الكتاب في جنائزهم

● هل يجوز المشي وراء جنازة الكتابي؟

أجابت اللجنة بمايلي:

بجواز ذلك على ألا يشاركهم في طقوسهم.

تعليق صورة كائن حي

● ما حكم الشرع باللوحة المعروضة أمامكم؟

اطلعت اللجنة على اللوحة المعدنية، المعدة للتعليق، والمتضمنة صورة أعلام بعض الدول ومن ضمنها علم يحتوي على عبارة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، مع صورة جمل عليه رجل، والمرفق به بيانات عن رغبة السائل في تعديل مضمون اللوحة، ليخلو من صور الأحياء، ويقتصر على الكعبة وبعض المشاهد الإسلامية، وقد أكد أن هذه اللوحات ليست للاستعمال في تقديم الطعام أو نحوه، بل للتعليق والزينة.

- أجابت اللجنة:

يجوز ذلك فيما إذا خلت اللوحة من صور الأحياء ولم تبتذل في استعمالات أخرى غير التعليق.

استبدال جزء من مرتب التقاعد

كثيراً ما يسأل الناس عن موضوع التقاعد، فيقول: أنا تقاعدت هذه الأيام، وطلب مني البنك أن يشتري مبلغ ١٠ دنانير بمبلغ سبعة أو عشرة آلاف، على أن تخصم مني العشرة دنانير من المعاش مدى الحياة من دون انقطاع، حتى بعد الممات تخصم من الأولاد، فهل هذا التعامل حلال أم حرام؟ مع العلم بأن هذا التعامل قد يؤدي إلى أخذ أضعاف المبلغ المنصرف، أرجو من فضيلتكم إصدار فتوى خاصة بهذا الموضوع.

أجابت اللجنة بما يلي:

معاش التقاعد لا يمكن أن يكون تركة لأنه لا تجري عليه أحكام التركات، كما أن هذا المعاش فيه معنى الصلة وليس حقاً غير قابل للإسقاط، وشراء البنك جزءاً من المعاش على أن يستمر الخصم إلى ما شاء الله تعالى حتى ولو استوفى البنك القدر الذي قدمه لصاحب المعاش، كما أنه بيع مجهول، حتى لو افترض أنه دين على الدولة فإن في هذا التصرف تمليك الدين لغير من عليه الدين، ولكل هذه الأسباب ترى اللجنة أن هذا التصرف غير جائز.

أرباح الجمعيات التعاونية

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من إحدى الوزارات ونصه:

يرجى التفضل بالإحاطة أن الجمعيات التعاونية تدفع للمكتتبين في أسهمها فائدة على رأس المال قدرها ٧٪ سنوياً، وحيث إن بعض المكتتبين في هذه الجمعيات قد أبدى الرأي بأن هذه الفائدة تعتبر نوعاً من الربا، لذا يرجى التكرم بموافاتنا حول ما إذا كانت هذه الفائدة تعتبر ربحاً حلالاً للمكتتبين في أسهم الجمعية أم أنها تمثل نوعاً من أنواع الربا.

هذا ومرفق لكم نسخة من القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٧٨م في شأن الجمعيات التعاونية ولائحته التنفيذية والنظام الأساسي النموذجي للجمعيات التعاونية.

كما نفيدكم علماً بأن نسبة الـ٧٪ قيمة الفائدة على الأسهم يكون توزيعها من الأرباح، وبالطبع فإنها لا توزع في حال الخسارة، وفيما يتعلق بزيادة الأرباح عن نسبة الـ٧٪ من رأس المال، فإن أرباح الجمعية عادة ما تزيد عن هذه النسبة وهي توزع طبقاً لأحكام المادة (١٩) من اللائحة التنفيذية للقانون المشار إليه وما يزيد عن النسب الموجودة بهذه المادة فإنه يوزع على الأعضاء كعائد على المعاملات بنسبة المعاملات التي أبرمها كل منهم مع الجمعية خلال السنة المنتهية وبحد أقصى قدره ١٥٪ من كل دينار.

وبعد استعراض اللائحة المرفقة أجابت اللجنة بما يلي:

إنه بالنسبة لما يوزع على المساهمين وهو ٧٪ ليس من قبيل الربا وإنما هو جزء مقطوع من الربح يوزع على أصحاب الأسهم.

كما رأت اللجنة أنه يجب ألا يسمى هذا فائدة لئلا يلتبس على الناس أن هذا من قبيل الربا.

كما اختارت اللجنة أنه ينبغي أن ينص في اللائحة أن هذا التوزيع على هذه الصورة لا يكون إلا بعد أن تتحقق أرباح تزيد عن ٧٪ من رأس المال. والله سبحانه أعلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

فتاوى رمضانية

إثم صاحب العمل إذا أفطر العمال عنده

عندي بيت ومسجد تحت الإنشاء، وعلى وشك الانتهاء، ونحن الآن على أبواب شهر رمضان المبارك، وأنا أخشى أن يفطر العمال في أثناء عملهم في هذا الشهر، فهل عليَّ إثم في ذلك؟ مع العلم أنني أستطيع أن أمنع عنهم الماء في أثناء عملهم في هذا الشهر.

اللجنة: إذا لم يكن هناك ضرر مادي أو معنوي، فالأولى إيقاف العمل، وإلا فلا بأس.

هل يمسك بقية يوم أقام في وسطه بعد السفر؟

السؤال الثالث: طيار وصل إلى أهله وقت الظهيرة وكان مفطراً لسفره، فهل يجوز له الأكل والشرب في نهار رمضان أم يتوجب عليه الإمساك عن الطعام؟

- أجابت الجنة بما يلي:

يخيَّر مَنْ هذه حاله بين الإمساك وعدمه، ولكن الأولى الإمساك لحرمة الشهر.

هل يفطر على توقيت بلد الإقلاع أم بلد الوصول

إذا أخذ أحد أفراد طاقم الطائرة بالعزيمة، وصام في السفر، وحان وقت الإفطار ببلده التي منها بدأ السفر صائماً، ولكن موعد الإفطار في البلد التي وصل إليها لم يحن بعد، فهل يحق له أن يفطر على توقيت بلده التي بدأ فيها الصيام؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

المسافر يراعي في إفطاره توقيت البلد الذي هو فيه، ولا يجوز أن يفطر على توقيت البلد الذي بدأ فيه صومه. والله أعلم

توقيت الصيام في البلاد النائية من الكرة الأرضية

تقدم إلينا كثير من المسلمين بشأن توقيت الصيام في البلاد النائية شمالاً وجنوباً من الكرة الأرضية.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن البلاد التي تغيب فيها العلامات المميزة لوقت العشاء ووقت الفجر يأخذ أهلها بالتقدير على أساس القياس النسبي لأقرب منطقة إليهم يظل فيها التمايز صحيحاً طوال أيام السنة، وذلك موافق للشافعية وللراجح من مذهب الحنفية.

وأما في حال المشقة في الصيام فيصار إلى أنه يباح للمسلم الإفطار إن خاف الهلاك على نفسه، أو لحقته مشقة بالغة لا تحتمل عادة فإنه يفطر ويقضي في أيام مناسبة له، وأما من اتبع فتوى سابقة مخالفة لهذا كمن اعتبر توقيت مكة هو الواجب التطبيق في هذه الحال، فإنه لا إعادة عليه بالنسبة للماضي لأن عذره قائم، حيث إنه قد أخذ برأي شرعي صادر عن جهة علمية معتبرة في قضية مختلف فيها.

التقليد في رؤية الهلال

ما رأيكم أدام الله فضلكم في تقليد أفق السعودية لمن يقطن في أستراليا، وهي تبعد عنها زمنياً سبع ساعات تقريباً فهل يجوز لنا في أستراليا أن نقلد السعودية في توقيتها، أم نستقل ونتبع الحديث الشريف «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» فهل أفقنا المحلي في مثل هذه الحالات هو الهلال أم أفق غيرنا كالسعودية مثلاً؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إنه إذا رأى المسلمون القاطنون في أستراليا الهلال وجب عليهم العمل بتلك الرؤيا، وإذا لم يروا يجوز لهم إتمام العدة أو الأخذ برؤية غيرهم، والله أعلم.

دخول الشهر العربي بالحساب

عرض جواب الأستاذ صالح العجيري على السؤال الوارد من أستراليا حول إدخال الشهر العربي بالحساب على أي الأسس يكون؟

وخلاصة الجواب:

أن إدخال الشهر الهلالي الجديد ليلة الشك لا بد له من ثلاثة اعتبارات:

الأول: ولادة الهلال.

الثاني: مكث القمر بعد غروب الشمس.

الثالث: ألا يقل البعد الزاوي عن سبع درجات. ويختلف ذلك بحسب الأشهر وبحسب البلاد، وفي كل حال لا يمكن توافر هذه الاعتبارات بحال من الأحوال قبل أقل من خمس عشرة دقيقة، على أنه يمكن لأهل تلك البلاد أن يقتدوا بأقرب البلاد الإسلامية إليهم.

أجازت اللجنة: الأخذ بذلك على أساس أن الأستاذ صالح العجيري من أهل الخبرة في هذا الأمر.

لا يجوز تأخير أذان العشاء عن أول الوقت

جرت العادة في شهر رمضان المبارك أن تقام صلاة العشاء بعد الأذان بفترة وجيزة، مما لا يدع في النفوس مجالاً للراحة والنشاط بعد تناول طعام الإفطار.

فهل يجوز أن يؤجل أذان العشاء بعد موعده بنصف ساعة على الأقل حتى يقبل المصلون على صلاتهم في خشوع وتدبُّر كما هو الشأن في بعض البلاد الإسلامية؟

نرجو التكرم بالإجابة ولكم جزيل الشكر.

وقد ناقشت اللجنة الاستفتاء وأجابت بما يلي:

لقد شرع الأذان ليكون إعلاماً بدخول وقت الصلاة، والعلم به أحد شروط صحة الصلاة، ولقد جعل الله سبحانه وتعالى الصلاة فرضاً موقتاً في قوله سبحانه وتعالى: (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) [النساء: ١٠٣، وقد بيَّنت السنة هذه المواقيت كما جاء في حديث جبريل عليه السلام عندما أمَّ النبي صلى الله عليه وسلم في أول يوم في أول وقت كل صلاة ثم أمَّه في اليوم التالي في آخر وقت كل صلاة ثم قال له: «يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين»، ولقد أمَّ جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة العشاء في أول يوم حين غاب الشفق، واتفق جمهور الفقهاء على أن أول وقت العشاء هو مغيب الشفق الأحمر خلافاً لأبي حنيفة فأول وقتها عنده مغيب الشفق الأبيض، وعليه فلا يجوز تأخير أذان العشاء عن أول الوقت لما فيه من تغيير في المواقيت المشروعة أعلاه، بدخول الوقت، ولما فيه من المشقة على من يريد أن يصلي العشاء في أول وقتها، كما يخشى عند تأخير الأذان عن وقته أن يؤدي الناس صلاة المغرب على أنه في وقت المغرب ويمكن التوسعة على الناس بتأخير الإقامة ليتمكنوا من التهيؤ لصلاة العشاء والتراويح.

مسك الختام

رمضان... شهر الخيرات

بقلم:
أ. مطلق القراوي

الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج

أولاً: شهر رمضان شهر عظيم فضّله الله تعالى علي جميع الأشهر، كما فضّل محمداً صلى الله عليه وسلم على باقي الرسل والأنبياء... وفضّل مكة على سائر بقاع الأرض... شهر لو علم المسلمون ما فيه من الخير لتمنوا أن يكون العام كله رمضان وهو ضيف عزيز وكريم، كان الناس في الماضي يستقبلونه بالفرح ويودعونه بالدموع... يعيشه المسلمون مستشعرين رحمة الله وكرمه، طامعين في مغفرته ورضوانه.. كأنهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، من كثرة ارتيادهم المساجد وقراءتهم القرآن وابتعادهم عن الشهوات والمعاصي.. إنه شهر عظيم.. شهر كريم، الفائز من أمضاه بطاعة الله وإخلاصه له، والخاسر من لم يستفد منه إلا الجوع والعطش.

لقد أنعم الله على المسلمين بشهر رمضان، فهو إحياء للقلوب في كل عام، يعيد إليها نشاطها الإيماني بعد عناء طويل تنشغل به طوال العام.. كما أنه برنامج روحي يسهم في تنمية الجوانب الروحانية لدى المسلم.. والتمسك بقيم الإسلام العظيمة التي منها الأخلاق الحسنة.. والصبر.. وصلة الرحم وغيرها.. فهو شهر عظيم تجدد فيه الأرواح والنفوس، وتصقل به القلوب والعقول.. ويخرج من بعده المسلم نقياً طاهراً يستقبل عامه المقبل بهمة عظيمة، ونفس زكية، وقلب مليء بالإيمان.

أسرار الصوم

١ - الصوم وقاية.. قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، فهو حرز عظيم يتقي به المسلم شر الدنيا وعذاب الآخرة.. فإن تقدمه إخلاص، وخالطه حسن تطبيق، وانتهى بدعاء صادق... كان سداً منيعاً يقي من شرور الدنيا كالمرض والكسل وارتكاب الذنوب والمعاصي، وأمراض القلوب.. تقول عائشة رضي الله عنها: «أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد موت نبيها.. الشبع، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم فضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم».

٢ - الصوم عبادة سرية لا يعلمها إلا الله تعالى... فالصلاة والحج والصدقة وغيرها من العبادات تؤدى على مرأى ومسمع من البشر، فلا يستطيع الإنسان أن يخفيها.. أما الصوم.. فهو عبادة لا تستطيع الجوارح إظهارها، وليس للمرائي حظ في إتيانها.. لذا فقد خصها الله تعالى في الأجر العظيم والثواب الجزيل فقال تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

٣ - الصوم قهر للعدو.. والعدو هنا شياطين الجن والإنس والنفس الأمّارة بالسوء.. كما أنه سلاح المحارب الصادق لمواجهة ذلك العدو الغاشم.. حيث يرد وساوسه وتلبيسه، وينازع هذه النفس المحبة للشهوات فيروضها ويعدها لطريق الحق والهدى. يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

٤ - الصوم يعلم الصبر.. والصبر عمل شاق لا يستطيعه إلا الأقوياء.. لذا فإن الله تعالى ربط الصبر بأعظم الابتلاءات فقال: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) البقرة:١٥٥.

ثم بشّر الصابرين بالجزاء العظيم وأكرمهم بالأجر الجزيل من دون حساب.. والصوم مدرسة الصبر.. فيها يعرف المسلم كيف يصبر على الطاعة فيؤديها على أتم وجه.. ومنها يتعلم كيف يصبر على البلاء فيرضى بحكم الله وقدره.. يحتسب فيؤجر، وذلك هو كمال الإيمان ■

خدمة المرابحة

التمويل
بأسلوب عصري



المواد والأعمال الإنشائية



kfh.com 80 33 33



بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House
الأمان والاطمئنان